لماذا؟ يكرهونني

د. عبد الحميد السحيباني

لماذا يكرهونني؟
د. عبد الحميد السحيباني

لماذا يكرهونني؟

أبرز مظاهر البغضاء مدعمة بحوادث معاصرة

تأليف

د. عبد الحميد السحيباني

ⓗ عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السحيباني، عبدالحميد بن عبدالرحمن
لماذا يكرهونني ؟ / عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني.
٢٩٧ ص ، ٢١ × ١٤سم
ردمك: ٩ _ ٤٣٧. _ ٠٠ _ ٦٠٣ _ ٩٧٨
١/ الأخلاق الإسلامية، ٢/ العواطف الإنسانية، أ. العنوان
ديوي ٣. ٢١٢ ١٤٢٩/٢٣٧٧

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٢٣٧٧

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، وأصلي وأسلم على خير خلق الله، محمد بن عبدالله، وآله، وصحبه ومن والاه.

قصة هذا الكتاب هي أنني رأيتُ ولا زلتُ أرى أن مشاعر المحبة والبغضاء تمشي مع الإنسان أينما سار، وفي أي مكان نزل، ما دام أنه يواجه بشراً مثله، يكون أحياناً مسروراً لأنه تعامل مع شخص، فعامله الآخر معاملة حسنة، فأحبه، ويكون أحياناً مهموماً حزيناً؛ لأنه تعامل مع شخص، فعَامَله معاملة سيئة، فأبغضه ومقته.

ومن هنا فقد قمتُ بدراسة واسعة حول أسباب محبة الشخص في القلوب أو بغضه وكرهه، وجمعتُ أكبر قدر ممكن من الوقائع والأحداث المعاصرة في الموضوع، مما كان سبباً كبيراً في تجلية الموضوع، بحيث لا يدع لقائل مقالاً، حسب طاقتي البشرية، ولا أزعم الكمال، لأن الكمال لله وحده، والعصمة لله ورسوله ﷺ .

ومثل هذا الموضوع يحتاجه كل فرد منا، وفي أي مجتمع كان، الذكر والأنثى، والكبير والصغير، والأميون والمتعلمون، والأساتذة، والموظفون، ورجال الأعمال من أصحاب الشركات والمؤسسات والمصانع، وغيرهم...

إنه كتاب يعرفك بنفسك وشخصيتك، ويجعلك تعيد النظر في سلوكك وتعاملك مع نفسك، ومع ربك، ومع الآخرين.

اقرأهُ مرةً ومرتين وثلاثاً، واقرأه إذا ضاقت نفسك وساءت العلاقة بينك وبين غيرك، وستستفيد منه فائدة عظيمة إن شاء الله إن أعنتني على نفسك، واعترفت بنقصك وخطئك وتقصيرك، وتذكر دائماً أنك لن تعمر في هذه الدنيا كثيراً، وأنك لن تستطيع أن تعيش إلا مع البشر مثلك، فإما أن تحسن فتحب وتذكر بالخير في حياتك وبعد موتك، وإما أن تسيء فتبغض وتمقت وتذكر بالسوء في حياتك وبعد موتك، هذا هو الطريق أمامك، نور ساطع أو ظلام دامس، والمرء طبيب نفسه، وأعلم بمصالحها ومضارها، والكتاب الذي بين يديك يعينك إن كنت تريد ذلك لأنني ما جمعته من تعاملي مع الناس وحدي، وإنما كاتبت في جمع مادته الكثيرين، فأفادوني جَزَاهم الله خيراً بما تجده مسطراً بين دفتيه، ووضعتُ لكل شخص كاتبني اسماً مستعاراً؛ لأن الغالب منهم لا يريد نشر اسمه، والفائدة تحصل بدونه، ووضعتُ أحياناً كلام صاحب الحادثة بين قوسين من غير رمز؛ مراعاة للوضع الفني في إخراج الكتاب وطريقة تنسيقه.

❖ ❖ ❖

معنى المحبة والكراهية

المحبة: ميل النفس إلى ما ترغب فيه من الذوات أو الأشياء، وأعلى درجاتها الخلة، واختص بها إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأخلصها المودة.

والكراهية والبغضاء: نفار النفس عن الشخص أو الشيء الذي لا ترغب فيه، والمقت: شدة البغض.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾ فأخبر سبحانه أن مقتهُ أهل الضلالة وشدة بغضه لهم لما رفضوا الإيمان به في الدنيا وكفروا أكبر مما مقتوا أنفسهم لكفرهم حين عاينوا عذاب الله تعالى يوم القيامة.

❖ ❖ ❖

الفرق بين الكراهية والبغضاء

كلا اللفظين يعني النفرة عن الشئ أو الشخص الذي لا يرغب فيه، لكن الأكثر استخداماً للكراهية أن يكون للشيء الذي لا ترغبه النفس، قال تبارك اسمه: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾.

ويصح استخدام لفظ (الكراهية) ضد العقلاء لكنه قليل، ومن ذلك ما رواه مسلم في كتاب الطلاق من صحيحه عن فاطمة بن قيس... وفيه: "انكحي أسامة بن زيد "فنكحته فجعل الله فيه خيراً، واغتبطت...

ومن ذلك ما رواه الترمذي وغيره من حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه... وفيه: "فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون...." الحديث.

وأما البغضاء فتستخدم مع العقلاء وهو الأكثر، ومن ذلك ما رواه البخاري في مناقب الأنصار ومسلم في الإيمان عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ أو قال النبي ﷺ : "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله".

وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي ﷺ وفيه: "... وإن الله إذا أبغض عبداً دعا جبريل، إني أبغض فلاناً فأبغضه... قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال: فيبغضه أهل السماء ثم توضع له البغضاء في الأرض".

وقد يستخدم لفظ البغضاء مع غير العقلاء لكنه قليل ومن ذلك ما أخرجه أحمد في المسند وغيره عن يعيش بن طهفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي من أهل الصفة... إلى أن قال: "فبينا أنا من السحر مضطجع على بطني إذا برجل يحركني برجله، فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله تبارك وتعالى ، فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ".

❖ ❖ ❖

التعبير القرآني
لبيان كراهة الله تعالى للشر وبغضه لأهله

إن الأمور المهمة التي تلفت نظر المتدبر للقرآن العظيم أنه يجد أن الله تعالى في الأعم الأغلب إذا أراد أن يبين أنه يكره شيئاً أو يبغض شخصاً فإنه يعبر عن ذلك بنفي محبته له:

﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾.

﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾.

ومع كون لفظ (لا يحب) يستلزم الكره والبغض إلا أن فيه زيادة بيان والتنويه بعظم العقاب بحرمانه محبة الله تعالى والله أعلم.

❖ ❖ ❖

قواعد وأصول

أعظم محبة هي محبة الله تعالى وأسعد الناس وأحسنهم حالاً في الآخرة أقواهم حباً لله تعالى ، وقوة المحبة تحصل بأمرين:

الأول: قطع علائق الدنيا، وإخراج حب غير الله تعالى من القلب، لأن من أسباب ضعفه قوة حب الدنيا، وبقدر ما يأنس القلب بالدنيا ينقص أنسه بالله تعالى، والدنيا والآخرة ضرتان، وسبيل قطع الدنيا عن القلب سلوك طريق الزهد، وملازمة الصبر، والانقياد إليهما بزمام الخوف والرجاء.

الثاني: معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة تبعتها المحبة، ولا يوصل إلى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب إلا الفكر الصافي، والذكر الدائم والتشمير في الطلب، والاستدلال عليها بأفعاله سبحانه كالسماء والأرض، والملائكة، والشمس والقمر، وعرش الرحمن، وكرسيه الذي وسع السموات والأرض.

ولا يزال العبد منقطعاً عن الله تعالى حتى تتصل إرادته ومحبته بوجهه الأعلى، والمراد بهذا الاتصال أن تفضي المحبة إليه وتتعلق به وحده فلا يحجبها شيء دونه، وأن تتصل المعرفة بأسمائه وصفاته وأفعاله فلا يطمس نورها ظلمة التعطيل كما لا يطمس نور المحبة ظلمة الشرك، وأن يتصل ذكره به سبحانه فيزول بين الذاكر والمذكور حجاب الغفلة والتفاته في حال الذكر إلى غير مذكوره، فحينئذٍ يتصل الذكر به، ويتصل العمل بأوامره

ونواهيه، فيفعل الطاعة لأنه أمر بها وأحبها، ويترك المناهي لكونه نهى عنها وأبغضها.

ويتصل كذلك التوكل والحب به بحيث يصير واثقاً به سبحانه مطمئناً إليه، راضياً بحسن تدبيره له، غير متهم له في حالٍ من الأحوال، ويتصل فقره وفاقته به سبحانه دون من سواه، ويتصل خوفه ورجاؤه وفرحه وسروره وابتهاجه به وحده، فلا يخالف غيره ولا يرجوه ولا يفرح به كل الفرح ولا يسر به غاية السرور، فلا فرحة ولا سرور إلا به سبحانه أو بما أوصل إليه وأعان على مرضاته، وقد أخبر تبارك أسمه أنه لا يحب الفرحين بالدنيا وزينتها، وأمر بالفرح بفضله ورحمته وهو الإسلام والإيمان والقرآن كما فسره الصحابة والتابعون.

● وكلما كان العلم به أتم كانت محبته أكمل، فإذا رجع كمال النعيم في الآخرة وكمال اللذة إلى العلم والحب، فمن كان يؤمن بالله تعالى وأسمائه وصفاته وبه أعرف كان له أحب، وكانت لذته بالوصول إليه ومجاورته والنظر إلى وجهه ذي الجلال والإكرام، وسماع كلامه أتم. وكلُّ لذة ونعيم وسرور وبهجة بالإضافة إلى ذلك كقطرة في بحر، فكيف يؤثر من له عقل لذةً ضعيفةً قصيرة مشوبة بالآلام على لذةٍ عظيمةٍ دائمة أبد الآباد؟! وكمال العبد بحسب هاتين القوتين: العلم والحب، وأفضل العلم العلم بالله تعالى، وأعلى الحب الحب له، وأكمل اللذة بحسبهما.

● علامة الصدق في محبة الله تعالى اتباع رسوله محمد ﷺ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فمخالفة النبي ﷺ في الطريقة كفر، لأنه سبحانه قال بعد هذه الآية: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. فدل ذلك على أن من اتصف بمخالفة النبي ﷺ في طريقته فإنه يكفر، وأنه سبحانه لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب الله تعالى ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل رسول الله إلى جميع الثقلين: الجن والإنس، الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا اتباعه، والدخول في طاعته واتباع شريعته عليه صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين .

● من علامات المحبة الصادقة لله تعالى إسراع العبد إلى ترك ما حرمه الله تعالى في أول لحظة علم فيها ذلك التحريم، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أسقي... وذكر جماعة من الصحابة، حتى كان الشراب يأخذ منهم، فأتى آتٍ من المسلمين، فقال: أما شعرتم أن الخمر قد حرمت؟ فقالوا: حتى ننظر ونسأل، فقالوا يا أنس اسكب ما بقي في إنائك، فوالله ما عادوا فيها، وما هي إلا التمر والبسر، وهي خمرهم يومئذٍ، أخرجاه في الصحيحين، وفي رواية عن أنس قال: كنت ساقي القوم

يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ: البسر والتمر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، فجرت في سكك المدينة، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها فهرقتها.

ومِمَّا له صلة بالإسراع في ترك المحرم كراهية ما كرهه صاحب الشريعة ونبذه بالكلية وإن كان استعماله في جوانب أخرى مباحاً، كما روى مسلم في كتاب اللباس والزينة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه وطرحه، وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده" فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك وانتفع به قال: لا والله! لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ.

● أساس محبة العبد عند الخلق طاعة الله تعالى والاستقامة على الأخلاق المحمودة، وأساس بغض العبد عند الخلق معصية الله تعالى والتخلق بالأخلاق المذمومة، كما روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض".

وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس".

● تلك الأخلاق المحمودة المحبوبة ناشئة من الخشوع وعلو الهمة، مثل الصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع والقناعة والصدق والإخلاص والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس، وترك الاشتغال بما لا يعنيه، وأما الأخلاق المذمومة المكروهة والمبغوضة فإنها ناشئة من الكبر والمهانة والدناءة وصغر النفس، وما نشأ من الكبر مثل الفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك، كما قال ابن القيِّم في "الفوائد".

وما نشأ من المهانة والدناءة وصغر النفس فمثل الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله تعالى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك.

● الأصل في التعامل بين المسلمين أن يكون مبنياً على الرحمة والمحبة: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ ، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾،﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾.

تقول "بريجبيت الألمانية" التي أسلمت، وتسمت باسم "ثريا رمضان": "إن أعظم ما أثر في نفسي وزاد في رغبتي للدخول في الإسلام هو مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في المدينة فقد شعرتُ أن هذا هو ما أشتاق إليه، وهو ما أسعى لتجديده في مجتمعات المسلمين المعاصرة".

● وفي تعليق رائع أخاذ لصاحب الظلال يرحمه الله على الآية الكريمة يقول: "إنه صور وضيئة للحال التي كان عليها المؤمنون في الزمان الأول..

إنها تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات، وبلغت إلى آفاق لولا أنها وقعت بالفعل لحسبها الناس أحلاماً طائرة، ورؤى مجنحة، ومثلاً عليا وقد صاغها خيال محلّق...

إن تاريخ البشرية كله لم يعرف حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل

السخي، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء...

وإن سمة نفوس أولئك الذين يأتون بعد المهاجرين والأنصار أنها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالإيمان، وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، مع الشعور برأفة الله تعالى ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة، وتلك الرأفة.

وإنه لتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود!.

تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتوادٍ وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي أو أشد، في إعزاز وكرامة وحب.

إنها صورة باهرة، تمثل حقيقة قائمة كما تمثل أرفع وأكرم مثال للبشرية يتصوره قلب كريم. صورة تبدو كرامتها ووضاءتها على أتمها حين تقرن مثلاً إلى صورة الحقد الذميم والهدم اللئيم التي تمثله وتبشر بها الشيوعية في إنجيل كارل ماركس.

إنها صورة الحقد الذي ينغل في الصدور وينخر في الضمير، على الطبقات، وعلى أجيال البشرية السابقة، وعلى أممها الحاضرة التي لا تعتنق الحقد الطبقي الذميم، وعلى الإيمان والمؤمنين من كل أمة ودين!.

صورتان لا التقاء بينهما في لمحة ولا سمة ولا لمسة ولا ظل... صورة ترفع البشرية إلى أعلى مراقيها، وصورة تهبط بها إلى أدنى دركاتها. صورة تمثل الأجيال من وراء الزمان والمكان والجنس والوطن والعشيرة والنسب، متضامنة ومترابطة متكافلة متوادة متعارفة صاعدة في طريقها إلى الله تعالى، بريئة الصدور من الغل، طاهرة القلوب من الحقد، وصورة تمثل البشرية أعداءً متناحرين، يلقى بعضهم بعضاً بالحقد والدخل والدغل والغش والخداع والالتواء حتى وهم في المعبد يقيمون الصلاة، فالصلاة ليست أحبولة، والدين كله ليس إلا فخاً ينصبه رأس المال للكادحين" ا. هـ .

● نهى الشرع الحنيف عن التباغض، وهذا النهي يسري إلى كل ما يؤدي إلى التباغض من أخلاق السوء، كالكبر والحسد، والأنانية والبخل، والاستهزاء، والغيبة والنميمة، وبذاءة اللسان..

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما

أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ههنا "ويشير إلى صدره" بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".

وفي مسند أحمد وغيره من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة لا أقول: تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم".

معنى "تحلق الدين" أي تهلك الدين وتستأصله كما يستأصل الموس الشعر، ولا تبقي شيئاً من الحسنات حتى تذهب بها كما يذهب الحلق بشعر الرأس.

● أوثق عرى الإيمان وأساسه: أن تحب في الله تعالى أهل الإيمان والتقوى، وتبغض في الله تعالى أهل الفسوق والإجرام، كما في صحيح مسلم: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"، وفي الصحيحين: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "وذكر منهم من تحابا فيه سبحانه قال: "ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه".

وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله : "وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفي لحاجته.

● اتخذ الله تعالى نبييه الكريمين: إبراهيم ومحمداً عليها الصلاة والسلام خليلين ، قال سبحانه:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾، وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خطبهم في آخر خطبة خطبها قال: أما بعد، أيها الناس، فلو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله".

وفي صحيح مسلم: "إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً". وسُمّيا خليلين لشدة محبة الله تعالى لهما، لما قاما به من الطاعة التي يحبها الله تعالى ويرضاها، إذ الخلة أرفع مقامات المحبة.

● أحب الخلق إلى الله تعالى أنبياؤه الكرام الذين اصطفاهم الله تعالى إليه، وجعلهم أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً، ثم يأتي بعدهم أصحاب محمد ﷺ الذين لو أنفق أحدٌ من الناس بعدهم مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، وأحبهم إلى النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم بقية العشرة وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح.

● إن عامة الكفار لا يحبون الخير للمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ .

● لا تجتمع قلوب اليهود على محبة بعضهم بعضاً، بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم مع بعض دائماً لمخالفتهم محمداً ﷺ ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

● يتمنى الكفار لو يكفر المسلمون كما كفروا ليستووا جميعاً في الضلالة، وما ذاك إلا لشدة عداواتهم وبغضهم للمسلمين: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾.

● إن بغضك لأحد معين لا يجوز أبداً إلى أن يؤدي بك إلى ظلمه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

والمعنى: لا يحملنكم بغضُ قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً.

● إذا أردت أن يحبك الناس فعاملهم كما تحب أن يعاملوك به، إنك لا تحب أن يستهزئ بك أحد، إذن لا تستهزئ بأحد، إنك لا تحب أن يغتابك أحد، إذن لا تغتب أحداً، إنك لا تحب أن يغشك أحد إذن لا تحاول أن تغش أحداً مهما كان الأمر... واعلم أن ذلك لا ينال إلا بالصبر والمجاهدة: عن جعفر بن برقان قال:

بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه: يا أخي، بلغني عنك فضل وصلاح فأحببتُ أن أكتب إليك، فاكتب إليّ بما أنت عليه، فكتب إليّ: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه وأُخبرك أني عرضتُ على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها، وأن تكره لهم ما تكره لها، فإذا هي من ذلك بعيد، ثم عرضت على نفسي كرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير، فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم، هذا أمري يا أخي، والسلام.

● تنتشر صور الكراهية بيننا اليوم انتشاراً أكثر من صور المحبة؛ لأننا لم نستقم على أخلاق الأنبياء والصالحين.

● يجب أن تكون المحبة والكراهية موزونتين بميزان صحيح، لأنهما إذا خرجتا عن مسارهما فلربما دمرتا صاحبهما، أي أنهما إذا حصل تجاهها إفراط أو تفريط قادتا إلى الضرر: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.

وصح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "أحبب حبيبك هوناًما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هوناً ما

عسى أن يكون حبيبك يوما ما"، ومعنى ذلك: أحببه حباً مقتصداً لا إفراط فيه، فلربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضاً، فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته، أو حباً فلا تكون قد أسرفت في بغضه، فتسحي منه إذا أحببته.

ومن الأمثال اللبنانية: "أحبب ودارِ، واكره ودارِ" أي لا تبلغ في حبك درجة التوله فيطمع بك حبيبك، ويتدلل عليك، ويستبد، ولا تبالغ في الكراهية، وتؤذي من تكره أو تعلن كراهيتك له، فربما احتجت إليه، فتندم ولات ساعة مندم وهكذا فإن الخروج بالحب والكره عن مسارهما يخرجان صاحبهما عن الإنصاف والاعتدال، قال الإمام الذهبي: "فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والعدل؟..))

لابد أن يعلم الواحد منا أنه إذا كره أخاه أو صديقه وأبغضه وحقد عليه حقداً خارجاً عن الحد المعقول فلن يبقى له أحد، قال رجاء بن حيوة: "من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بالإخلاص له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوّه".

● إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره العداوة وقطع المودة فتكون ممن أزال يقينه بالشك، ولكن اجتمع به وقل له:

١- بلغني عنك كذا وكذا، واحذر أن تسمي له المبلغ.

٢- إن أنكر فاقبل منه وكف عنه.

٣- إن اعترف فرأيت له عذراً فاقبل منه أيضاً، وإن لم تر له عذراً ولم يقدم هو أيضاً عذراً فأنت بالخيار إما أن تعامله بالمثل، أو تعفو عنه والعفو أفضل.

٤- إن نازعتك نفسك بمعاملته بالمثل فحاول أن تتذكر جميع فضائله عليك فإن ذلك مما يجلب لك الطمأنينة ويعينك على ترك معاملته بالمثل.

● مما يعين على ضبط ميزان المحبة والكراهية:

النظر العميق لسلوكنا كل يوم سلباً وإيجاباً، ومحاسبة النفس، والاعتراف بالخطأ.

● يتفاوت الناس في مداركهم وتصرفاتهم، لذا ينبغي على العاقل إذا رأى منهم تصرفات سيئة أن يعاملهم معاملة تراعي تفاوت مداركهم، لأنك ستجد:

- الطفل الصغير.
- الجاهل جهلاً مطبقاً.
- الشاب العجل المتهور.
- الحليم المتأني.

❖ الأحمق الغضوب.

❖ العالِم.

❖ كبير السن.

وهكذا إذا عاملت هؤلاء حسب مداركهم فإنك تستطيع أن توجه مشاعر الكراهية تجاه فِعلهم السيئ توجيهاً صحيحاً لا يضرك.

● أرى عندما تقرأ هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أن ينصب اهتمامك على الأعمال لا على الأشخاص، لأن صاحب العمل السيئ والمخطئ في سلوكه وتعامله قد يحسن سلوكه وتعامله فيصبح محبوباً لديك، ومن أقرب الناس إليك...

مَرّ أحد السلف بجماعةٍ قد اجتمعوا على رجل يضربونه ويشتمونه، فسألهم عن خبره، قالوا: رجل وقع في ذنب كبير.

قال: أرأيتم لو وقع في بئر، ماذا كنتم تفعلون؟.

قالوا: نخرجه من البئر.

قال: إذن لا تسبوه ولا تضربوه، وإنما عِظُوه وعلموه، واحمدوا الله الذي عافاكم مما ابتلاه به.

قالوا: أفلا تبغضه؟

قال: إنما أبغض فعله السيئ. فإن رجع عنه فهو أخي.

فبكى الرجل المذنب وتاب من فوره.

● عندما نغوص في أعماق موضوع الكراهية لعرض أكبر قدر ممكن من الحوادث والوقائع التي تكشف لنا صور الكراهية فإننا لا نريد بذلك ما فهمه أحد الإخوة عندما قال لي: يا أستاذ، لا تجعلنا نتذكر الآلام والفجائع التي تلقيناها من السفهاء، لا نريد أن نؤجج مشاعر الغضب في النفوس من أجل البطش بكل من أساء إلينا، والدخول معه في معارك قد تكون نهاياتها مؤلمة ومدمرة.

وإنما الذي أريده هنا أن نعرف الناس بالأسباب التي تنشر الكراهية والبغضاء بينهم، فيرتقوا بأنفسهم إلى العالي من الأخلاق، ويتركوا ما يدعو إلى انتشار البغضاء بينهم.

● من الأهداف الكبرى لهذا الكتاب أن تفعل ما يجعلك محبوباً عند الله تعالى وعند الناس وتجتنب ما يجعلك مكروهاً عند الله تعالى وعند الناس، ولا تشغل نفسك بالتفكير في السعي لأن يحبك جميع الناس؛ لأن ذلك من المستحيلات، ورضى الناس كلهم غاية لا تدرك، ومن أشغل نفسه بذلك أضاع وقته وجهده، بل إن إشغال الفكر بذلك ربما أدى إلى قتل الطاقات، وكبت الإبداعات.

● قد تقلب الموازين، فيحب أصحاب الأخلاق المرذولة، وأعمالهم الرديئة، ويكره أهل الخير والاستقامة، وأعمالهم الطيبة، قال سبحانه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾.

فهؤلاء الذين اتخذوا الأصنام يعبدونها من دون الله ويحبونها كحب الله تعالى قد قلبوا بذلك الموازين، إذ لا يعظم بالعبادة إلا الله تعالى ولا يحب أحد كحب الله تعالى الخالق المدبر، وكان الأولى بأصحاب العقول أن ينبذوا تلك الأصنام، ويكرهوا عبادتها أشد الكراهية.. ولما لم يفعلوا كانت النتيجة أن تتبرأ هذه الأصنام يوم القيامة ممن يعبدونها في الدنيا، بل تكفر بعبادتهم وتكون عليهم ضداً، وتلعنهم: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾.

وفيما ذكره الله تعالى عن حوار إبراهيم مع قومه:

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾.

● مما انقلبت فيه الموازين محبة أصحاب القلوب المريضة لانتشار الفاحشة داخل المجتمع المؤمن المحافظ على الدين والأخلاق العالية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ ﴾ .

إذاً هذا يدل على أن من أحب شيوع الفاحشة فقد شارك في هذا الذم كما شارك فيه من فعله.. وليعلم أصحاب القلوب المريضة الذين يتعمدون إشاعة الفجور في المجتمع أنهم كما عليهم العقوبة فيما أظهروه وتعمدوه فكذلك يستحقون العقاب بما أسروه في قلوبهم من محبة إشاعة الفاحشة في المؤمنين، وإن الله تعالى هنا ليحذر كل فرد من إضمار الشر، وحث له على سلامة قلبه وطهارته من تلك الأخلاق المرذولة، والتي يكون هو الخاسر الأول فيها!!.

إن محبة الشر للناس، وكراهية الخير صفة متأصلة عند كثير من الناس أصحاب القلوب المريضة، تجد في المجتمع اليوم من يحب خسارة الآخر في تجارته، وفي دراسته، وفي مزرعته، ويكره ربحه في متجره، وتفوقه في دراسته، وحسن أدائه لأعماله.

أخبرني كثير من طلبتي أن عدداً من زملائهم لما علموا أنهم قبلوا في الكلية التي يدرسون فيها غضبوا، وزاد بعضهم بمقاطعتهم، والبعض الآخر بالتجريح والنظرات الحاقدة!!.

هذه أمراض خطيرة، وإذا لم ينتبه لها أصحابها فسوف تدمرهم إن عاجلاً أو آجلاً..

● بعض الناس قد يضع المحبة في غير موضعها، وقد يضع الكراهية في غير موضعها أيضاً، ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك لسوء نيته ولكن قد يكون بسبب سوء فهمه...

لما كان سالم يدرس في إحدى الجامعات، وجاء موعد اختبار إحدى المواد الدراسية أُصيب بمرض جعله يتخلف عن الامتحان، اجتهد أحد زملائه فتولى الإجابة عنه، ولما حضر سالم فيما بعد أخبر أستاذه أنه تخلف لمرضه، وأن طالباً اختبر عنه، فقال له الأستاذ: لكما الدرجة نفسها!.

يقول سالم: إنني أكن لهذا الأستاذ كل مشاعر المحبة والتبجيل!.

❖ من عادة الجامعات تخصيص السنة النهائية في الجامعة لتدريب طلابها على التدريس كان أحمد من بين هؤلاء الطلاب المتدربين، يقول: لما كنت أدرس التلاميذ، وقرب موعد الاختبارات النهائية قمت بوضع الأسئلة النهائية لطلابي، وعندما جئت أسلمها لوكيل المدرسة رفض استلامها مني، وقال: أنت متدرب ولست مدرساً أساسياً، ورفض أيضاً أن أكتب اسمي على ملف الأسئلة!. إنني أكرهه.

❖ حدثني جعفر أنه يبغض أحد الأساتذة في الجامعة التي كان يدرس بها؛ لأنه غاب يوماً عن اختبار هذا الأستاذ بسبب وفاة أحد أقاربه،يقول جعفر: جئت إلى هذا الأستاذ وأخبرته بالأمر، فرفض عذري،وقال: لا يمكن أن أقبل عذرك إلا بعد موافقة رئيس القسم،لقد تفاجئت بهذا التصرف الذي ليس فيه رحمة ولا شفقة، ولا أي مراعاة لمشاعري.

❖ توفي أحد الشبان وعمره عشرون عاماً في حادث مروري، يقول أخو هذا الشاب (مثنى): تأثرنا لذلك تأثراً عظيماً، وأصابنا من الحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وكان مما زاد ألمنا ولكأنما طُعنا بسكين أن مجموعة من أقاربي سافروا في اليوم الرابع للسياحة، لقد كرهتهم لذلك كرهاً شديداً!.

❖ استدان خالد من أحد أصدقائه مبلغاً من المال، يقول وبعد مضي فترة من الزمن طالبني بالمبلغ المالي وأنا أعلم أنه ليس بحاجة إليه! فكرهته لمدة سنتين لأنه لم يقدر صداقتنا لمدة ثلاث عشرة سنة، وبعدها سامحته ولعنت إبليس!.

❖ كانت سيارة (عامر) قد أخذت إلى الحجز بسبب مخالفة مرورية، يقول: عندما قابلت رجل الأمن المسئول، وقدمت له أوراقي قال لي كلاماً أغضبني وجعلني أكرهه، قال لي: إن السيارة لن تأخذها حتى تغير الملابس التي عليك الآن، وتلبس ملابس أهل بلدك، ولا تخالف عادة أهل البلد.

❖ ❖ ❖

تعليقات

١- كان الواجب على (سالم) أن يكره تصرف الأستاذ معه لما قاله له وقد اختبر زميله نيابة عنه: لكما نفس الدرجة! ولا يستحق هذا الأستاذ المحبة أبداً، لأن عمله هذا خيانة للأمانة، وكان الواجب عليه أن يعيد اختبار الطالب بسبب مرضه، ويعطيه الدرجة

التي يستحقها، وأما ذلك الطالب الذي اختبر نيابة عن زميله فإنه يعاقبه، ويكون عقابه حسب التعليمات والتوجيهات في أنظمة الجامعة التابع لها.

٢- ما كان ينبغي على أحمد أن يغضب على وكيل المدرسة لأنه لم يمكنه من كتابة أسئلة الاختبار النهائي، وكان الأولى أن يحترم ذلك الوكيل ويحبه؛ لأنه من وجهة نظري لم يرتكب خطأً؛ وإنما سار وفق النظام، لأن الذي يضع الأسئلة النهائية إنما هو المدرس الأساسي.

وإذا كان ذلك الوكيل قد ردّ على المتدرب (أحمد) بغلظة وجفاء، فلأحمد حق الاعتراض وبغضه لسوء خلقه، وبذاءة لسانه.

ولهذا أقول: إن كثيراً من الحوادث التي تسبب الكراهية ناتجة من سوء المعاملة؛ لأن البعض قد يكون مصيباً في عدم تلبية طلب الطرف الآخر، ويكون مخطئاً في الوقت نفسه؛ لأنه لم يعتذر بأدب، وهذا كثيرٌ وقوعه..

٣- لا أرى أن (مثنى) كان مصيباً في توجيه اللوم إلى أقربائه الذين سافروا في اليوم الرابع من وفاة أخيه ما دام أنهم قد وقفوا بجانبهم لمواساتهم وتخفيف المصيبة عليهم في الأيام الأولى من وفاة شقيقه، ومواصلة الحزن وترك العمل بسبب أن أحداً من أقارب المرء قد توفي لا يجدي شيئاً، بل ربما سبب له ذلك اكتئاباً وضيقاً في النفس، يستمر معه لفترة طويلة وربما قادته إلى كوارث مدمرة.

٤- وخالد أيضاً لا أراه محقاً في بغضه لصديقه؛ لأنه طالبه بالسلفة التي قدمها له؛ لأن هذا حقه، وماله دين في رقبة المدين (خالد) لا تبرأ ذمته عند الله تعالى إلا إذا أداه.

٥- وكذلك عامر، كان الواجب عليه أن يلبس اللباس المتعارف عليه بين أهل بلده، ولا يخالف عُرف بلاده، وليس له الحق أبداً في بغضه لرجل الأمن، لأنه أدى واجبه، ولم يقل إلا حقاً.

● من القواعد والأصول المهمة ههنا ما بينه الله تعالى في القرآن وهو أن الواحد منا قد يكره شيئاً وهو خير له، وقد يحب شيئاً وهو شر عليه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾.

ومما يشرح هذا الأصل العظيم: قتال العدو، فإن النفوس تكرهه، لما فيه من التعب والمشقة وحصول أنواع المخاوف، والتعرض للآلام والجراحات والقتل، ومع هذا يكون خيراً، لما فيه من الأجر العظيم، وحصول العزة، وقهر العدو..

ومثل ذلك يقال في الضد، إذ إن المرء قد يحب ترك القتال لطلب الراحة لكنه يكون شراً عليه؛ حيث يعقبه الخذلان، والذل والصغار، وتسلط الأعداء.

ومما يشرح هذا الأصل أيضاً أن المرء قد يتزوج امرأة، فيكرهها لأمرٍ ما، لكن ربما كان إمساكها والصبر عليها خيراً له، إذ قد يعطف عليها، فيرزقه الله تعالى منها ولداً، ويكون في هذا الولد خير عظيم.

نَعَمْ. إن الغالب على العبد المؤمن أنه إذا أحب أمراً من الأمور، فقيض الله تعالى له من الأسباب ما يصرفه عنه، فالأولى به أن يشكر الله تعالى ويجعل الخير في الواقع؛ لأن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه وأعلم بمصلحته من نفسه، فلهذا كان اللائق بكل عبد أن يتمشى مع أقدار الله تعالى سواء سرته أو ساءته.

❖ ❖ ❖

علامات محبة الله تعالى للعباد

أخبرنا الله تعالى في كتابه العظيم عن محبته لطائفة من الناس، ونستطيع أن نعرف ذلك عن طريق الأمور التالية:

١- أن يبين الله تعالى أنه يحب، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾،﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾،﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

٢- أن يبين الله تعالى أنه مع أحد بعينه بمعنى: ينصره ويؤيده، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾.

٣- التأييد بالملائكة: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾.

٤- نفي الخوف والحزن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

٥- وصف المخاطبين بأنهم مهتدون، وأن عليهم صلواتٍ من ربهم ورحمة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.

٦- وصف المتحدث عنهم بأنهم أحياء عند ربهم: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾.

٧- وصف المتحدث عنهم بأنهم أصحاب العقول، ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

٨- الثناء على المتحدث عنه بكلمة (نِعْمَ)، ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾، وقال سبحانه عن أيوب عليه السلام: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾.

٩- الثناء على المتحدث عنه بألفاظ أخرى: قال سبحانه عن يحيى بن زكريا عليهما السلام: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾، وقال تبارك اسمه:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيًّا ﴾، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيًّا ﴾.

❖ ❖ ❖

علامات المبغضين

١- توبيخهم على أعمالهم التي لا يحبها الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.

٢- تحويل المتحدث عنهم من المبغضين إلى قردة وخنازير بسبب مخادعتهم: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾.

٣- الإخبار عن المتحدث عنهم بأنهم أصحاب النار وهذا كثير جداً: ﴿ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾.

٤- إنزال العذاب بالمتحدث عنهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾.

٥- وصفهم بأنهم حزب الشيطان: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾.

٦- الإخبار بأن المتحدث عنه ملعون: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِۙ

أُوْلَـٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾.

٧- التحدث عن المحرفين لكلام الله تعالى بأنهم لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾.

٨ - وصف المتحدث عنهم بأنهم في الأذلين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾.

٩- الإخبار عن المجرمين بأنهم يسحبون في النار على وجوههم: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَـٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾.

١٠- وصف المتحدث عنهم من أكلة الربا بأنهم محاربون من الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾.

١١- الإخبار عن الساحر بأنه ليس له في الآخرة نصيب: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾.

❖ ❖ ❖

هل تريد أن تكون محبوباً عند الله تعالى وعند الناس؟

عندما يخلص العبد نيته وتوحيده لله رب العالمين ينال محبة الله تعالى ومحبة الناس، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، كيف لا وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

ولكم أشعر بالمحبة والإكبار لأولئك الفتية النجباء، أصحاب الكهف؛ لأن مما جهروا به ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾.

إنك عندما تقرأ في سير العظماء، وكيف كانوا يعظمون ربهم بخشوعهم له، وبكائهم بين يديه فإنك لا تستطيع أن تخفي ما يجيش في صدرك ونفسك من حبهم وإجلالهم!. ولا عجب، لأن الله سبحانه يقول: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾.

ألم يحدثنا الله تعالى في القرآن عن الموحدين من النصارى بقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾.

كيف هي مشاعرك تجاه هؤلاء المؤمنين؟

وكيف هي مشاعرك وأنت تقرأ في سيرة محمد ﷺ أنه كان إذا صلى يُسمع لصدره أزيز كأزير القدر إذا اشتد غليانها من البكاء وتعظيم الله تعالى؟.

روت لنا كتب السنة أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية وهي القطعة من الجيش فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بسورة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ : "أخبروه أن الله تعالى يحبه".

رأيت أبا عبدالله وقد بدا عليه التأثر لمشهد كان يراه بعينه، يتكرر في الأسبوع أكثر من مرة، لقد كان شيخ جليل يدخل عليهم في الجامعة في الصباح الباكر، فيرى على وجهه نوراً وبياضاً عجيباً، كأنما هو القمر ليلة البدر! هذا الخشوع الذي أحبه لأجله هو أثر تبتل هذا الإمام بين يدي الله تعالى في جوف الليل، وهو يقرأ كلام الله تعالى ويسبحه ويناجيه!.

• سرعة الاستجابة لله تعالى ورسوله ﷺ سبب كبير لنيل العبد محبة ربه سبحانه، وإن لمن النماذج الفريدة في ذلك قصة إبراهيم عليه السلام لما أمره الله تعالى بذبح ابنه إسماعيل، فإنه سارع في تنفيذ الأمر دون إبطاء، ولذلك فإن كل من يقرأ الآيات التي أنزلها الله تعالى بياناً لهذا الحدث الكبير يشعر بكامل الحب والإجلال لهذا النبي العظيم، بل ولابنه النبي الكريم إسماعيل الذي سارع أيضاً بالاستجابة للأمر الإلهي دون أي جدال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾.

إن المرء قد يكون دميم الخلقة، فقيراً معدوماً، لا نسب له ولا جاه ولكنه ببذل روحه لله رب العاملين يرتفع إلى آفاق عالية من الإجلال والمحبة عند الله تعالى وعند الناس!.

ألا تتذكر قصة جُليبيب الذي لم يكن ذا مال ولا جاه لكنه كان يملك في قلبه محبة الله ورسوله ﷺ ، ولذلك سارع ببذل روحه في سبيل الله حيث قتل في إحدى المعارك، فقال النبي ﷺ: "هل تفقدون من أحد"؟ قالوا: لا، قال: "ولكني أفقد جليبيباً.. فاطلبوه"

فلما بحثوا عنه وجدوه مقتولاً، فقال النبي ﷺ: "قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه"!.

رأيت من خلال تعاملي مع الناس من يستجيب للحق بسرعة بدون تعنت ولا مخاصمة، ذكّرت أخاً لنا كنا نصلي معاً في مسجد واحد أن يحرص على السلام ونبهته أن الصدود والإعراض ليس من الإسلام في شيء، وقلت له: إنني أشعر بالألم، ويحز في نفسي أن أرى ذلك منك، فكان مما أدهشني أن كلماتي أثرت فيه تأثيراً كبيراً، فلم أراه يوماً تلكأ أو تردد في مبادلتي بالسلام، وكانت سرعته في الانقياد للحق لها أكبر الأثر في نفسي، لأنه قليل من الناس من يعترف بخطئه!.

وضد هؤلاء من لم يصدقوا مع ربهم، فكانت سريرتهم مخالفة لعلانيتهم، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يظهرون الإيمان بألسنتهم فإذا انفردوا بحرمات الله انتهكوها..

ومن هؤلاء قوم طلبوا العلم لأجل الدنيا، وليثنى عليهم، فلم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم محبة في النفوس، ولا لهم كبير نتيجة من العمل؛ لأن العالم من يخشى الله تعالى.

وخشيته لله تعالى مما يولد له المحبة في قلوب الناس، بل قد يوجد في غير المسلمين من يكن له الاحترام والتقدير، وقد رأيت أنا بنفسي موقفاً لا زال مؤثراً في نفسي، ولا يمكن نسيانه، زرت عالماً جليلاً نحسبه ممن يخشى الله تعالى، فوجدت رجلاً من النصارى قد

قدم باتجاهي وأنا عند باب هذا العالم الجليل، وبيده صندوق، ويخاطبني يقول لي: شيخ شيخ، فلم أفهم ما يريد إلا بعد أن كرر العبارة، وعلمت أنه يريد تقديم هذا الصندوق هدية للشيخ إجلالاً واحتراماً وتقديراً للعلم الذي يحمله بين جوانحه!!!.

ومن هؤلاء قوم نالوا العلم، وولوا به المناصب فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، وركبوا الحيل، وأفتوا بالرخص، ورووا الشاذ من الأخبار، واجترئوا على الله تعالى ووضعوا الأكاذيب، فذهب علمهم، وصاروا مبغضين عند الله تعالى وعند الناس..

● اعتاد الناس على محبة من يترك مخالطة الكبراء، ويزهد في أموالهم، ويترفع عنها: ألا تحس بالإجلال للإمام الكبير حماد بن سلمة يرحمه الله وأنت تقرأ هذا الخبر عنه، وملخصه أن مقاتل بن صالح الخراساني دخل على حماد، فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه (كتبه)، ومطهرة يتوضأ منها، قال مقاتل: فبينما أنا عنده جالس إذ دقّ داقٌ الباب فقال: يا صبية، اخرجي، فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان. قال: قولي له يدخل وحده، فدخل فناوله كتاباً، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة. أما بعد، فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته. وقعت مسألة، فأتنا نسألك عنها، والسلام".

قال: يا صبية، هلمي الدواة، ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: "أما بعد، وأنت فصبحك الله تعالى بما صبح به أولياءه وأهل طاعته. إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً، فإن كانت وقعت مسألة فأتنا واسألنا عما بدا لك، وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك..

قال مقاتل: فبينا أنا عنده دق داقٌ الباب، فقال: يا صبية، اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: محمد بن سليمان. قال: قولي له: ليدخل وحده. فدخل فسلم، ثم جلس بين يديه، فقال: مالي إذا نظرت إليك امتلأتُ رعباً؟.

قال حماد: سمعت ثابتاً البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء".

قال محمد بن سليمان: أربعون ألف درهم تأخذها تسعين بها على ما أنت عليه؟ قال: اردها على من ظلمته بها. قال محمد: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته. قال حماد: لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك.

قال: اقسمها. قال حماد: فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها: لم يعدل. ازوها عني زوى الله عنك أوزارك.

- كثرة اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه سبب كبير لنيل المحبة، ألم تَرَ أن الله تعالى نهى نبيه ﷺ أن يطرد الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾.

هؤلاء محبوبون عند الله تعالى ويجب أن يكونوا محبوبين عند من لا يرجو إلا الله تعالى والدار الآخرة.

عندما ترى شخصاً رث الثياب، فقيراً معدماً لا يملك قوت يومه ولا غده لكنه قوي الاتصال بالله تعالى ذو خشوع، وسكينة ووقار، فتحتقره وتزدريه لرثاثة ثيابه، وانعدام ماله فهذا علامة الخذلان، وإن أحببته وأدنيته منك كان ذلك دليل قربك من ربك، وعلامة سعادتك بإذن الله تعالى. أو لا تذكر أويساً القرني؟!.

حج رجل من أشراف أهل اليمن، فوافق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر عن أويس. قال: تركته رث البيت، قليل المتاع. قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

هـذه المحبـة العظيمـة الـتي وضـعها الله تعـالى في قلـوب الـصديقين مـن أمثـال هـذا الرجـل لم يـأت هكـذا، كـان سـببه قـوة اتصاله بالله تعالى وزهده في الدنيا ألم تسمع ما تناقلته الأخبار أن رجلاً جاء أويساً فقال: السلام عليكم. فقال أويس: وعليكم قال الرجل: كيف أنتم يا أويس؟ قال: الحمد لله. قال الرجل كيف الزمان عليكم؟ قال أويس: لا تسأل، الرجل إذا أمسى لم يَرَ أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي، يا أخا مراد، إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً، يا أخا مراد، إن عرفان المؤمن بحقوق الله تعالى لم تبق له فضة ولا ذهباً، يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله تعالى لم يبق له صديقاً، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، فيتخذوننا أعداء، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعواناً، حتى والله لقد يقذفوننا بالعظائم، ووالله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق.

● إيثار حق الله تعالى على النفس والهوى بالبعد عن الفاحشة، والصمود أمامها... هذا العمل الرباني يجعل العبد محبوباً مقرباً عند الله تعالى، ومحبوباً ومقرباً عند عقلاء البشر، وتأمل ذلك الموقف العظيم ليوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام تجد صدق ذلك. إن المرء العاقل المنصف المتجرد من الهوى وحب الرذيلة ليكبر موقف يوسف، بل إنه ليؤثر في نفسه وروحه أعظم تأثير: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ

مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

● المرء الصبور محبوب عند الله تعالى لأنه دليل على صدق إيمانه، ورضاه بالقضاء والقدر، وخذ على سبيل المثال أيوب عليه السلام ، فقد نوه الله تعالى بذكره: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾.

نحن نحب هذا النبي الصابر، لأن الله تعالى أثنى عليه ومدحه على اتصافه بالصبر على جهة الخصوص وهذا بخلاف الإنسان القنوط؛ فإن الناس اعتادوا على كراهية الشخص كثير الشكوى، والذي ربما أقام الدنيا على وخزٍ بإبرة، مما يُعد من توافه الأمور، أو لا يصبر في تعامله مع الناس، فتراه دائماً ما يتحدث عن أن فلاناً من الناس جرحه بكلمة، أو بخسه حقه، أو لم يعطه حقه من الاحترام والتقدير، أو لم يسلم عليه، مما لا تختلف معه في كونه قد يكون ظالماً له، ولكنه يدل على ضيق الأفق، وقلة الصبر، وضعف التفكير...

● حديث الله تعالى في القرآن عن بر الوالدين، وقرنه ذلك بالتحذير من الشرك دليل واضح على أن البار بوالديه محبوب

عنده سبحانه بدرجة عالية: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾.

والبار بوالديه محبوب عند الناس كذلك؛ لأنهم يعلمون أن مَنْ يحسن إلى والديه فإن الله تعالى يوفقه ويعينه ويسدده في سائر أموره مع بقية الخلق ويؤملون فيه الخير، وأنه لن يسيء إليهم أو يظلمهم في يوم من الأيام.

وهذا بخلاف العاق لوالديه فإنه مبغوض عند الله تعالى لأنه سبحانه ذكر من هذا شأنه على سبيل الذم لفعله الأثيم وجرمه العظيم تجاه والديه: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

لقد اعتاد الناس على بغض وقلاء هذا الصنف من الناس؛ لأنهم يعلمون أن من لم يحسن إلى والديه اللذين هما سبب وجوده بعد الله تعالى فإنه من باب أولى سيسيء التعامل مع هؤلاء الناس أنفسهم لأن أساس التعامل هو العدل، وهو مفقود عند هذا الشخص من أصله..

❖ ❖ ❖

الكفر

من قوم موسى عليه السلام أناس تمردوا على أوامر الله تعالى وكفروا بما جاءهم من الحق فمقتهم الله تعالى وأبغضهم: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.

فالعقوبة هنا لهؤلاء بلعنهم والغضب عليهم وتهيئة العذاب المهين لهم دليل بغض الله إياهم ومقته لهم...

ألا تشعر بهذا البغض والقلاء لكل من كفر بالحق وأنت تقرأ قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾.

● من هؤلاء القوم الذين كفروا من وصفوا الله تعالى بالبخل، فمقتهم الله تعالى على كفرهم وسوء قولهم، وقابلهم بما اختلقوه وافتروه وائتفكوه فدعا عليهم بجنس مقالتهم، فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحساناً، وأسواهم ظناً بالله تعالى وأبعد الناس عن رحمة الله تعالى التي ملأت أقطار العالم العلوي والسفلي:
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

حدثني أبو مهند الذي يشتغل عاملاً عند إحدى المؤسسات التجارية بأنه كان يسكن معه في الغرفة التي أعطته المؤسسة رجلان، أحدهما من عُباد النار، والآخر ممن يعتقد صلب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يقول: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت وضاقت عليّ نفسي، واجتمعت عليّ الهموم والأحزان، إذ كيف أعيش أنا المؤمن الموحد مع مشرك، كان قلبي يغلي ببغضهما لما هما عليه من الشرك، وظللت ألح على الله تعالى بالدعاء أن يصرفهما عني بفضله ورحمته، وكانت رحمته سبحانه قريباً، ففرج همي، وصرفهما عني...

❖ ❖ ❖

العقوق

لا أزال أتذكر قصة ذلك الرجل الطبيب العاق لوالديه وأنا ممتلئ غيظاً وغضباً وبغضاً لفعله الأثيم.

أنفق والده عليه كل ما يقدر عليه من أموال حتى أنهى دراسة الطب وعاد إلى بلده متنكراً لدينه وأخلاقه، علم به والده فجاء مسرعاً إلى عيادته، كان يتوقع أن يقابله ابنه بكامل الشوق والمحبة لكنه تفاجأ بأن ابنه قال له: اخرج! أخاف أن تراك زوجتي.... فتكرهني... كل من يقرأ هذه الحادثة المؤلمة من أولي الألباب يشعر بالبغض والحنق والمقت لهذا الرجل الظالم؛ لأنه كان لئيماً خسيساً، لم يبر والديه، بل إنه لم يقابل الإحسان بمثله، ولكنه قابله بأعظم إساءة وأقبح جرم!!.

❖ كان باسم يشعر ببغض وكره شديد لأحد أعمامه، فماذا كان يعمل؟.

يقول باسم: كان يتلفظ على والديه بغليظ الكلام أمامنا، وعندما كان إخوانه ينهونه عن ذلك ويحذرونه يأخذه العناد فلا يقبل النصح!!.

❖ لقد كان حسان يرى في أحد معارفه أبغض الأخلاق يقول: كرهته لأنه يعق والديه؛ هل تصدق أنه كان يرسل أباه إلى السوق مع أنه رجل كبير جداً وهو جالس في البيت، بل كان يرفع صوته عليه، هل تريد مني وقد رأيت ذلك أن أحبه!!.

❖ ❖ ❖

جار مؤذٍ

سوء الجوار علامة من علامات آخر الزمان، والجار المؤذي صاحب الأخلاق الرديئة لا يحبه جيرانه، ولا يجالسونه..

عندما كان خليل يسكن في حي من أحياء (الرياض) أخبره بعض الجيران عن جار لهم لم يكونوا يحبونه لأخلاقه السيئة، يقول صالح: لما كان هذا الجار يعمر بيته هذا الذي يسكنه الآن كان يأتي ببعض مواد البناء ويضعها أمام بيتنا، كان يمر بنا، ويقلب نظريه فينا ولا يسلم علينا.. هكذا عهدناه، بل عهده غيرنا أيضاً.

وأخبرني أبو طلال عن هذا الجار نفسه أن أباه كان يرجو مِنْ هذا الجار لما كان يعمر بيته ألا يفتح نافذته من الجهة الجنوبية الغربية حتى لا تكشف بيت جاره الآخر، لكنه للأسف لم يبال بكلام والدي ورجائه، وعمل النافذة في الجهة نفسها، وكان يصلي معنا في المسجد القريب من بيتنا، فترك هذا المسجد، وذهب للمسجد الآخر.

● لقد كان مما أجج مشاعر الكراهية تجاه أحد الجيران في حي من الأحياء السكنية أن أحدهم كان يعين ولده على سرقة جاره الآخر!.

أخبرني عبدالعزيز قال: كرهت أحد جيراننا لأنه لم يرب أولاده تربية صالحة، لقد كان يعينهم على العصيان..

أحد أولاده سرق سيارتي وشهد عليه جماعة من أهل الحي، فأنكر أبوه ذلك، ولكنه كان يعينه على السرقة من وراء ستار، ويرى أن هذا العمل الإجرامي مفخرة.. لم نكن وحدنا من تأذى فحسب، بل أهالي الحي تأذوا أيضاً، لقد اضطرتنا أعمالهم السيئة إلى بيع بيتنا، والانتقال إلى حي آخر!!.

● الجار الذي لا يتواضع لجيرانه، ولا يجيب دعوتهم إذا دعوه لا يكون محبوباً عند جيرانه، لأن ذلك فطرة في النفوس، إذْ جبلت على بغض الناس الذين لا يبالون بالآخرين.

قال لي عليٌّ: لما نزلنا بيتنا الذي نسكن فيه منذ ثمان سنوات دعوت جارنا الذي بجانبنا عشرات المرات، وفي كل مرة يقول لي: إن شاء الله ولا يفعل!!.

❖ ❖ ❖

بائع الخضروات

تذكرت وأنا أراجع حادثة حدثني بها بائع خضروات في محافظة (أحد رفيدة) أن الله تعالى ما حرم أكل المال إلا لمصلحتنا وإقامة الود بيننا: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".

أخبرني بائع الخضروات وعلى قسمات وجهه علامات المقت والبغض لذلك الرجل الذي حضر عنده في محله، وساومه على بيعه (البرحي) وهو نوع من أنواع التمر، معروف يقول البائع: فقلت له: سعره كذا، فأخذ يهددني ويتوعدني إن لم أبعه بالسعر الذي يريد فسوف يؤذيني ويفعل بي كذا وكذا.. وهنا تحت الضغط والتهديد بعته بالمبلغ الذي حدده وهو خسارة عليّ، لكنني سآخذ حقي منه يوم القيامة إن شاء الله ..

❖ ❖ ❖

شَايِفِيْنُه

ترك الصلاة أو التهاون بها أمر مرفوض جملة وتفصيلاً في دين الإسلام، والعهد الذي بين المسلمين والمشركين: الصلاة، فإذا تركها العبد خرج من الإسلام، ولذا ترى الشخص الذي يترك الصلاة أو يتهاون بها مبغوضاً ممقوتاً عند أولي الألباب، ولا عجب من ذلك فإن الله تعالى ذكر المضيعين للصلوات على سبيل الذم: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾، وذكر سبحانه أن التكاسل عن القيام للصلاة صفة المنافقين، وأنت عندما تقرأ هذا الذي ذكر سبحانه عنهم تشعر أن الكلمات تلامس شغاف قلبك، وحسك بمقت الله تعالى لهؤلاء وغضبه عليهم: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا

قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾.

نزلت يوماً للصلاة صلاة العصر في أحد مساجد الرياض، وكان بجوار المسجد رجال واقفون، ومن بينهم من أشعل سيجارته يدخن، قلت لهم: الصلاة يا إخوان، المسجد بجواركم، فردّ عليّ أحدهم: (شَايفِينُه) أي نحن نرى المسجد ولو أردنا أن نصلي لصلينا، فقلت لهم: الصلاة لله، أي إنني ما أمرتكم بشيء لنفسي ومصلحتي ولكني أنصحكم..

لقد شنفت لهم؛ لأنهم تبجحوا بترك الصلاة بهذه الطريقة المقيتة، وبهذا الأسلوب الهمجي الذي ينبئ بخبث في النفس، وجهلٍ بالدين، وكانوا كما يقول المثل العربي (حشفاً وسوء كيلة)، لم يؤدوا الصلاة التي أمرهم الله تعالى بها، ولم يتأدبوا في الرد على من بذل النصيحة لهم.

- من ترك الصلاة أو تهاون بها فلا غرابة أن يظلم العمال لديه، لأن الذي لا يستحي من الله تعالى لا يستحي من خلقه..

عمل سعيد لدى إحدى المؤسسات التجارية، يقول: كرهت صاحب المؤسسة وابنيه؛ لأنهم لم يكونوا يحافظون على الصلاة أثناء تواجدنا في العمل وقت صلاة الظهر وصلاة العصر، بل إن

ابنيه طيلة تواجدي معهم ستة أشهر أو سبعة لم يصليا معنا إلا مرات قليلة جداً، عندما يكون في المؤسسة ضيوف، فكرهتم والله لذلك، كانوا ذوي أخلاق سيئة مع العمال الأجانب، يتلفظون عليهم بألفاظ بذيئة، ويهضمونهم حقوقهم!!!.

❖ ❖ ❖

يختبئ عند سماع الأذان

صحب زكريا أحد الأشخاص، فوجد فيه صفة قبيحة انصرف عنه بسببها، كان هذا الصديق إذا ذهب معه زكريا لغرض ما وحان وقت الصلاة، وسمع المؤذن يؤذن ينحرف إلى إحدى الجهات يختبئ فيها، يقول زكريا: ومن قبيح فعله أننا إذا نزلنا من السيارة لأداء الصلاة في مسجد ما يبقى في مكانه، ولا ينزل للصلاة، وعندما نناصحه ونخوفه بالله تعالى يستفزنا بأسلوب العناد والمكابرة، هذه الصفة المرذولة فيه جعلتني أكرهه وأبتعد عنه.

● لم يشعر إبراهيم بأي مودة لذلك الشاب في الحي الذي يسكن فيه؛ يقول: لأنه لا يصلي معنا، وإذا رأى والده ذهب إلى المسجد خوفاً منه، وربما جاء إلى الصلاة بغير وضوء، وإذا نصحناه ووعظناه قال لنا: ليس لكم أن تتدخلوا في أموري!!.

❖ ❖ ❖

أنا عندي شُغْل

قد يحافظ المرء على أداء الصلاة لكنه قد يخل بالركن الأساسي فيها وهو الطمأنينة التي لا تصح الصلاة إلا بها.

إن المرء المستقيم على الدين، قوي الصلة بربه لا يرضى بهذا الخلق السقيم، ولا يحب من يتلاعب بصلاته.

أدركتْ أبا أسامة الصلاةُ في أحد الأحياء جنوب (الرياض)، يقول: فتقدم أحد الإخوة، فصلى بنا صلاة عجلى، أرى أنه لم يطمئن فيها، بل أرى بطلانها، فلما انتهى من الصلاة قلت له ولمن معنا بعبارة مؤدبة لطيفة: ألا تشعرون أن الصلاة كانت سريعة، فلم يأبه هذا الإمام بكلامي، بل أخذته العزة بالإثم، واعتد بخطئه، بأن اعتذر بعذر كان أقبح من ذنبه ومعصيته بالتلاعب بالصلاة، قال لي: إنني مستعجل وورائي شغل أريد أن أؤديه!!.

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، أهكذا يتلاعب بدين الله، ويكون الشغل الدنيوي أهم من الصلاة التي هي أعظم صلة بين العبد وربه سبحانه!!.

ولقد كنت أجل الرجل وأحترمه، فلما فعل فعله الآثم هذا سقط من عيني تماماً.. ولم أستفد من صلاتي خلفه، لقد أعدتُ الصلاة.

❖ ❖ ❖

أريد الأخبار

إن المرء عندما يدمن على مشاهدة المناظر الفاتنة ويعكف على رمي بصره النعمة العظيمة في تقليب القنوات الإباحية، إنه عندما يفعل ذلك فإنه يعيش ضيق الصدر، وقد سود وجهه وقلبه. بما حرمه الله تعالى فاسودت هيئته أمام العقلاء، فصار ممقوتاً مبغوضاً، لا جرم أن له هذا البغض؛ لأنه هو الذي جنى على نفسه بنفسه، وهو الذي دفع الزكاء عن روحه؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾.

بينما كان أبو أحمد يتحدث مع أحد معارفه في أحداث من العالم اليوم فاجأه الرجل قائلاً: أريد وأتمنى أن أدخل قناة (....) لأشاهد الأخبار، يقول أبو أحمد: أليست هذه القناة تخرج أحياناً لقراءة نشرة الأخبار امرأة سافرة متبرجة متجملة بأكمل زينة؟ فرد الرجل بغطرسة ظاهرة: المقصود مشاهدة الأخبار! هذه الغفلة من الرجل عما يسعد قلبه وروحه بغض بصره وعدم مبالاته بإطلاق نظره يسرح هنا وهناك جعلتني أمقت تصرفه هذا، وقد يهاجمني بعض الناس بأنني متزمت أو رجعي أو موسوس محتجاً بما عليه الدول الغربية اليوم، ولكني لا أطيل معه الجدال، وأحيله إلى ما تناقلته الأخبار أن جماعة من القرود شاهدوا قرداً وقردة يزنيان، فرجموهما بالحجارة دون تباطؤ أو تلكؤ!!.

وتأمل ما ذكره ابن المرزبان في كتابه "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب!" أن رجلاً كان له صديق لا يفارقه، فجاء يوماً، فرآه قتيلاً على فراشه مع امرأته، فأيقن بخيانتهما فقال:

الغدر شيمة كل نذل سفلةٍ والكلب يحفظ عهدك الدهرا

فدع اللئام وكن لكلبك حافظاً فلتأمنن الغدر والمكرا

وذكر كذلك عن الأصمعي حادثة، موجزها أن رجلاً كان له أصدقاء لا يفارقهم، فدخل أحدهم على امرأته، فأجابته إلى الفاحشة، ولما أخذا في شأنهما وثب كلبٌ للزوج عليهما فقتلهما.

❖ ❖ ❖

أب سِكّير

إن الفسق واتباع الرذائل والموبقات تجعل صاحبه مبغوضاً ممقوتاً حتى من أقرب الناس إليه، تقول عزيزة: أكره أبي؛ لأنه سكير لا يفيق أبداً، لقد حول البيت إلى جحيم، إنه دائم الصراخ يدمر كل ما تطوله يده، ويحطم كل شيء في طريقه، ويعتدي على فلذات كبده، ويضرب الجميع دون استثناء، منهم أمي التي يسمعها أيضا كلمات بذيئة وجارحة، يقولها علانية أمامنا دون أن يشعر بأي خجل، إنه ينفق المال على (الكيف) على الرغم من كونه لا يعمل، وأمي هي التي تعمل وتتعب، وإنه موجود بيننا وكأنه ليس موجوداً، وكل الذي يجيده أنه يحضر أصدقاءه ليمارسوا معه السكر في بيت العائلة الذي ينبغي أن يكون مصوناً له حرمته، ولكن

هيهات، إنه يدعونا إلى مخالطة الرجال والجلوس معهم، فهل يستحق هذا الأب أن نحترمه، وهل يستحق أن يطلق عليه اسم "أب"؟!.

❖ ❖ ❖

أخوها والإنترنت

❖ جبلت النفوس على كره الفاسق المتبع لشهوته حتى إن كان أخاً.

تقول ميمونة: أنا فتاة أدرس في الجامعة، نشأت نشأة دينية مع إخوتي الأربعة، وأنا أكبرهم، كنت دائماً المناصحة لهم، أخي الأصغر مني بثلاث سنوات كان مستقيماً لكن دخول الإنترنت إلى بيتنا جر علينا مصائب كثيرة.

كنت أشك في تصرفات أخي هذا، خصوصاً أنه يقفل الشاشة عند دخولي لغرفة الحاسب، أردت أن أقطع الشك باليقين، وعلمت عن طريق البحث أن أخي يدخل على المواقع الإباحية، فانهارت معنوياتي وأخذت في البكاء والشهيق حتى كاد نفسي أن ينقطع، وامتلأ قلبي كرهاً له وحقداً عليه..

❖ وجبلت النفوس كذلك على كره المرء مخروم المروءة الذي يريق حياءه في طريق الرذيلة والفاحشة!.

في ذات يوم وبينما كان صلاح يجلس مع صاحب له إذا مرت

امرأة، وفجأة قفز من مكانه وانطلق صوبها، يقول صلاح: أسرع صاحبي باتجاه المرأة وتركني، كان يريد أن يرمي إليها برقم هاتفه!.

هذا العمل الصبياني الذي ينم عن سفاهة العقل، وانطماس الفطرة، والتشبه بالأنعام، بل هو أضل منها، سفاهته وطيشه ووقاحته جعلتني أكرهه وأمقته..

تعليق: لماذا لم تطلقه إلى الأبد أيضاً، مثل هؤلاء السفهاء لا يصاحبون أصلاً، واللوم عليك أكثر.

❖ ❖ ❖

في المدرسة

لم تخل حتى مدارس التعليم من تأجج مشاعر البغضاء والمقت لذوي الأخلاق الرذيلة من المعلمين!!.

حاول مدرس رياضيات في إحدى المدارس الابتدائية أن يساوم خالداً على عرضه مقابل إخباره بنتائج الاختبارات، يقول خالد: حاول استدراجي إلى الطابق العلوي من المدرسة، وقال: إن الدرجات تحفظ هناك في مكان آمن، وأحمد الله تعالى إذ كشف مخطط هذا الخائن بفضل الله ثم بمساعدة مدير المدرسة، لقد كرهت هذا المدرس المجرم ، بل مقت كل المدرسين واعتبرتهم لوطيين!!.

تعليق: ليست هذه أخلاق معلمين، ولكن لا تزر وازرة وزر أخرى، فكثير من المعلمين ذوو أخالق عالية، وهذا الشاذ لا يمثلهم، وأما الجريمة الآنفة الذكر فإنها إذا انتشرت في المجتمع دون أن

تستأصل فإنها سبب لجعل عالي الأرض سافلها، ولنا في قصة نبي الله لوط مع قومه لما تفشت فيهم هذه الرذيلة موعظة وذكرى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾.

❖ ❖ ❖

نموذج من طيش المراهقين اللوطيين

الشاب إذا لم ينتبه لأخلاق من يصاحبه فإنه ربما قاده إلى الفساد وهو لا يشعر..

هذا بندر يحدثني عن أحد أصحابه في المدرسة الثانوية أنه كان راكباً معه في يوم من الأيام في سيارته يقول: قال لي: دعنا نأخذ فلاناً وهو أحد زملائه في المدرسة الثانوية فقلت له: أَبْشِرْ، وتوجهنا إليه، وركب معنا، فعرض عليّ زميلي الذهاب إلى نزهة في البر، فوافقت، وانطلقنا، وفي وسط الصحراء أخذ يعمل مع زميله الشاب حركات بذيئة، حتى جاءت الطامة الكبرى،وكدت أصعق لما فاجأني بقوله لذلك الشاب: دعنا نفعل بك الفاحشة! قلت: ماذا تقول؟ قال لي: لا تتدخل، وظللت أجادله وأخوفه بالله تعالى ...

لم تكن الصدمة هنا بالأمر الهين... لقد اتضح لي أنه لوطي، فكرهته كرهاً شديداً، حتى لقد تمنيت قتله!!.

تعليق: هذه نتيجة مصاحبة الشاذين!.

يوم الجمعة والأغنية الآثمة

اعتاد الناس على بغض من يزعجهم بصوت المذياع أو التسجيل أو الجوال أو منبه السيارة، عندما يقابلهم شخص أحمق، يظن أن الطريق ملكه وحده وعلى الجميع أن يفتحوا له الطريق.

ومع كون هذا الإحساس بالكراهية لمن يزعج الناس بمثل هذه التصرفات الخرقاء فطرة في النفس الإنسانية حتى من قبل من يفعل هذه الأفعال الصبيانية الحمقاء إلا أن كثيراً منهم لا يعرف ربما أنه مخطئ؛ لأنه لم يبحث في أعماق نفسه ليقف بنفسه على تصرفاته السيئة فيعالجها، ولو فعل ذلك لنجح نجاحاً عظيماً في وأد الصفات الرذيلة عنده.

أمامي الآن نموذج لجريمة شاب سفيه تقض مضجع كل مسلم يرجو الله تعالى واليوم الآخر... ألقى الخطيب يوم الجمعة خطبته، ثم قام يصلي بالناس، وكان من ضمن المصلين أبو صالح، أحدهم رن جواله بنغمة أغنية تافهة لامرأة فاسقة وظل الجوال يرن حتى آخر لحظة والناس يصلون يقول أبو صالح: إنه صوت مرتفع، أسمع جميع الحاضرين حوله لم يستح الشاب ولم يكف عن مواصلة جريمته بإقفال الجوال مباشرة بعد ظهور صوت الأغنية وإنما تمادى في ذلك حتى بلغ بي الغضب كل مبلغ، لقد كنت أضع قبضتي يدي كلتيهما في أذني وأنا أركع وأسجد لا أريد أن أسمع ما حرمه الله تعالى حتى لو كان ذلك بغير اختياري، لقد

أقض مضجعي ما سمعته وقرأته عن عقوبة من يستمع إلى ما حرمه الله تعالى من الأغاني المصحوبة بالمزامير والمعازف، وهي أن الرصاص المذاب يوضع في أذنيه يوم القيامة!! انتهت الصلاة وأنا في حالة من الهيجان والغضب، قد بلغت ذروتها، أخذت أتلفت يميناً وشمالاً وإلى الخلف أبحث عن مصدر الجريمة، فإذا بمجموعة من المصلين من غير العرب يشيرون إلى شاب في الصف الأمامي، كان هو مصدر الصوت، ولّما سمع صوتي وأنا أقول مَنْ فعل ذلك فر هارباً.

تعليق: "لقد أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

❖ ❖ ❖

وانك لعلى خلق عظيم

إن الأخلاق العالية التي تحمل في طياتها حسن التعامل مع الناس في جميع مجالات الحياة تجعل الإنسان محبوباً، ذا مكانة عظيمة في نفوس الناس: كبيرهم وصغيرهم.. وحسبك أن تقرأ في هذا الشأن ما ذكره الله تعالى عن النبي محمد بن عبدالله ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

وكما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : تجيء هذه الشهادة الكبرى والتكريم العظيم، فيعجز كل قلم، ويعجز كل تصور، عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من الله العظيم، وهي

شهادة من الله الكبير، ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين! وإن تلقي محمد ﷺ لهذه الكلمة في طمأنينة وفي تماسك وفي توازنٍ هو ذاته دليل على عظمة شخصيته فوق كل دليل..

أخلاقه العظيمة عليه الصلاة والسلام كانت سبباً كبيراً في التفاف الناس حوله يفدونه ويفدون دعوته بأرواحهم وأموالهم.

إن هذه الأخلاق السامقة الباهرة التي كان عليها محمد بن عبدالله ﷺ جعلته محبوباً معظماً عن كثير من المفكرين من غير العرب من أسلم منهم ومن لم يسلم ، وإذا أردت أن تعرف نماذج لمقولات هؤلاء المفكرين فتأمل الفقرات التالية مما ذكره الدكتور عماد الدين خليل في كتابه "قالوا عن الإسلام":

❖ يقول الدكتور م. ج. دوراني الذي قضى زمناً طويلاً من حياته في كنيسة إنجلترا، وعمل قسيساً من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٦٣م وأعلن إسلامه في هذا العام. يقول:

"استطيع أن أقول بكل قوة إنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل في نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد ﷺ لما غمره به من حب وعون وهداية ، فهو القدوة الطيبة التي أرسلها الله تعالى رحمة لنا وحباً، حتى نقتفي أثره".

❖ الكاتب الإنجليزي المعروف: توماس كارلايل، المتوفى سنة ١٨٨١م صاحب كتاب (الثورة الفرنسية) وكتاب (الأبطال) الذي

عقد فيه فصلاً رائعاً عن النبي ﷺ يقول فيه:

"سماه رفقاؤه الأمين رجل الصدق والوفاء الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره... كان كريماً براً رءوفاً تقياً فاضلاً... سهل الجانب، لين العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان على العموم تضئ وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق..

إني لأحب محمداً ﷺ لبراءة طبعه من الرياء والتصنع. إنه رجل مستقل الرأي، لا يعول إلا على نفسه، ولا يدعي ما ليس فيه، لم يكن متكبراً ولا ذليلاً ... يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة، وللحياة الآخرة...".

❖ سير هاملتون الكساندر روسكين جب، المتوفى سنة ١٩٦٧م، والذي يعد إمام المستشرقين الإنجليز المعاصرين، عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة لندن سنة ١٩٣٠م، وجامعة أكسفورد منذ سنة ١٩٣٧م، يقول: كان إجلال الرسول ﷺ شعوراً طبيعياً محتوماً في عصره وفيما بعده.. والعلاقات الشخصية من الإعجاب والحب اللذين بعثهما في نفوس صحابته ظل صداها يتردد عبر الأجيال...".

❖ اللادي ايفلين كوبولد، هي أستاذة إنجليزية اعتنقت الإسلام، وألفت كتابها (الحج إلى مكة) سنة ١٩٣٤م، تقول:

ليجدن المرء نفسه تجاه شخصية محمد ﷺ روعة ما

يستطيع لها تفسيراً، وهي روعة تملأ النفس اضطراباً وذهولاً ورجاء وخوفاً، وأملاً، ذلك أنه أمام نبي مرسل، وعبقري عظيم، لم تلد البطون مثله إلى اليوم... إن عظمته وعبقريته ليهزان القلوب، ويثيران الأفئدة، فما بالك بالعظمة إذا انتظمت مع النبوة، وما بالك بها وقد راحت تضحي بكل شيء في الحياة، في سبيل الإنسانية وخير البشرية".

❖ لاينتر، وهو باحث إنجليزي حصل على أكثر من شهادة دكتوراه في الشريعة والفلسفة...، وزار الأستانة سنة ١٨٥٤م، وطوف في عدد من البلاد الإسلامية، والتقى برجالاتها وعلمائها، يقول ضمن حديث له عن النبي محمد ﷺ : ".. ليس من الاستقامة والصدق أن ننسب ما لا يليق إلى رجل عظيم، صرف كل عمره في الطهارة والعفاف".

❖ هنري ماسيه، مستشرق فرنسي، عمل مديراً للمعهد الفرنسي بالقاهرة، صنف كتاباً عنوانه (الإسلام) سنة ١٩٥٧م، ونشر العديد من الأبحاث في المجالات الاستشراقية الشهيرة، يقول في كتابه (محمد والقرآن): "كان محمد ﷺ كريم الأخلاق حسن العشرة، عذب الحديث، صحيح الحكم، صادق اللفظ...".

❖ الدكتور مايكل هارث، أستاذ أمريكي، حصل على عدة شهادات في العلوم، وعلى شهادة الدكتوراه في الفلك من جامعة

برنستون سنة ١٩٧٢م، عمل في مراكز الأبحاث والمراصد، وعُدَّ أحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية، يقول: "إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له والذي كان عليه أصحاب محمد ﷺ ليخوله أن يكون أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية".

❖ ❖ ❖

أستحيي إذا لم أقابله

حسن الخلق وحسن التعامل مع الآخرين في جميع المجالات يجعلك محبوباً لدى الجميع، وأنت كلما فتشت في جميع معاملاتك مع الناس وضربت بهواك عرض الحائط فستنجح نجاحاً كبيراً إن شاء الله تعالى في القضاء على الجوانب السيئة التي لا يحب الناس أن تعاملهم بها..

إن تقوية الصلة بينك وبين أصحابك المقربين لديك بالاتصال بهم عبر الهاتف، وزيارتهم في بيوتهم، وإجابة دعوتهم إذا استطعت، وابتسامتك في وجوههم إذا لقيتهم، هذه الأعمال اليسيرة لها وقعها وتأثيرها العجيب في رفع مكانتك عند أصحابك.

أحد أصحاب باسل، والذي درس معه في المرحلة المتوسطة والثانوية نال إعجاب باسل ومحبته بدرجة عالية، يقول: الذي جعلني أحبه أنه كان دائماً يتصل بي، ويسأل عني، ويأتي أحياناً

إلى بيتي، وإذا كانت عنده وليمة دعاني إليها، وعندما يراني يهش لي ويبتسم، ولم أرَ منه يوماً سوءاً قط؛ لذا أصاب بالحياء والخجل إذا لم أقابله!.

❖ حسن الخلق بطهارة القلب من الغل والكبر واحتقار الناس، وعدم الخوض في شئون الآخرين الخاصة، وخفض الجناح للخلق من المؤمنين، كل ذلك من أسباب محبتك عند الناس: القريب منهم والبعيد..

كان بدر وهو يتحدث عن أحد إخوانه تأكل قلبه الحسرة، ويتمنى لو كان مثله.. يأتيه أناس من أماكن متعددة، رغبة منهم في مجالسته والاستئناس به، يقول بدر: رأيت عنده رجالاً من القصيم، ورجالاً آخرين من المدينة النبوية، إن هؤلاء الذين يتصلون به من مختلف المحافظات لا يفعلون ذلك في نظري لحلاوة لسانه وكرم ضيافته، بل لطيب قلبه وسماحة نفسه، لا يتكبر، ولا يحتقر أحداً من زُوّاره، لا يدقق في أمور الناس الخاصة، يحب الخير للجميع، ويفعله لهم قدر استطاعته..

❖ إذا أردت أن يحبك الناس فحاول أن تتدثر بصفة العطف والشفقة، لا تكن عنيفاً عندما تريد أن تأخذ حقك من أحد حتى لو وصل الحد إلى أن تكون مظلوماً، لا تتضجر وأنت تستمع إلى كلام محدثك حتى لو كان ثقيلاً، حاول أن تستخدم هذه الأخلاق الراقية، وستجد كل محبة وتقدير واحترام من قبل الناس الذين يتعاملون معك.

يحدثني سالم عن أمر رائع وصفةٍ أخاذة جذابة جعلتْ من صاحبها امرءاً محبوباً مقدراً، ولا جرم أنه كذلك؛ لأن عمله اليسير عظيم في أعين أصحاب الشأن، كان صاحب سالم يأخذه معه نهاية كل أسبوع إلى المستشفى لزيارة المرضى!! يقول سالم: كان صاحبي يحاول أن يحبب إليّ زيارة المرضى والدعاء لهم، ويقول لي: إن فيها أجراً عظيماً، كنتُ أنظر إلى عينيه، فأجد فيهما ما انطبعت عليه نفسه من المحبة والطيبة والأخوة والصدق ومساعدة الآخرين حتى ممن يكرهه!.

❖ إن طهارة القلب من مرض الحسد والحقد والغل ليس بالأمر الهين، ولهذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بقوله: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" طلع عبدالله بن سلام رضي الله عنه فأخذ عبدالله بن عمرو بن العاص يتتبعه ثلاث ليال، فلما انقضت الليالي الثلاث قال عبدالله بن عمرو لعبدالله بن سلام: لم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ، فقال عبدالله بن سلام: ما هو إلا ما رأيت. قال عبدالله بن عمرو: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله عز وجل إياه، قال ابن عمرو: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق!!.

إن هذا الرجل الذي يحمل هذه الأخلاق الحسنة يكبر جداً في عيون أصحابه، يقول سالم وهو يشير إلى أحد أصحابه من هذه الطبقة الراقية: كلما ذكرنا له شخصاً بشر لا يذكره إلا بخير،

بل إنه ليدعو له، وإذا أساء أحد إليه حاول أن ينسى إساءته، يحترم الكبير، ويرحم الصغير، وأجد على لسانه دائماً قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون!.

تعليق: إذا نظرت في تعامل أصحاب الأخلاق العالية مع الناس تجد صفة متأصلة في أكثرهم: حسن الاتصال بالله، حتى إنك لترى نور العبادة في وجوههم فيزيد هذا حبك حباً، ولهذا كانت كلمات صاحب سالم (لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون) قد أثرت في نفسه كثيراً، ولا جرم لتعمرن هذه الكلمات قلب من أراد الله تعالى هدايته للنور والهدى؛ إذا ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي موس الأشعري رضي الله عنه : "يا عبدالله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة، قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله".

وروى النسائي بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا خرج الرجل من بيته، فقال بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.. قال: فيقال: حسبك، هديت ووقيت وتنحى له الشيطان، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل هُدي وكُفي ووُقي.

وفي التنزيل الحكيم: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾.

❖ حسن الخلق باستخدام الكلام المهذب، والألفاظ الرقيقة، ومحبة الخير للآخرين، الفرح لفرحهم، والحزن لمصيبتهم، وتتويج ذلك كله باللباس النظيف والمظهر الحسن، كل ذلك له وقعه الكبير في نفوس من تختلط به من الناس، يحدثني عبدالرحمن عن أحد أصحابه: "كلامه مهذب، خلقه عالٍ، يهتم بملابسه ومظهره، لا يحب أن يكون في مجلسنا غيبة لأحد، يفرح إذا جاء إخوانه ما يسرهم، يهتم بي، ويسأل عني دائماً، بار بوالديه".

تعليق: ثبت في سنن الترمذي: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء".

❖ ❖ ❖

أخلاق رذيلة

❖ "متعالٍ، سيء التعامل مع الآخرين، أحمق عَجِلٌ لا يعذر أحداً، يتفوه دائماً بالكلام البذيء، وينظر لغيره باحتقار".

❖ "يحسد الآخرين، يقابل الناس بكآبةٍ ووجهٍ عبوس، ولا يبتسم لأحد".

❖ "يكذب عليَّ، يحاول أن يغشني ويخادعني، يريني في حركاته وقسمات وجهه أنني حقير".

❖ "كلامه مهذب لكن أفعاله قبيحة، عندما أحتاجه في أمرٍ ما يتكاسل، ويبدأ يأتي بالأعذار الواهية، أرى في عينيه حسداً، إنه يحاول مراقبة أدنى الأشياء حتى لو كانت تافهة، والذي جعلني أكرهه أكثر أنه رغم كبر سنه إلا أنه يمدح نفسه كثيراً، ويعتبر نفسه العاقل الفاهم، ولا يريد لي الراحة أبداً، كفاني الله شره".

تعليق: قد ترى في أعين بعض الناس حسداً، لكن تتبع أعين الناس ومراقبتها سيتعب قلبك ويرفع ضغطك.

❖ "لا يهتم بنظافة فيه، وإذا اقتنع بأي رأي فرضه على الجميع ولم يقبل سواه، امرؤ كسول؛ إذا ذهبنا إلى رحلة فإنه لا يقوم بأي عمل؛ يحب الجلوس، ويريد أن يخدم وهو في مكانه!!".

❖ "كانت له عندي حاجة، وطوال الوقت الذي كان فيه بحاجةٍ إليّ كان يتصل بي دائماً ويسأل عني، لكنه لما انتهت حاجته قطع الاتصال، بل فعل طامة، ذهب إلى أخٍ عزيز عندي، وقال له كلاماً فرق به بيني وبينه، فأنا أكرهه وأمقته إلى آخر نفس لي في هذه الحياة".

تعليق: انس إساءته، ولا تفكر في فعله الخسيس؛ لأن إشغال ذهنك بإساءته يمرض قلبك، ولا يضره، اسأل ربك سبحانه دائماً أن يكفيك شره وشر غيره..".

❖ "أنا أنفر من بعض الأقارب لأنهم بصراحة لا يتمنون لي الخير مثل ما يتمنونه لأبنائهم... إذا سمعوا بمكروه حصل لنا

فرحوا، وإذا سمعوا خيراً حصل لنا حزنوا، وهم باختصار أقارب لكنهم (عقارب)، والله والله إني أكره واحداً منهم؛ ظلمني كان يضربني لأني أصغر منه، ويسخر مني أمام أقاربي وهو يضحك، فعله هذا اجعلني أحقد عليه وأتمنى له الموت، وذلك ظل يجيش في صدري حتى عندما كبرت، لقد كنت أهجم عليه في الملعب وأضربه"!.

تعليق: الغيرة من القريب والجار والصاحب لا يخلو منها أحد إلا من شاء الله تعالى ، وقليل ما هم، والحكم على الآخرين بأنهم إذا سمعوا مكروها فرحوا به، وإذا سمعوا خيراً حزنوا إن كان عن طريق التخمين فلا يجوز؛ لأنه سوء ظن، وأما إن ظهرت له بوادره وعلاماته فليلجأ إلى الله تعالى بالدعاء، فإنه سبحانه يكفيه شرهم، ولا تفكر في أن فلانا وفلاناً يحسدونك وإن كانوا كذلك؛ لأن ذلك يضيق صدرك ويضيع وقتك، ولا تستفيد منه شيئاً، وأما ما حدث في عهد الطفولة فإن الأطفال عادة ما يتعاركون بينهم، وربما أخطأ بعضهم على بعض لسوء تربيته، ثم تعود المياه إلى مجاريها، فلا ترجع إلى الماضي، وانس سلبيات الطفولة، فإنها تطوى ولا تروى!!.

❖ "كان صديقاً لي، مرت الأيام وتغيرت سلوكياته، صار مطرباً ذا شهرة كبيرة، وبدأت تظهر عليه صفات محرمة مثل الغيبة، والكبر، والمجاهرة بالمعصية؛ حيث إننا إذا قلنا له: الصلاة، يقول: يا شيخ بلا صلاة، وبدا يستخدم شهرته في استدراج الأطفال

لاغتصابهم واستدراج النساء كذلك، لذلك كرهته، وابتعدت عنه، لقد كنت أنا وبعض أصحابي نتشاجر معه، يضطرنا هو لذلك عندما نذكره ونخوفه بالله تعالى ، حتى إنه بدأ يهدد بعض أصحابي ويحاول أن يسحرهم!!".

تعليق: ثبت في صحيح البخاري عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : "من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر".

"والعجوة" ضرب من تمر المدينة النبوية يميل لونه إلى السواد.

❖ ❖ ❖

إن الله يحب المتوكلين

إن الذي يقرأ قصة يعقوب عليه السلام لما فقد ابنه يوسف عليه السلام فإنه يقف على صفة جليلة اتصف بها هذا النبي الكريم، هذه الصفة هي أنه فوض أمره إلى الله تعالى وجعل ثقته في الله تعالى وحده، فلم يسخط، ولم يجزع، ولم يتذلل لبشر من أجل إعادة ولده إليه: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

إن كل مؤمن لينظر بعين المحبة والإجلال ليعقوب عليه السلام في هذا الموقف الكبير لقوة توكله على الله تعالى حيث أدرك كما يقول قطب من دلائل الحال ومن نداء قلبه أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما، وأنهم يلفقون له قصة لم تقع، ويصفون له حالاً لم تكن، فواجههم بسبب قوة اعتماده على ربه سبحانه بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمراً منكراً، وذللته، ويسرت لهم ارتكابه، وأنه سيصبر متحملاً متجملاً، لا يجزع، ولا يفزع، ولا يشكو إلا إلى الله العليم الحكيم!.

وقوله سبحانه عن يعقوب إنه قال: (والله أعلم بما تصفون) يدل على أن يعقوب كان واثقاً من سلامة يوسف من القتل،وفي الوقت نفسه كان واثقاً أيضاً أن ضراً ما لحق بيوسف مما هو دون الموت،وقد فوض الأمر لله ولم يسع للكشف عن مصير يوسف بسبب كبر سنه،ولأنه لا عضد له يستعين به على أبنائه أولئك.

هناك طائفة من الناس تركوا هذا المنهج العظيم، منهج الأنبياء في اعتمادهم على الله تعالى وحده في حاجاتهم فكان اعتمادهم على الناس، وأراقوا بذلك ماء وجوههم عند أقدام الخلق المساكين، لا أعني بالمساكين الفقراء، ولكن أعني أن البشر ضعفاء مهما بلغت قوتهم، وفقراء إلى الله تعالى مهما بلغت ثرواتهم، وكم افتقر غني، وذل عزيز، لأنه اعتمد على جاهه وماله ولم يعتمد على خالقه، وكم اغتنى فقير، وعز ذليل؛ لأن صلته بالله الذي يقول للشيء كن فيكون، وكامل اعتماده على رب العالمين الذي يقول:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾.

ومن خلال التجربة والواقع يبين أبو صالح أنه كان كثيراً ما يطلب من إخوانه شيئاً من حاجاته، يقول: ورغم أنني كنت أدفع القيمة المالية لما أريده إلا أنني كنت أجد نفسي ذليلاً لهم، محتقراً بين بعضهم، فلما اعتمدت على الله تعالى ثم على نفسي صرت مهاباً بينهم، ومنهم من يصعب خروج الكلمات من فيه أحياناً من شدة هيبته لي؛ لأنني تركت الاعتماد عليهم، واعتمدت على الله تعالى وحده.

أخبرني جاسر عن أحد معارفه أنه كان يتضايق منه كثيراً لصفة تأصلت فيه، قال: لأنه كان لا يعتمد على نفسه في أغراضه الشخصية، بل يعتمد على الآخرين في كل شيء!.

هناك من الناس من يستطيع أن يعمل ولكنه لا يخجل من سؤال الناس ولو من وراء ستار، تفهم ذلك من لهجته وطريقة حديثه.

أحدهم جاء إلى أبي أحمد، وقال كلاماً فهم منه أبو أحمد أنه يسأل، قال الرجل: إن فلاناً يثني عليك، ويقول لي: اذهب إليه، قال أبو أحمد: فعرفت ما يريد؟ لكنني تجاهلت ذلك؛ لأنني أعرف أنه يستطيع أن يعمل، ولو أنني أغدقت عليه من الزكاة والصدقة فربما أسأت إليه من حيث أردت الإحسان.

قلت له: أنت صاحب صنعة، فلماذا لا تتقدم إلى وزارة الإعلام

بما عندك، وأنا أساعدك، وأدلك على الطريق، وطلبت منه أن يبدأ بهذه التجربة عندي وأنا جالس معه، فرفض رفضاً باتاً، قلت له: هل أنت غير واثق في نفسك؟ قال: لا، أنا واثق من نفسي تماماً، ولكن الأمر يحتاج إلى دراسة وتأن، هكذا قال لي، ولكنه ذهب ولم يعد، وكان يقول: يقدم لنا الآن ما نحتاجه ثم نعمل في المستقبل!.

تعليق: ثبت في سنن الترمذي: "إن المسألة كَدّ يكُدُّ بها الرجل وجهة (أي يخدش) إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمر لابد منه".

وفي صحيح البخاري "لأن يأخذ أحدكم أَحْبُلَهُ له ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه "وفي صحيح مسلم: "كان زكريا عليه السلام نجاراً".

❖ ❖ ❖

بين الأمانة والخيانة

استقر في فطر الخلق أن يحبوا المرء الأمين الصدوق، ويبغضوا الخائن الكذوب، وليس بخافٍ عليك أن الناس كانوا في الجاهلية قبل ظهور الإسلام يدعون النبي محمد ﷺ بالأمين، فلقد كان بين محبوباً بسبب أمانته وصدقه، حتى إن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل زواجها منه عليه الصلاة والسلام سألته أن يضارب بمالها في بلاد الشام، فاستجاب لها، وأربحها ربحاً وفيراً!.

❖ ومن الأمانة أن يكون الإنسان وفياً في تعامله مع الآخرين.. بينما أبو الحسن جالس في مكتبه يوماً إذ رن جرس الهاتف عليه، فإذا هو شخص كانت بينهما صلة عمل، قال هذا الشخص: أنا قادم لإلقاء محاضرة في بلدكم، وسوف آتي لزيارتكم في مكتبكم... وبعدها بدقائق معدودة اتصل مرة أخرى، وقال: أعتذر عن المجيء إليكم؛ لأن من معي في البيت ذكرني بأنني قادم إلى بلدكم بهدف إلقاء محاضرة، والتذكرة التي أعطيتها هي لهذا العمل فقط، لذا يجب علي أن أستفرغ الوقت كله لهذا العمل فقط، لأنني مؤتمن، ويجب أن أؤدي الأمانة بكل إخلاص وتفانٍ!!.

❖ بين يدي حادثة عجيبة، ولولا أنني أثق فيمن حدّثني بها لعددتها من الخيال، أحد المهندسين المعماريين أشار على صاحب مؤسسة مقاولات بأن متر البناء يكلف ست مئة ريال، وأخطأ في التقدير؛ إذ تبين أن المتر في الحقيقة يكلف ألف ريال، فخسرت المؤسسة بسبب هذا الخطأ غير المتعمد قرابة أربعمائة ألف ريال!!.

أصيب المهندس بخيبة أمل، وقرر الرجوع إلى بلده، ولم ينس كفيله الوفي معه طيلة عمله، حيث اقترح على إحدى الشركات الدخول مع كفيله الوفي في مشروعهم القادم، وتم التعاقد بين الشركة والمؤسسة والمهندس المعماري قد رجع إلى بلده، وقدر الله تعالى أن ينجح المشروع نجاحاً جيداً، ويقدم ربحاً، مقداره ثلاثة ملايين ريال للمؤسسة، ولم ينس صاحب المؤسسة مهندسه الوفي، حيث أهداهُ مليون ريال وخمس مئة ألف ريال عرفاناً بجميله الذي

لن ينساه أبداً، حاول المهندس الوفي الاعتذار عن أخذ الهدية لكن الرجل الشهم الكريم رفض بشدة.

أسس المهندس المعماري بهذه الهدية مؤسسة، نجح فيها نجاحاً كبيراً، ولم ينس كفيله الوفي، حيث أهداه نصف أرباحه: مليوني ريال سعودي!!.

❖ ومن مقابلة الإحسان بأحسن منه، وأعظم به من وفاء ما ذكره جابر عن صاحب له أنه لما تزوج أهداه مبلغاً مالياً زهيداً، يقول جابر: ولم ينسنا هذه الصاحب الوفي ففي يوم زفاف أخي الشقيق كان من أكثر الناس وقوفاً معي، حيث قدم لنا ضعف ما قدمت له ست مرات!!.

❖ "أستطيع أن أقول: إنه لا يوجد شخص على سطح الأرض في وقتنا الحاضر يملك صفاته وأخلاقه، وأنا والله صادق فيما أقول، إنني أحبه حباً كبيراً، بل إن كل الحي عندنا يحبه؛ لأن أحسن صفة فيه وفاء الصديق، إنه أعجوبة من أعاجيب الله سبحانه في الأرض!".

تعليق: هذا ما أخبرني به سامر، وهو شاهد على عظم المحبة تجاه المرء الوفي مع أصحابه وجيرانه، لكن فيه مبالغة ظاهرة في الثناء، وقد ذكرت في أول هذا الكتاب أن المرء ينبغي أن يقتصد في حبه وبغضه ويتوسط لأنه قد يصدر منه خطأ يوماً ما وهذا معرض له كل إنسان فيتحول الحب إلى بغض.

في الصباح الباكر

قد يوجد للمرء صديق، لكن العلاقة بينهما ليست بتلك القوة، فيحتاجه يوماً ما، ويرى فيه صفة الوفاء للصاحب، فيرتفع بذلك قدره، ويصبح من أعز أصحابه! يقول عمر: "ذهبت مع أصحابي ذات يوم إلى البر، وقدَّر الله تعالى لسيارتنا أن تندفن إطاراتها في الرمل، ولا نستطيع التحرك، كان الوقت في الصباح الباكر ومعظم أصحابنا نائمون لا يردون على جوالاتهم، واتصلت بأحد الإخوة وكانت بيننا صداقة لكنها ليست قوية، ورغم كونه نائماً إلا أنه رد عليّ، حيث أيقظته رنات الجوال، وقلت له: حصل لنا كذا وكذا، فإن كان عليك مشقة فأنت معذور، قال: لا مشقة، سآتيك الآن إن شاء الله تعالى ، ووفى الرجل بوعده، وكنت أظن أنه آخر من ينقذنا لا سوء ظن فيه، ولكن لأن المعرفة بيننا سطحية، هذا العمل اليسير رفع منزلة الرجل عندي حتى صار من أعز أصحابي!".

تعليق: "رب أخ لك لم تلده أمك".

❖ ❖ ❖

خيانات تنزل أصحابها إلى درجات من الشقاء

مما استقر في فطر الخلق أنهم لا يحبون من يخونهم في أعراضهم أو أموالهم أو أي أمر من أمورهم..

وهذا مما نبهنا الله تعالى إليه، فقد حذرنا سبحانه من الخيانة وبين أنه لا يحب من يتصف بهذه الصفة المرذولة: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾.

وفي صحيح مسلم: "إن من شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها".
[هذا الحديث يفيد غضب الله تعالى وبغضه للرجل يأتي أهله ثم ينقل لغيره ما حصل بينه وبينها من الوطء ومقدماته أو تنقل هي شيئاً من ذلك لغيرها].

وفي الصحيحين: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان".

❖ تأمل في أسباب كراهية الناس لآخرين تجد أن منها:

١- إفشاء السر.

٢- التجسس.

٣- يأتمنه أحد على مال، فيخونه فيه.

٤- يفعل كبيرة ويلصقها بصاحبه.

٥- يوجه صاحبه إلى أن عمله السيئ حسن، غشاً له ومخادعة وخيانة.

٦- سائق حافلة يخون الطلاب الذين يأتون معه كل يوم لإيصالهم إلى مدارسهم يخونهم في أصعب الظروف: وقت الامتحان، لأنهم مخالفون له في مذهبه!.

٧- يأخذ العارية سليمة فيردها معيبة متهالكة.

❖ "أكره صديقي ياسراً، لأنه كان ينقل أخباري إلى شخص آخر ولا يكتم السر مع أنه كان من أعز أصحابي!".

❖ "وثقت فيه، وأحببته وأدخلته بيتي وائتمنته على أسراري، وكنت أعتبره أكثر من أخ، لكن المؤسف أنني اكتشفت أنه ينقل أسرار بيتي إلى الآخرين، وكنت إذا ذكّرته بذلك ينكر، حتى جاء يوم تأكد فيه الخبر مئة في المئة، حيث اتصل عليه أحد أصحابي وأنا مع صاحبي هذا وأسمعني كلامه الذي كشف كذبه وإفشاءه للسّر، فجرحني ذلك جرحاً عميقاً؛ لأننا أصحاب منذ ثمانية عشر عاماً!!".

❖ "حاول التجسس عليّ أكثر من مرة من خلال بريدي الإلكتروني؛ لأنه يعرف رقمي السري الذي أعطيته إياه بسبب ثقتي فيه، حيث كنت أعتبره أعز أصحابي، كنت قد اكتشفته عن طريق دخولي بالبريد الإلكتروني الخاص بخالي، حيث كان يقفل بريدي بسرعة، بعد هذا العمل المؤلم غيرت رقمي السري، وتركت هذا الصاحب الخائن، الذي كان مما زاد كرهي له أنه كان عاقاً لوالديه، لهذا ابتعدت عنه".

❖ "اتصل بي ذات يوم لنتفاهم على حل مشكلة وقعت بيني وبين صاحب آخر، جاءني في البيت وأخذني إلى المكان الذي يزعم أنه سيكون فيه إصلاح بيننا لكنه فاجأني بخيانة لم أكن أتوقعها، ذهب بي إلى ذلك الشخص ومعه آخر لينهالوا علي بالضرب لكنني ولله الحمد استدركت، فهربت قبل إتمام الخيانة، ولن أنسى هذه الحادثة ما حييت، وأتمنى أن أسمع فيه ما يسرني".

❖ "كان دائماً يضعنا أنا وأصدقائي في مواقف سيئة، وفي النهاية ينقلب علينا، في ذات يوم خرجنا إلى إحدى الحدائق للنزهة، وفي أثناء جلوسنا مرت بنا إحدى العوائل، فقام صاحبنا بالتحرش بهم، ولما أتى محرمهم وضع صاحبنا التهمة فينا وكأنه لم يفعل شيئاً، فأرسلنا بسببه إلى التوقيف! فقررنا بعد هذا الفعل الإجرامي مقاطعته إلى الأبد مهما كان الأمر!".

تعليق: هذه عاقبة مصاحبة جلساء السوء، إنهم مثل نافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحاً منتنة.

❖ "كنت عندما أرتكب فعلاً غير صواب يحتال عليّ ويخونني عندما يحسن لي هذا العمل، وفي النهاية أجدني مخطئاً، وبعدها أجده يضحك مني ويستهزئ بي!.

تعليق: اتخذ مستشاراً يشتهر بالحكمة والحلم واستشر فيه أهل العلم، واحذر الأحمق والكذاب..

❖ "إنه سائق باص خائن، كان يذهب بنا إلى الجامعة يومياً ويتعمد الغياب أحياناً في وقت الاختبارات النهائية فنصبح في حيرة وبدون مواصلات، كان يفعل ذلك انتقاماً منا لأننا لسنا على مذهبه!".

تعليق: علمنا الإسلام وجوب الوفاء مع من تعاقدنا معه حتى لو كان على غير ملتنا ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾.

❖ "اقترض مني مبلغاً من المال، ولما طالبته به أنكر أنني أقرضته، ولما أثبتُ ذلك عليه ادعى أنه قد أعاد المبلغ!.

❖ "ساهمت معه في عمل تجاري، واتفقنا على نسبة الأرباح، وعندما خرجت الأرباح لم يعطني ما يمثل ٥٪ مما اتفقنا عليه، وعندما راجعته أخذ يقول لي: اذهب للمحكمة إن كان فيك خير وشدة!".

❖ "ذهبت مع سيارة أجرة ليوصلني إلى المطار، وكنا قد اتفقنا على مبلغ خمسة وعشرين ريالا، كان رجلاً عجوزاً معه سيارة نيسان ذو غمارتين، لما وصلت المطار أعطيته خمسين ريالاً ليرد لي الباقي، وكنت قد نزلت من السيارة، وبينما أنا أنتظر الباقي إذا به يفر هارباً بالخمسين كلها"!. [كان الواجب أن تكون نبيهاً ولا تنزل من السيارة حتى يرد لك الباقي!!].

❖ "جاء إليّ وطلب منه أن أقرضه خمس مئة ريال، فذهبت وجمعت كل ما أملك وأعطيته إياه، وبعد مرور سنة طلبت منه المبلغ، فإذا به يماطل، قلت له: قسط المال على شهور، لكنه إلى الآن لم يدفع لي شيئاً، وقد غير أرقام هواتفه كلها، ولا أعرف عنه شيئاً!".

❖ "إنه يتصف بالغدر والكذب وعدم الالتزام بما يقول، أقرضته مبلغاً من المال، وعندما طالبته به فيما بعد أخذ يماطل مدة عشر سنوات وبعد مطالبات ومطاردات أخذ يقسط هذا المال على سنتين، ولم يرده كاملاً، بل اقتطع منه، كأنه يريده مكافأة له على وفائه لي! أي وفاء هذا وهو قد ظل يعذبني بغدره وكذبه عشر سنين ونيفاً!!!".

❖ "كان بحاجة إلى شيء من المال، فطلب مني مساعدته، فوقفت معه، وأعطيته ما يريد مضاعفاً، ومع مرور الوقت احتجت لذلك المبلغ المالي، فذهبت إليه، وأخبرته بحاجتي، فكان يتهرب مني، ثم صعقني بقوله: لم تعطني شيئاً، وليس لديك بينة!!".

كانت حالته المادية ممتازة، ورغم ذلك استمر في رده الصاعق: لم تعطني شيئاً، وليس لديك بينة...

كان عاقبة أمره أنه اشترى سيارة جديدة لكن هذه السيارة كانت وبالاً عليه؛ حصل له فيها حادث، وذهبت كلها إلى التشليح، ولم يستفد منها شيئاً يذكر، وكان بإمكانه أن يبيعها ويوفيني حقي، ولكنه جحد وأنكر، فكان هذا جزاءه، وليعلم أن الله تعالى ينتصر لعباده المظلومين".

تعليق: في كتاب الاستقراض من صحيح البخاري هذا الحديث: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله".

❖ "أخذ سيارتي عارية، وعندما رجع لاحظت في السيارة صدمة من الخلف، ولما واجهته بذلك أنكر ولم يعترف، وقال: صُدمت وهي واقفة!".

❖ "كان أحد أصحابي يلح علي في أحد الأيام أن أستأجر له سيارة؛ لأنه لا يوجد عنده بطاقة عمل، لم أكن مطمئناً إليه، ولكن بسبب شدة إصراره وافقت، وذهبنا فاستأجرنا السيارة، وسلمته إياها، ومكثت عنده عدة أيام، كان الشيء الذي جعلني أمقته أنه سلم السيارة بطريقة وقحة، حيث ترك السيارة آخر الليل عند محل التأجير، ووضع المفتاح على إحدى عجلات السيارة، وفي الصباح اتصل بالمحل، وقال لهم إن المفتاح موضوع في مكان كذا، ووعدهم بالمجيء في اليوم نفسه لتسليم باقي المبلغ، ولكنه لم يفعل وأغلق

جواله!، وعندئذ لم يكن أمام المحل إلا أن يتصل بي يطالبني بالمبلغ المتبقي!". إنها وقاحة وخيانة في آن واحد، وممن؟ من صديق لصديقه!. أهذا هو الوفاء ورد الجميل؟!.

الأيام أمامه، وسيرى فيما بعد من يؤدبه بالطريقة التي تناسب أهل الوقاحة والخيانة!!".

❖ ❖ ❖

خيانة في مطار

كثير من أهل الدناءة وضعاف الإيمان لا يؤدون عملهم الذي ائتمنوا عليه كما يجب، بل يخونون أحياناً لأجل مصلحة دنيوية حقيرة أو من باب المجاملة لفلان من الناس.

هذا فهد جاء إلى المطار، وكان حجزه مؤكداً، وكان مجيئه في الوقت المحدد، لكن الموظف المختص بالحجز لم يكن أميناً فسحب حجز الرجل لغرض ما، يقول فهد: قلت للموظف: لماذا سحبت الحجز، قال أنت متأخر، قلت: أنا جئت في الوقت، وإذا لم تحل المشكلة عاجلاً فسوف أرفع شكوى ضدك فردّ بوقاحة: دونك الوزير. في ذلك الوقت كان عندي اختبار في الجامعة من الغد، ونفذت تهديدي، حيث رفعت شكوى ضده، وتم تأديبه بحمد الله تعالى!".

❖ ❖ ❖

وإذا وعد أخلف

"كثير الإساءة لي، من هم إساءاته عدم اهتمامه بالموعد، وعدم الرد على الاتصال أثناء وقت الموعد، حصل بيني وبينه ذات يوم موعد، وفجأة اعتذر بعذر، فقبلته، وبعد قليل من اتصاله وجدته مع شخص آخر، ولم يكن ذلك هو العذر الذي اعتذر به، وأنا الآن لا أحقد عليه، وإنما بيني وبينه السلام الشرعي الذي دعانا إليه الإسلام، وليس بيني وبينه اتصال وثيق كالسابق".

تعليق: الاعتذار المفاجئ الذي ذكره المتحدث الآنف الذكر (محمد) مرض قد تفشى عند بعض الناس غير الجادين في حياتهم، وأعني بالاعتذار المفاجئ: الاعتذار الذي ليس له سبب مقنع كالمرض أو موت قريب، أو نحوهما، وهؤلاء الذين يتصفون بمثل هذه الصفة المرذولة إذا لم يعالجوا هذا المرض وهم يستطيعون بكل تأكيد فسوف يجعلهم منبوذين وغير محترمين عند العقلاء من الناس، وليعالجوا ذلك بتذكر الوعيد الشديد لمن أخلف الوعد، وتذكر أن ذلك من صفات المنافقين، وليعاهد نفسه بأن يقول في نفسه دائماً وأبداً: لا يمكن أبداً، وبأي حال من الأحوال أن أعتذر عن موعدي مع فلان مهما كان السبب؛ وعليه أن ينظر في عيوب نفسه الأخرى وليحاول اكتشافها بنفسه، بأن ينزلها في مكان الآخرين، وليقل مثلاً: أنا فعلت كذا.. هل أرضى أن يفعل أحد معي هذا الفعل؟ أنا قلت كذا.. هل أرضى أن يقول لي أحد مثل هذا القول؟ وهكذا، ستجد أن هذا التساؤل مرة وثانية

وثالثة سوف يُعالج مشكلة اعتذاراته المفاجئة وغيرها من السلبيات التي ربما كانت للوهلة الأولى في نظره يسيرة وهي في عيون الآخرين جريمة..

❖ "أنا أقرأ على المرضى وأرقيهم بالقرآن احتساباً للأجر والمثوبة من رب العالمين، لكن مما يؤلم قلبي ويشعرني بالأسى أن بعضاً ممن ينوبون عن مرضاهم لعجزهم، في ضرب المواعيد معي لا يفون بوعدهم؛ رغم أن الحاجة لهم، يواعدني بعضهم ثم يذهب ولا يأتي، ودون حياء ولا خجل يضرب بالموعد عرض الحائط، فلا يقدم عذراً سابقاً ولا لاحقاً، إنه يجرحني بفعله هذا؛ لأنه يحرم كثيراً من المرضى الذين ينتظرون منيّ موعداً للقراءة على مرضاهم الذين يكونون أحياناً في حالات خطيرة جداً!!".

❖ "اتفق معي أحد معارفي على أن يزورني مع طالب في إحدى الكليات من غير العرب، جهزت المكان، وأعددت شيئاً متواضعاً لإكرامهم، لم يف بوعده، واتصل بعد العشاء أي بعد الموعد المحدد يقول: إنه انشغل بأمرٍ ما، وطلب موعداً آخر، فقلت له: إن الذي لا يأتي في الموعد المحدد لا يمكنني إعطاؤه موعداً آخر، وكنت قد قلت له ذلك؛ لأن العذر الذي اعتذر به عذر مصطنع، كان بإمكانه أن يؤجله إلى العشاء أو إلى الغد...".

تعليق: كونك تواعد أحداً ثم لا تفي بوعدك يجعلك مبغوضاً عند العقلاء، وأظن أن من أعظم أسباب ذلك تشوش الذهن، وعدم تنظيم المواعيد وترتيبها مع الآخرين، إذ تجد أن

بعضهم يواعد هذا في يوم السبت ويضرب موعداً ثانياً وثالثاً ورابعاً... في ذلك اليوم نفسه وهو غير مبالٍ بكثرة الوعود، وأنه ربما لا يستطيع الوفاء بالوعد إلا مع واحد فقط، وهكذا إذا أردت أن تفي بمواعيدك مع الآخرين فصفِّ ذهنك، ونظم وقتك واتخذ مذكرة تسجل فيها مواعيدك حتى لا تتراكم على كاهلك، وتصبح في حيص بيص، لا تدري بم تبدأ، ولا مع من تفي!!.

❖ قال الطنطاوي: "ذهبت مرة إلى الكواء الذي يكوي لي ثيابي، فلم أجده، فسألت عن غيره، فدلوني على آخر له مكان واسع، وعلى بابه لوحة كبيرة، وعلى شفتيه ابتسامة لا تفارقهما، فهما دائمتا الانفراج كأن قد انحلت عضلاتهما فلا تنطبقان، وفي فيه لسان لين طويل، كأنَّه لسان الثعبان، فخدعني مظهره حتى وضعت إليه حلتي الجديدة التي ألبسها في المواسم، وأتجمل بها في المجامع، ووصيته أن يكويها لي كياً فقط، وألا يغسلها، وأن يبعث بها إليّ في غده، فقال: أمرك يا سيدي على عيني وراسي (بدنا خدمة) وانصرفت آمناً مطمئناً، وجاء الغد ولم ترسل، ومر يوم ثان وثالث وسابع وثامن، وانصرفت عشرة أيام والحلة عنده، وأنا أستحثه فيقابلني بهذا الفم الباسم أبداً، وهذا اللسان الدافئ دائماً، ويبتدع لي كل يوم عذراً جديداً، وكان آخر أعذاره اشتغاله بموت أبيه، الذي علمت فيما بعد أنه مر على وفاته تسع سنين، وأعاد لي الحلة بعد ستة عشر يوماً، فإذا هو قد غسلها، فأفسد حشوتها، ومزق أزياقها، وجعل لها رائحة مثل رائحة الخنازير البرية، ذلك

لأنه غسلها بصابون رديء استرخصه، وحك أطرافها بالحجر الذي تنظف به الأقدام في الحمام!!".

❖ "زرته في بيته فقلت له: هل ترغب أن أخطب عنك غداً الجمعة، قال: لا بأس، قلت هل يمكن أن تحضر لتصلي بالناس؟ قال: نعم. قلت: اتفقنا، وتوجهت من الغد للمسجد، وخطبت الجمعة، وانتظرت الرجل وتلفت يميناً وشمالاً، فلم أره، فقدمت رجلاً توسمت فيه الخير، فصلى بالناس، ومشت الأمور، ولما قابلت الخطيب الذي أنابني قلت له: لم تأت للصلاة حسب اتفاقنا، فرد علي بصفاقة ظاهرة: لو كنت أريد الصلاة لحضرت وخطبت!!".

❖ "اتصلت به في أحد الأيام وقلت له: هل يمكن أن ترافقني إلى السوق؛ فوافق، وقبل الذهاب اتصلت به لأذكره بأنني سوف آخذه معي، فقال لي: أنتظرك في البيت. ذهبت إلى بيته وهو في مكان بعيد وصلت وطرقت الباب، فخرج إليّ أخوه الصغير، قلت: أين فلان؟ قال: غير موجود... انتظرتُ فجاء أخوه الثاني فقال: إنه موجود ولكن لا يريد أن يخرج إليك، لذلك كرهته ومقته لأنه لا يصدق ولا يفي بما يقول".

❖ "تواعدت مع صاحب لي بالذهاب إلى مريض في المستشفى لزيارته والاطمئنان عليه، وكان الموعد الساعة الرابعة عصراً، فلما قرب الوقت اتصل بي وقال إنه مشغول، فقلت له: نؤجل الزيارة إلى ما بعد صلاة المغرب، فقال: اتفقنا، وذهب الوقت وأذن المغرب ولم يتصل، هاتفته فقال مرة أخرى أيضاً: أنا مشغول وأنت سببت لي مشكلة!!!".

❖ "اتصلت به في جازان ليساعدنا في الذهاب بحراً إلى جزيرة فرسان لأنني لا أعرف الموقع جيداً، ولا أعرف إجراءات السفر كذلك، فوجدت منه كل ترحيب، فلما قرب وقت سفري اتصلت به، فردت زوجه، وكنت أسمعه يقول لها: قولي إنه غير موجود!!".

❖ "اتفقت معه على الذهاب في رحلة برية، ووعدنا أن يؤمن السيارة أيضاً، ذهب كل واحد منا لتأمين أغراضه وحاجاته، وعندما أتى يوم الرحلة حاولنا الاتصال بذلك الصاحب ولكننا فشلنا، ذهبنا إلى بيته فلم نجده، ولما قابلناه بعد ذلك قال لنا بكل وقاحة: إنه ذهب مع أصحاب آخرين في رحلة برية، وإنه فضلهم علينا دون أن يذكر سبباً لذلك".

❖ "قابلت صديقاً لي كان يدرس معي في الجامعة فقال لي: إذا خرجنا من الكلية فسوف نتقابل ونسكن مع بعضنا، فقلت له: موافق، ولما تقابلنا في الخارج خارج الكلية ذهبنا إلى موقع الشقق المفروشة، ففاجأني وأنا عند الاستقبال أسأل عن قيمة الشقة بقوله: سوف أسكن منفرداً، لا أدري لماذا قال لي في الأول: نسكن معاً، ولما وصلنا تغير كلامه؟ إنني أكره مثل هذه التصرفات الهوجاء!".

تعليق: من المؤسف جداً أنك تجد مثل هذه التصرفات الصبيانية تصدر من أناس على درجة جيدة من العلم والثقافة؛ لأنهم لم يعالجوا عيوبهم بأنفسهم لذلك يعيشون مبغوضين ممقوتين من قبل الكثيرين..

بين الجود والبخل

الإنسان الجواد الكريم محبوب عند الناس، يقدرونه ويحترمونه، وهذا أمر فطري في النفوس حتى عند الأطفال، ومن أجمل ما وقفت عليه أن أطفالاً صغاراً كانوا يقتربون من رجل فاضل اشتهر بتوزيع الحلوى على الأطفال في مسجده تشجيعاً لهم على حب المسجد والحرص على الصلاة.

وبعض ضعاف النفوس ربما يرى ذلك عملاً مستصغراً، ويحتقر صاحبه، لكنه في الحقيقة على الضد من ذلك، فإن عقلاء الخلق في نظري سينظرون إلى هذا الرجل الذي يوزع الحلوى على الأطفال في المسجد نظرة محبة وإكبار، لأنه ينبئ عن روح عالية، وتواضع عجيب.

ألست تشعر أيضاً بالمحبة والمودة لمن يكون صادقاً وهو يدعوك إلى إكرامك في منزله، ويكرر ذلك عليك كلما رآك؟.

يقول عبدالله: "كلما قابلته في المسجد أو السوق يدعوني بحرارة صادقة إلى منزله للضيافة، وكلما مر وقت لم يرني فيه كان يسأل عني أبي أو أخي.. لقد كان يعطي العمال الحلوى في الأعياد، ويفطرهم في رمضان!!".

ومما حدث به عبدالعزيز: "رجل مليء بالحنان، كريم، صادق مع نفسه قبل أن يكون صادقاً مع الآخرين.. ومن عظيم كرمه أنه يبدي استعداده للمساعدة بكل ما يستطيعه وكثيراً ما ساعدني في

أشد الأوقات.. فالإنسان الصادق الكريم لا يتبين صدقه وكرمه غالباً إلا في المواقف الصعبة!".

ومن المواقف الصعبة جودك وكرمك تجاه المشردين، وهذا مما يشعر به كل إنسان، كائناً مَنْ كان، لذلك يحدث الدكتور وليام ديفور في كتابه "الغضب" يقول: "أخبرني رجل وهو في سعادة غامرة ببعض النجاحات المالية التي حققها مع زوجه وابنه، يقول: كنت خائفاً دائماً أن ينتهي بي الحال إلى أن أجد نفسي مشرداً وأعيش تحت الجسور، لذلك قررت أن أواجه هذا الخوف بصورة مباشرة. أنا وابني كنا نحمل الأغذية للأشخاص المشردين تحت أحد جسور المدينة، وأحب ابني الأمر جيداً، وهو الآن يرغب في إطعام جميع المشردين في المدينة. هؤلاء الأشخاص كانوا يشعرون بالامتنان نحونا..".

هذه المواقف في الجود والكرم قد دعمها الإسلام وشجعها، ولهذا ترى أناساً كثيرين مشهورين بالجود والكرم، لأنهم عملوا بما دعاهم إليه الله تعالى ورسوله محمد ﷺ الذي كان أجود الأجودين وكان أجود ما يكون في رمضان.

أما البخل فقد مقته الإسلام، وذمه القرآن، وتوعد عليه الله تعالى بالعذاب المهين: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾.

فالبخيل امرؤ مبغوض ممقوت، لا يحبه حتى أقرب الناس إليه، تجد كثيراً من الناس يقول: "أنا أكره أبي لأنه لا يعطينا من المصروف ما يسد حاجتنا"، ووجدت امرأة تشتكي حال الزوج المليء الذي لا يعطيها وأولادها ما يحتاجونه من النفقة، حتى إنها وهي زوج التاجر الغني تتصل بأهل الخير تستدين منهم لها ولأولادها!.

❖ ❖ ❖

سلمان مع الراهب

في قصة إسلام سلمان الفارسي الصحابي الجليل رضي الله عنه ما يفيد المقت والغضب لكل من كان جشعاً بخيلاً محتالاً، قال سلمان وهو يتحدث في قصة إسلامه الطويل كما في معجم الطبراني الكبير إنه مر ببلاد الشام قال: "فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة، فجئته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك، قال: فادخل، فدخلت معه، وكان رجل سوء، يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا شيئاً منها وأرسلوه إليه اكتنزه لنفسه، فلم يعط إنساناً منها شيئاً، حتى جمع قِلالاً من ذهب وورِق، قال سلمان: فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع، وهذا هو الشاهد هنا قال: ثم مات، واجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها

لنفسه، ولم يعط المساكين منها شيئاً، قالوا: وما علمك بذلك؟ قلت لهم: أنا أدلكم على كنزه. قالوا: فدلنا عليه. فدللتهم عليه، فاستخرجوا ذهباً وورِقاً أي فضة ، فلمّا رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً، فصلبوه ثم رجموه بالحجارة، فعلوا به ذلك لأنه لم يكن بخيلاً فحسب بل جمع بين البخل والخيانة، فكان هذا جزاءه وفي الرواية نفسها ما يثبت محبة الإنسان لمن يترك هاتين الصفتين المرذولتين البخل والخيانة ويتصف بالزهد والورع، يقول سلمان: وكان ثم رجل آخر فجعلوه مكانه، يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أفضل منه، أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه، فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قط.

❖ ❖ ❖

تفريج الكرب

استقر في النفوس محبة المرء الذي يسعى لتفريج الكرب وبذل الجهد للتخفيف على الناس في أمورهم الدنيوية، سواء كان ذلك بالدعم المادي أو الدعم المعنوي، الذي ربما كان أهم من المادي.

نحن نحب الصحابي الجليل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لأنه قبل أن يقبل رأس ملك الروم من أجل أن يفرج كرب إخوانه الأسرى، تقول الرواية: "قال له ملك الروم: هل لك

أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ فقال عبدالله: وعن جميع الأُسارى؟

قال: نعم. فقبل رأسه. وقدم بالأسارى على عمر رضي الله عنه ، فأخبره خبره. فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبّل رأسه!.

ونحن كذلك نكبر الموقف الكبير الذي وقفه الصحابي الكبير أيضاً كعب بن عجرة مع أخيه واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما لما خرج واثلة إلى غزوة تبوك وكان فقيراً لا راحلة له، فجعل ينادي بسوق بني فينقاع: من يحملني وله سهمي؟ قال واثلة: فدعاني كعب بن عجرة فقال: أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار، ويدك أسوة يدي وسهمك لي. قال واثلة: نعم. ثم قال واثلة: جزاه الله خيراً، لقد كان يحملني ويزيدني وآكل معه، ويرفع لي، حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبدالملك بدومة الجندل، خرج كعب في جيش خالد، وخرجت معه، فأصبنا خيراً كثيراً، فقسمه خالد بيننا، فأصابني ست قلائص القلائص: النوق الشواب فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة، فقلت: اخرج رحمك الله، فانظر إلى قلائصك فاقبضها، فخرج وهو يبتسم، ويقول: بارك الله لك فيها، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً!!.

ألا يشعرك هذا الفعل العجيب من كعب: يحمل واثلة فيفرج همة ويشرح صدره، ثم يبتسم لواثلة لما جاء يقضيه حقه،

ويرد له سهمه كاملاً تاماً، ألا يشعرك ذلك بالمحبة والإجلال والإكبار لهذا الصحابي الطيب المطيب، ولأخلاقه العالية التي سمت وارتفعت، فلا يستطيع القلم أن يوفيه حقه مهما خط من عبارات المحبة والإجلال، ومهما سطر من كلمات الثناء والتبجيل!!.

وما أجمل الموقف الذي وقفه علي بن الحسين مع محمد بن أسامة بن زيد رضي الله عنهم لما دخل عليه في مرضه فجعل محمد يبكي، فقال: ما شأنك؟

قال: علي دين!.

قال: كم هو؟

قال: خمسة عشر ألف دينار.

قال عليٌّ: فهو عليّ.

ألا تثير مواقف الإمام الجليل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في العطف على رعيته المساكين في نفسك مشاعر المحبة والمودة له؟!.

تقول زوجه فاطمة إنها دخلت على عمر وهو في مصلاه، يديه على خده، سائلة دموعه، قالت: فقلت يا أمير المؤمنين، ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور،

والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي، فبكيت!!.

❖ "لن أنسى أبداً موقف أبي عبدالله، لما تزوجت فقدم لي مساعدة قدرها ثلاثة آلاف ريال، والله ما أعطاني أحد غيره، لقد فرحت فرحاً كبيراً بهذه المساعدة التي تساوي عندي ثلاثين ألفاً!".

❖ "إنه عمل يسير ولكنه في عيني عظيم، رجل لطيف تجاوز الستين من عمره، يتفقد إخوانه المسلمين في المسجد، يجد أحياناً من هو مصاب بالسعال والزكام، والكحة، فيقرب إليه كرتون المناديل لدفع الأذى... إنه عمل يسير لكن معناه عظيم عظيم!".

❖ "حصل لي حادث، تأثر فيه وجه السيارة تأثراً كبيراً إذ كانت الضربة شديدة جداً، لكن مما أثلج صدري وأفرح قلبي أني وجدت مدير حلقة تحفيظ القرآن يبدي استعداده لتقديم مبلغ ألفي ريال مساعدة لي، ورغم أنني شكرت له هذا العمل واعتذرت له إلا أنني أكن له كل مشاعر المحبة على روحه العالية ونفسه الطيبة وأحاسيسه المرهفة، لم يكن من الموسرين ولكنه كان غنياً بنفسه الكبيرة التي أبت إلا الصعود إلى سلم الأسخياء مهما كان الأمر!".

❖ "نسيت وجبتي التي آخذها معي إلى المدرسة فتفاجئت بأن إحدى زميلاتي في الفصل تعرض علي مشاركتها في وجبتها، تقول:

ظلَلْتُ طول اليوم وأنا مفعمة بالبهجة والفرح؛ لأني وجدت من يبدي لي مشاعر الود".

❖ "حصل لي حادث في حي من أحياء الرياض قبيل صلاة المغرب في رمضان، والحمد لله على كل حال، كان هناك رجل مشرق المحيا، سمح النفس، طيب المعشر، هكذا بدا لي ولا أزكي على الله أحداً، جاءنا فهدأ من روعنا، وأخذنا إلى بيته، فأفطرنا عنده، وعزانا بقوله: الحمد لله، ما دام أن الحادث في الحديد، وسلمت النفس فإن الأمر يهون، وقال بعد أن انتهينا من الإفطار: المرور سيتأخر، ويسرني أن تأتوا بعد الصلاة للعشاء، فشكرناه، واعتذرنا، وانصرفت وأنا مندهش من سماحة نفسه، وطهارة قلبه، وسخاء يده، أنا لن أنسى هذا الموقف أبداً ما حييت إن شاء الله!".

❖ "سافر تاجر إلى الهند معه سفينة محملة بالخيول، وقدر الله تعالى أن تغرق جميع الخيول إلا واحداً، وعلم أهل بلده بذلك، وكان من عشيرته من اجتمع في إحدى الولائم ببعض الناس، فنشر الخبر المؤلم، وكان يقول ذلك على سبيل الشماتة، يريد أن يسمع الخبر رجلٌ كان قد كفل صاحب الخيل، لكن ذلك الرجل كان شهماً كريماً، وأراد أن يقف إلى جانب أخيه ويكسر أنف ذلك المتشمت، فقال: أنا لن أطالبه بأي شيء، وأدعوكم غداً إلى وليمة فرحاً بسلامة أخينا ونجاته من الغرق...!".

❖ "رجل من أحسن الناس، أعرف أن في داخله هموماً وأحزاناً عظيمة، ورغم ذلك فهو صابر محتسب، ولو رأيته حسبته أسعد

الناس، الكثير من الناس يشكي إليه همومه، فيحاول مواساتهم والتخفيف عنهم، وتفريج كربتهم.. تجد على لسانه دائماً: الحمد لله على كل حال!".

❖ "أُغلقت الأبواب في وجهي إلا باب الحي الذي لا يموت، ساق إليَّ رجلاً صالحاً فتح لي باب التفاؤل وذكر لي معلومات ترشدني إلى اختيار طريق صحيح، وأخذت بمشورته والتحقت بعمل في مجال جيد، ولم يكن ذلك ليحصل لولا رحمة الله وتوفيقه، ثم نصائح ذلك الرجل الذي وقف بجانبي في تلك اللحظة...".

❖ "إنها زوجة من الدرجة الأولى، صبرت على تحمل الدرب الطويل معي، كانت تسمع كلاماً مؤذياً لها لأنه يتعلق بي، تسمع من يقول: هذا رجل لا مستقبل له (طالب) وليس لديه مال، ومع ذلك كانت تضرب بكل ذلك عرض الحائط، وقفت بجانبي في أحلك الظروف عندما أرادت السفر إلى الرياض لمواصلة دراستي في إحدى الكليات.. فباعت كل ما تملكه من ذهب، وقالت: أنا في انتظارك إن شاء الله، لن أنسى وقوفها معي أبداً وأسأل الله تعالى أن يوفقني لرد هذا الجميل!!".

إننا نحتاج كثيراً إلى مثل هذا الموقف الراقي الذي حدثنا به عبدالملك عن زوجه الصابرة الصامدة، لأن من المؤسف جداً أنك تجدُ هَمَّ كثير من النساء في فساتينها وذهبها ومكياجها وأسواقها وصديقاتها، هذا أكبر هَمِّهِنَّ، أما أن تعد نفسها لوقفة صامدة، معينة للزوج في أشد المواقف أمام المصائب والكربات التي قد تحل به

في يوم من الأيام فهذا قليل من النساء من تشعر به وتفكر فيه، وهن: المسلمات المؤمنات، القانتات الصابرات، الخاشعات المتصدقات...

❖ "كان المطر غزيراً فذهبت سيارتي مع السيل، وسمع شهم بالخبر، ورغم أنه لم يكن بيني وبينه اتصال من وقت قريب إلا أنه ذهب وغامر بسيارته حتى استطاع أن ينتشل سيارتي من ذلك السيل الخطير..".

❖ "صديق عزيز في نفسي وقلبي... يحب الخير لي ولكافة الناس، لم يتردد في تقديم المساعدة لي في أشد المواقف. ولا أذكر أنه أخطأ في حقي طوال معرفتي به. لما كنت ذاهباً إلى خارج المدينة النبوية وأردت الرجوع إلى المدينة تعطلت سيارتي وأنا في أثناء الطريق قبل المدينة بثلاثين كيلاً، اتصلت به فلم يتردد أبداً في تقديم المساعدة، بل حضر في أسرع وقت ممكن".

❖ "راجعنا في المدرسة التي أُدرِّس بها أول سنة لي في التدريس مسئولة في التعليم، فعرضت لها مشكلتي، وهي أنني لا أستطيع أداء جميع الحصص الدراسية، كانت إحدى المدرسات جالسة في الغرفة نفسها، فاستمعت لشكواي، وأدركت معاناتي، فقالت بروح عالية، ونفس طيبة حنونة: أنا آخذ عن الأستاذة ست حصص في الأسبوع..

لا أستطيع أن أصف شعوري بالسعادة حين فرج الله تعالى كربتي! ولا أستطيع أن أصف مشاعر الحب والمودة والتبجيل لهذه

الأستاذة الشجاعة الكريمة، ولن أنسى موقفها الشجاع ما دام بي عرق ينبض إن شاء الله ".

❖ رأى عائض وهو جالس في الحرم المكي قبل صلاة الظهر بساعة في يوم شديد الحر رجلاً أحبه وأعجبه بسبب فعله الطيب، كان شيخاً كبيراً! ورغم ذلك أخذ كأساً بيمينه وآخر بشماله من ماء زمزم، وجعل يطوف على المسلمين حوله يسقي العطشى منهم وعرقه يتصبب وهو مبتسم لا يكل ولا يمل، إنه عمل يسير لكنه في أعين الشرفاء المخلصين، والناس الصادقين عظيم عظيم، وكبر سنه يزيد عمله إجلالاً وإكباراً، لأنه ينبئ بنفس تواقة للخير أينما وجدته، حتى لو كان ذلك في كأس ماء تقدمه للمسلمين.

❖ "أكن لمحمد كل محبة وتقدير، لأنني مررت بضائقة مالية، فاستدنت منه، فأقرضني.. وليس العجب من هذا، إذا إنني لما سددت الدين الذي علي له تبين لي أنه قد استلفها من زميل له لأجلي، حيث كان يمر مثلي بضائقة مالية لكنه استحى من أن يكسر خاطري، فتحمل الدين لأجلي!!".

❖ "رفض أبناؤه الوقوف بجانبه بسبب حالته النفسية، فشمر ابن أخته عن ساعد الجد، ووقف وقفة صامدة لن ينساها التاريخ، كان خاله يعتقد أنه مصاب بمرض في القلب، وكان ذلك شيئاً نفسياً ليس له حقيقة، ولما كان الخال عازماً على السفر خارج السعودية بدعوى العلاج ذهب معه أخونا أبو سعد رأفة بخاله،

ومراعاة للرحم التي بينهما، واحتساباً للأجر ممن لا يضيع أجر من أحسن عملاً، انطلق الرجلان إلى إحدى الدول الأوروبية، فلما وصلا عيادة الطبيب جلسا في غرفة الانتظار الساعة السابعة صباحاً وهو موعد حضور الطبيب، وبما أن الموعد في هذه الساعة فقد كان حضورهما يسبق ذلك بقليل، سأل الخالُ أبا سعد (ابن أخته الرجل الشهم النبيل) أين الطبيب؟ قال أبو سعد: يأتي بعد قليل إن شاء الله. عند ذلك أخذ خاله حذاءه فرمى أبا سعد به، لكن أبا سعد كان يدرك معاناة خاله، ولم يؤاخذه لأنه يعلم قلبه الطيب..

بعد ذلك بدقائق سأله خاله: أين الطبيب؟ لماذا لم يحضر؟ رد أبو سعد: سيأتي الآن إن شاء الله . هنا قام خاله فبصق في وجه أبي سعد... لكن أبا سعد الرجل اللطيف تحمل خاله، مسح وجهه، وسكت ولم يقل لخاله أي كلمة جارحة... وهنا بدأت مشاعر تأنيب الضمير تنتاب قلب الخال المريض، فأجهش بالبكاء وتوجه إلى ابن أخته يقول له: أبنائي لم يتحملوني وأنت تحملتني! قال أبو سعد: لا تهتم يا خال، أهم شيء أن تكون في صحة جيدة، وأن تكون مطمئناً، لا تقلق تجاهي أبداً.

جاء الطبيب فكشف على الخال، وقال: لا شيء فيه... إنه سليم.

قال أبو سعد أنا أعرف ذلك، ولكن خالي غير مقتنع، فحبذا لو وضعت له شقاً سطحياً على الجلد في نفس مكان القلب لعل هذا الشيء النفسي يزول عنه.. وافق الطبيب وأخبر الخال بأنه سوف

يجري له عملية يسيرة، ونجحت الخطة بفضل الله حيث وضع الطبيب للخال شقاً سطحياً فوق الجلد لا يضره أبداً، وانتهت العملية المصطنعة، وحضر أبو سعد بين يدي خاله، وسأله: كيف حالك الآن يا خالي؟ فرد عليه: الحمد لله، أنا على أحسن حال، ورجعا إلى بلدهما والخال في وضع جيد، وصحة حسنة... عاش بعد ذلك قرابة سنتين ثم توفي رحمة الله عليه .

تعليق: نحن فعلاً نحتاج في حياتنا إلى مثل أخلاق هذا الرجل (أبي سعد)، من منا من يفرغ وقته ليقف بجانب مكروب كما وقف أبو سعد رجل الأعمال الذي لا يكاد يفرغ!.

نحن نزرع بغض الناس لنا في قلوبهم بسبب سوء تعاملنا معهم، وإذا ما لجأ إلينا أحد أصابه الضر قلنا: نحن مشغولون، ما عندنا وقت!! الاعتذار بالشغل حقيقة هو نفسه يحتاج إلى اعتذار، لأننا اعتمدنا على غيرنا، البعض منا حتى في أعماله الرئيسة لا يؤدي عمله الموكل إليه؛ لأنه ينتظر من الآخر القيام به عنه؛ وهذا إذا لم ننتبه إلى إصلاحه فسيقود إلى انهيارنا تماماً!!.

❖ "لولا الله ثم هذا الشخص ما أكملت تعليمي الجامعي، لقد تكفل بدعمي مادياً، فكان يعطيني كل ما أحتاجه شهرياً حتى تخرجت!".

❖ "تعطل أحد إطارات سيارتي ولم أستطع القيام بتغييره، أحد الناس لما رآني في الشارع نزل وقام هو بنفسه بتغيير الإطار،

وأصر على عدم مساعدتي له، ولما انتهى دعاني للعشاء معه فاعتذرت، وبعد ما ذهب لجأت إلى الله تعالى بالدعاء له".

تعليق: ذكرني هذا الموقف الراقي النبيل بموقف مشابه حصل لي في طريقي ذات يوم إلى محافظة الخرج، تعطلت إحدى العجلات فوقفت، وأثناء وقوفي لمحت رجلاً خارجاً من البر إلى الطريق المعبد، فلما رآني اقترب مني، وغير الإطار بنفسه ثم ذهب.. كان متواضعاً في كل شيء، في لبسه وسيارته حتى في مساعدته لي لم يكن فيه استعلاء ولا إظهار لفضله عليّ، يبدو أنه كان يعمل في الزراعة؛ لأنني رأيته أشعث أغبر، قد أجهده العمل حتى ظهر أثر ذلك في وجهه وكفيه، نعم كان أشعث أغبر لكنني أجد في داخله نفساً طيبة، تحب الخير، وتسعى له، وتكره الشر، وتفر منه، لا يمكنني أن أنسى موقفه الجليل معي أبداً إن شاء الله .

❖ "حقد علي أحد الأساتذة في الجامعة، فجعلني أرسب في مادته أربعة فصول متواصلة، وهدم من عمري سنتين، ذهبت إلى أحد الدكاترة من الرجال أصحاب الشهامة والنخوة، وأخبرته بالأمر، فسعى بكل ما يملك لتفريج كربتي بعدما نفد صبري، وضعفت حيلتي، واجتمع برئيس قسم ذلك الأستاذ، وبالأستاذ نفسه، فلما ناقشهم في موضوع رسوبي أربعة فصول متواصلة أجابوه بأن اختباراتي كلها ضعيفة! فلم تنطل هذه الحجة الباهتة عليه، وبذل كل ما يستطيعه حتى غير هذا الأستاذ الظالم، وجاء بآخر فنجحت ولله الحمد من أول مرة!!.

تعليق: الظلم من بعض دكاترة الجامعات مشهور معلوم لا يمكن إنكاره، والأستاذ إذا لم ينتبه لموضوع العدل مع الطالب ويحذر من ظلمه فربما جاء اليوم الذي يندم فيه ولات ساعة مندم!.

حدثني مدير مدرسة أنه درّسه في المرحلة الجامعية أستاذ شرس الطباع، حاد المزاج، يعامل الطلبة بكل قسوة، وجاء يوم الانتقام منه، إذ قام مجموعة من الطلبة بخطفه ثم جلدوه جلداً مبرحاً انتقاماً منه حتى أصيب بالانهيار! أنا لا أدعو الطلبة إلى مثل هذا العمل لكنني أحذر الأساتذة من ظلم الطلاب الذين يدرسونهم، أحذرهم من ظلمهم في الدرجات التي يستحقونها، وأحذرهم من ظلمهم أيضاً في طريقة التعامل معهم في كلماتهم وألفاظهم، وليعلم كل أستاذ أن الله تعالى سيسأله يوم القيام عن كل مظلمة: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾.

❖ "لا يرى أحداً يحتاج إلى مساعدة وفي استطاعته مساعدته إلا فعل ذلك، ذات مرة ذهبت أنا وهو إلى منطقة، وفي أثناء الطريق رأى شخصاً متعطلاً فقال لي: أرجوك، قف لنساعد هذا الرجل، ولربما احتجنا إلى مساعدة أحد في يوم من الأيام، فإذا ما وقفنا بجانب إخواننا فإن الله تعالى سوف يسر لنا من يساعدنا إذا ادلهمت بنا الخطوب..".

❖ "دخلت إحدى الكليات التي أطمح بعد التخرج منها في الحصول على وظيفة جيدة تعينني على مواصلة الكفاح في هذه الدنيا، كانت طبيعة الدراسة شاقة جداً بسبب الإجهاد وقلة النوم والضغط النفسي حيث لا تخرج إلى أهلنا إلا نهاية الأسبوع، وبسبب ذلك عزمت على ترك الدراسة إلا أن رجلاً شهماً كان رحمة من الله تعالى لي، فتحت عيني وأنا أحزم أمتعتي للوداع الأخير فإذا ببصيص أمل، ونور أبيض يشع من أمامي، لقد جدد الحيوية في نفسي، وعزز شجاعتي، وأعاد الثقة بنفسي الضعيفة، إنه موقف نبيل، يدل على نبل هذا الرجل ولطفه الكبير، ولولا الله ثم هو لم أدر أين أنا، ولا ماذا أصنع؟!".

❖ "أخ فاضل، كان يأخذني معه نهاية الأسبوع إلى المستشفى لزيارة المرضى، يحاول أن يحبب إليّ زيارتهم والدعاء لهم؛ لأن في ذلك أجراً عظيماً كنت أنظر إلى عينيه فأرى المحبة والطيبة والصدق، لقد كان يقف إلى جانب المحتاجين حتى لو كانوا يكرهونه!!".

تعليق: روى الترمذي بإسناد حسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يعود مسلماً غُدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة".

"الخريف": الثمر المخروف أي المجتنى.

وروى أبو داود والترمذي بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك: إلا عافاه الله من ذلك المرض".

وفي الصحيحين: "... من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة".

❖ ❖ ❖

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

أروع مثال في الإيثار ما ضربه الأنصار رضي الله عنهم تجاه إخوانهم المهاجرين، وهذه الصفة العظمية جعلت للأنصار محبة كبرى في قلوب المهاجرين، كيف لا والأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم حتى لو كان بهم حاجة، والإيثار على النفس مع الحاجة كما يقول صاحب الظلال قمة عليا وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً. وكانوا كذلك في كل مرة، وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً، وليس ذلك بالهين، فإن هذا الإيثار لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على شهوات النفس ولذاتها، كما فعل

أحد الأنصار لما آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده، وباتوا جياعاً.

❖ كل امرئ هنا يحب بكل صدق المؤمن الذي يكون محتاجاً فقيراً ومع ذلك لا ينفرد بالعطية والصدقة إذا رأى حوله من يحتاج إليها.

إنني أكبر وأحيي من صميم قلبي أهل ذينك البيتين الفقيرين، اللذين إذا سمعت كلام أهلهما لا تدري بأيهما تعجب أولاً!!.

قال عبدالله: "أردت الحج، فدفع إليّ خالي عشرة آلاف درهم، وقال لي: إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها. فلما دخلتُ سألتُ عن أفقر أهل بيت بالمدينة، فدُلِلْتُ على أهل بيت، فطرقت الباب، فأجابتني امرأة: من أنت؟ فقلت: أنا رجل من أهل بغداد، أودعت عشرة آلاف، وأُمرت أن أُسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة، وقد وُصِفتُم لي فخذوها. فقالت: يا عبدالله، إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت، وهؤلاء الذين بإزائنا أفقر منا. فتركتُهم وأتيتُ أولئك، فطرقت الباب، فأجابتني امرأة فقلت لها مثل الذي قلت لتلك المرأة. فقالت: يا عبدالله، نحن وجيراننا في الفقر سواء، فاقسمها بيننا وبينهم!!.

❖ "ربتني منذ وفاة والدي أحسن تربية، آثرت أمي نفسي على نفسها من أجل أن توفر لي المأكل والملبس والتفرغ للدراسة، كانت

على هذا النمط منذ ثمانية عشر عاماً، حيث لم تتزوج بعد أبي، كل ذلك من أجلي، عندما أبشرها بنجاحي كانت تبكي من شدة الفرح! وقالت لما تخرجت من الجامعة وهي في قمة سعادتها: "الآن ذهب تعبي!".

❖ ❖ ❖

ومن شر حاسد إذا حسد

جُبل الإنسان في هذه الدنيا على بغض الحسود والحقود الذي لا يتمنى الخير لغيره، بل يضمر الشر له، ويحب حصوله له، وربما ظهر ذلك أحياناً في فلتات لسانه، ونظرات عينيه!.

إننا نحن المسلمين نبغض من كل قلوبنا رأس المنافقين في المدينة النبوية: عبدالله بن أبي بن سلول؛ لأنه كان يحسد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ، ومن علامات حسده وحقده أنه كان يحاول نشر الفرقة والاختلاف في جيش الرسول ﷺ لينهزم المسلمون، أراد هو وجماعته المكر بالرسول ﷺ والمسلمين لما بنوا مسجد الضرار من أجل التفريق بين المؤمنين، ففضحهم الله تعالى بقرآن يتلى إلى يوم الدين: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾.

ونحن كذلك نبغضه ونمقته؛ لأنه قاد الفرية الظالمة ضد أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، ولم يستح من رمي عرض رسول الله ﷺ بالفاحشة ! فكان جزاءه: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ

لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

❖ "لن أنسى أبداً بائع الملابس الرجالية عندما دخلت دكانه لشراء ملابس، كنت في هذه الأثناء قد أرسلت ابني ليسحب عن طريق الصراف الآلي بعض النقود، فقام هذا البائع الذي لم يكن من البلد الذي أنتمي إليه بحركات قذرة لا تنم إلا عن الحقد والحسد الذي يغلي به قلبه تجاهي، وتجاه أهل بلدي، وهكذا ضيع على نفسه زبونا كان يمكن أن يستفيد منه كثيراً، ولم آبه به بعد ذلك، وضربت به وبمحله عرض الحائط، فلم أشتر منه بعد ذلك الموقف المشين بهللة واحدة..

ولقد فاتني في الأول أن أذكر أنني لما أرسلت ابني إلى الصراف وفعل هذا البائع فعلته الوقحة كان قد تفوه بكلمات مع زميله الآخر في الدكان، لم أحفظها لكنني عرفت ما يريد منها، وبسبب ما امتلأ به قلبه من الحقد لم ينتبه إلى أنني كنت أراقب تصرفاته! والعجيب في الأمر أن زميله في الدكان وأظنه أخاه في النسب كان فيه نبل ولطف، عرفت ذلك من خلال تعامله وبسمته التي لا تكاد تفارق محياه، ومن كلامه المؤدب، فسبحان من قسم الأخلاق بين عباده!!".

تعليق: هذا البائع إن كان عنده شيء من الحكمة فإن هذا الحدث سيؤدبه، ولن يعود إلى فعلته الآثمة مرة أخرى، ومن الأمثال الشعبية عندنا "يا غريب خلك أديب" وهو معنى صحيح مليح، ولو حرص الباعة والتجار ورجال الأعمال على التعامل الحسن الراقي مع الناس بالكلمة الطيبة، والبسمة الحانية، واللفظ الصادق لنجحوا في عملهم نجاحاً باهراً.

❖ ❖ ❖

خليها تخسف بهم

❖ "كنت جالساً في أحد المطاعم فإذا باثنين يتحاوران بينهما ولا يعرفان أنني من أبناء البلد الذي يتواجدان على أرضه، كان أحدهما يقول لصاحبه: ننقل فلوسنا إلى الخارج وخليها تخسف بهم"!!.

هكذا نطق ضد البلد الذي فتح باب الرزق له، وما أراه قد حمله على ذلك إلا الحسد والحقد، قلب بدون أي مشاعر أو أحاسيس، يتمنى الشر لبلاد المسلمين، ويفرح لمصائب المؤمنين، ويعلن بكل وقاحة أن ضرب الطائرات وتدمير الدبابات للشيوخ الركع والأطفال الرضع، والنساء الثكالى، مما لا يهمه في شيء ما دام يستطيع أن ينقل تجارته إلى بلاد أخرى! كم أشعر بالغضب والمقت لهذا الشيطان الإنسي الذي يتسمى بالإسلام، والإسلام بريء من خلقه اللئيم، وفعله الأثيم".

تعليق: ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

وفي سنن الترمذي بسند حسن: "المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، والتقوى هاهنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

❖ "تكلمت مع أحد الإخوة من غير بلدي في أمر من الأمور الدنيوية وانتهى الحديث فيه، ولم أكن لأحكم على ما في قلبه لولا أنه تكلم وليته سكت، بدأ بالمؤذن الذي يعمل في المسجد القريب من بيتي فهجم عليه هجوماً عنيفاً وقال: أنا هددته وتوعدته إن لم يحافظ على الأذان فسوف أشتكيه إلى وزارة الأوقاف.

قد يكون له الحق في معاتبة المؤذن، لكنه بهذه الطريقة السمجة جعلني أكرهه؛ لأن سلامة القلب تفضي إلى المناصحة بأدب وألفاظ حسنة، والطريقة التي سلكها تنبئ عما في قلبه من الحقد لبعض الإخوة ممن ليس من جنسيته! وقد كشف عما في قلبه من الغل لما قال لي في الموقف السابق نفسه: أنت تصلي هنا، وتصلي هناك في المسجد الآخر يقول ذلك بعنجهية وصلف!!.

قلت في نفسي: سبحان الله، ما الذي يحرق رزك؟ صليت هنا أو صليت هناك، ما دخلك أنت؟ لماذا آلمني كلامه؟ آلمني؛ لأنني أراه هو بعينه يصلي في أكثر من مسجد! وحقده وغله هو الذي أعماه

عن إدراك ذلك، إذ صلى يوماً صلاة العصر بعد عيد الأضحى في المسجد الذي أصلي فيه أغلب الوقت في فصل الشتاء، ولم أكن قد رأيته منذ فترة طويلة لأنه يصلي في مسجد آخر، أخذ يقلّب عينيه في وجوهنا ثم ينصرف... يفعل هذا أكثر من مرة؛ لأنه يبحث عن شخص يريد أن يسلم عليه وحده، فقل لي بربك، ما الذي جعله يتصرف هذا التصرف الأحمق والأخرق إلا حقده وغله؟!.

تعليق: من دعاء إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.

❖ ❖ ❖

مُمَاطلةٌ مؤلمة

"تقدمتُ إلى إحدى الجهات الوظيفية للنقل إليهم من عملي السابق، فوافقوا، ورفعوا طلب النقل إلى الجهة التي أعمل عندها، فلما وصل الخطاب إلى رئيسي المباشر غضب ورغم مراجعتي إياه والجهة التي سأنتقل إليها له لإنجاز متطلبات النقل إلا أنه ظل يماطل ولم يرفع الموضوع لمناقشته إلا بعد وقت طويل مما جعلني في (حيص بيص) اضطررتُ لإراقة ماء وجهي بالبحث عن أحد يشفع لي قبل ضياع الموضوع نهائياً!!.

هذا التصرف منه بالمماطلة رغم كونه يعلم مدى حاجتي إلى النقل جعلني أكرهه؛ لأنه لا مبرر لفعله إلا الغِل الذي يغلي به صدره!".

❖ "أتيت إليه أكثر من مرة أرجوه وأناشده أن يعطيني مذكراته المدرسية للسنة الدراسية التي انتهى منها لأنني سألتحق بها، فكان يصرفني في كل مرةٍ أتيته فيها دون حياء، ولم يحضرها إلا بعد فترة لما رأى إلحاحي مع أنه كان يستطيع أن يعطيني إياها قبل ذلك، كان في كل مرة يصرفني فيها يجرح مشاعري.. ولو كان فيه حياء لقدم هذه المذكرات من أول الأمر بنفس طيبة وابتسامة مشرقة كما علمنا الإسلام".

❖ "أنا رجل أعمل لدى إحدى المؤسسات، كان يسكن معي في الغرفة زميل لي في العمل لكنه لم يكن مسلماً، دخلت عليه ذات ليلة عند الفجر قبيل السحور في رمضان، ففتحت المصباح الذي كان مغلقاً؛ لأن زميلي كان نائماً، كنت أريد أن أتسحر، وعندما جلست للسحور قدمت له قطعة من الموز، لكنه بادرني بالسب والشتم والكلام البذيء.. فتألمت من تصرفه تألماً كبيراً، وازداد الأمر سوءاً حتى إنه تكلم في عرض أمي بكلام فاجرٍ، فلمّا قام صديق لي يدافع عن عرضي فما كان من هذا الرجل إلا أن أخذ حديده وشجه في رأسه...".

تعليق: حسد الكافر للمسلم أمر قرره الله تعالى في القرآن:

﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾، لكن كان يجب على هذا العامل أن يترك تشغيل المصباح، إذ يبدو من سرده لحادثته أن تشغيل المصباح آذاه لأنه كان نائماً، وكما فهمته منه لما ذكر قصته مع صاحبه لي مشافهة، ونحن نعلم جميعاً حثّ الإسلام لأبنائه على إحسان الجوار، وحرمة إيذاء الجار، ومن يعمل مع المرء في دائرة واحدة حتى لو كان كافراً، حتى إن كثيراً من الكفار دخل في الإسلام بسبب ما وجده فيه من الأمر بحسن المعاملة، وتحريم الغلظة والتكلم ببذيء الكلام ورديئه.

❖ ❖ ❖

غَيْرةٌ خطيرة

قال أبو أحمد: "بعد زواجي بوقت يسير التقيت بـ (عديلي) وهو زوج أخت الزوجة، كنا نشرب الشاي عند أهل الزوجة، وفي أثناء جلوسه معي ومع أحد أقارب الزوجة كنت أثني على قراءة الشيخ محمد المحيسني وفقه الله للخير فأخذ هذا العديل يقول كلاماً لم أفهمه وهو غضبان، وأرجع كأس الشاي إلى الصينية بقوة حتى سمعت رنينه ثم خرج ثائراً.. لم يكن هناك أي شيء يستدعي غضبه إلا الغيرة من كوني عديلاً جديداً... ربما يجيش في صدره أنني أخذت مكانه، حتى إنني رأيت أثر كلامه في قسمات وجه قريب الزوجة، الذي لم يستطع أن يتفوه بكلمة، لكن قسمات وجهه أبلغ في التعبير عما حدث من الكلام باللسان..!!".

تعليق: كثيراً ما تحصل الغيرة بين أزواج البنات وهم من يسمون بـ "العدلاء" جمع عديل، وأنا لا ألومك إذا كان هذا العديل قد جرح مشاعرك بفعله الذي ذكرت، لا ألومك في كراهيتك إياه إذا كان كما أوردت في خبرك معه، ولكني أقول: لا تأبه بمثل هذه التصرفات الخرقاء، ولا تحمل في نفسك تجاهه وتجاه غيره كراهية زائدة عن الحد، فتنغص حياتك بذلك، وإن قلت: أنا أبغضه، لماذا يفعل معي هذا التصرف القبيح؟ فأقول لك: إذا كنت لا تحتمل ولا تستطيع أن تصبر، فاختر وقتاً مناسباً لتناقشه فيما فعل، واحذر أن تحمل في نفسك مبادرته بالعداوة أولاً، فإن اعترف بما فعل وذكر وجهاً لعذر فاقبل ذلك منه، وإن لم تر لذلك وجهاً فأثبتها عليه سيئة، وإن شئت كافأته بمثلها من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه، وهذا ما أنصحك به، لأنك ربما قابلت سيئة بمثلها فدخل الشيطان بينكما فكانت العاقبة خطيرة تجاهك وتجاهه، وحاول أن تقمع الشيطان الرجيم بتذكر حسنات الرجل، إذ ربما كانت له من الحسنات ما يشفع له، لأن لكل جواد كبوة، ومن الذي لا تعد معايبه، وأنصحك إذا كنت تشعر بعلامات الغيرة على محيا عديلك هذا ألا تكثر مجالسته، وإذا رأيته أو لقيته فبادر بالسلام، وابتسم له، فإن السلام والتبسم لهما من التأثير العظيم ما تخمد به نار الغيرة والبغض إن شاء الله تعالى .

❖ ❖ ❖

هذا مبتدع !!

"أحد أساتذتي ممن تعلمت منه كان يتكلم في عرضي ويقول إنني مبتدع، مسجده قريب من مسجدي، ولأن الله تعالى رزقني صوتاً حسناً فقد ترك كثير مِنْ جماعته مسجده وجاءوا يصلون معي، لذلك غار مني وأصدر فتوى للناس بأنني مبتدع؛ لأنني أقلد أحد أئمة الحرم النبوي، وإنني أكرهه لتصرفه هذا!".

تعليق: لا تكترث به، ولا تفكر فيه؛ لأن الأقران غالباً ما يكون بينهم غيرة، وإذا ظللت تفكر في هذا وأمثاله أصابك الهم والحزن، وضاع كثير من وقتك وأنت تفكر فيه، ولا ألومك في عتبك عليه؛ فهذا أمر جبلّي في الفطرة، وأما هذا الأستاذ وأمثاله فأنصحه أن يطهر قلبه من الغل لأنه إذا لم يعالجه قتله، والجأ إلى ربك بقولك: "اللهم اسْلُلْ سخِيْمَةَ قلبي".

❖ "عقدت العزم على الدخول في دورة علمية خارج مدينتي شجعني والداي في ذلك إلا أن رئيسي في عمل خيري كنت أشتغل فيه محتسباً وقف حائلاً بيني وبين تلك الدورة، وحاول تثبيطي بقوله: بعضهم دخل ولم ينجح! فأخبرته مرة أخرى بأنني ماضٍ بإذن الله تعالى وهو لا يزال يحاول منعي، ونفذت ما عزمت عليه، فنجحت ولله الحمد في تلك الدورة نجاحاً كبيراً، وتم تكريمي وإعطائي شهادة إذ كنت الأول في إتمام المقرر حفظه في تلك الدورة، وحان موعد رجوعي إلى مدينتي، فلما مضى يومان على

رجوعي اتصل بي ذلك الرئيس، وكنت أظن أنه سيبارك لي نجاحي في الدورة وتخرجي منها بامتياز، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل، بل قال لي: تعال إلى منزلي، أريدك في موضوع! فلما دخلت عليه وجلست بدأنا نتحدث، وكنت أظن أنه يريد أن يقول شيئاً، وكذلك كان، إذا أخبرني بصورة غير مباشرة بأنه مستغنٍ عن خدمتي التي كنت محتسباً لا آخذ أجرة عليها، ولا يريدني أن أستمر!.

لقد ذهلت عندما تكلم بهذا الكلام، وطارت إلى ذهني استفهامات كثيرة: أبعد عشر سنوات من الخدمة في هذا الصرح الدعوي أفاجأ بهذا الكلام الذي تقيأه؟!.

لم يكن يخطر في بالي كل هذه الوقاحة والنذالة منه!. لقد خرجت من عنده وكلي حزن وأسى على فراق أحبابي، وظَلَلْتُ مدة طويلة وأنا أتألم مما فعله معي.

آهٍ وألف آه، وأكتفي بهذا القدر فلا أستطيع أن أسكب عبراتي أكثر من ذلك!".

تعليق: لا تحزن أخي على عشر سنوات قضيتها في العمل الخيري، فلن يضيع الله تعالى أجرك أبداً، واعلم أنه إن فعل ذلك حسداً وحقداً عليك بسبب التحاقك بالدورة التي ذكرت فوبال ذلك راجع عليه، وربما انتقم الله منه لأنه ظالم، لكن أرى إن جاء فيما بعد معتذراً فاقبل منه واعف عنه وأجرك على الله العليم

الخبير، وإن لم يعتذر فكل أمره إلى الله، واجتهد في عمل خيري آخر فلعل الله تعالى قد فتح لك باباً آخر أعظم مما كان وأنت لا تشعر، وانس إساءته، ولا تفكر فيه أبداً، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً!!.

❖ ❖ ❖

أسبوع ثم يفصل!!

❖ "أكرهه لأنه حاقد، يكره أصحابه الذين هم أحسن منه وظيفة، وإذا توظف أحد من أصحابنا قال: أسبوع ثم يفصل أي يترك العمل .

أنا لا أعرف لماذا يحقد على زملائه الشباب؟ حتى إخوانه في النسب لم يسلموا من غله، إنه يحقد على أخيه الأصغر منه سناً لأنه جامعي، وهو فُصل من الجامعة!!".

❖ "كان يحرضني ويشجعني على ترك الدراسة، وبعد أن كبرت وعقلت عرفت قصده من ذلك، لقد كان عاطلاً ويريدني أن أكون مثله!".

❖ "تهجم عليّ رجل في الإعلام، وذكرني بعبارات سمجة وقحة، فآلمني ذلك، وأحزنني، وانطلقت إلى رجلٍ ليعينني على تحضير بعض الكتب للرد على ذلك الشامت، لكنني صدمت صدمة عنيفة عندما أخبرته بما فعل ذلك الشامت الساخر أن وجهه أخذ يتهلل من الفرح، لكأنما بشرته بالجنة!!".

❖ "لا يحب الخير لغيره، يحسد الناس، ويغضب غضباً شديداً فور تلقيه خبراً مفرحاً عن أحد أقاربه أو أصدقائه، رأيت ذلك على محياه أكثر من مرة، وكلما ناقشته في ذلك تغير وجهه، ونفى صحة كلامي، ثم جاء يوم تأكد لدي ما في قلبه من الحسد، ذلك أنني لما أخبرته بقبولي في إحدى الكليات لأخذ دورة فيها بعد تخرجي من الجامعة، لما أخبرته بذلك تغير وجهه إلى السواد، وبانت عليه علامات الغضب على مُحياه، وقال إنه يريد الخير لي، ويحتج على مقولته بأعذار واهية، وبعد مدة قابلته في مجلسٍ ما، وسأله أحد الحاضرين: ما الذي تنوي فعله إذا تخرجت من الجامعة؟

قال: سأقدم أوراقي إلى الكلية الفلانية. وذكر نفس الكلية التي كنت قد تقدمت إليها، وقال: عسى أن يقبلوني! وبدأ يعدد مزايا هذه الكلية، ولم ينتبه إلى أنني كنت حاضراً، فلما انتبه لوجودي معه في المجلس ألقى عليّ نظرة، فابتسمت في وجهه، ومباشرة طَأْطَأَ رأسه إلى الأرض!!!".

❖ "أراد أن يفرق بيني وبين صاحب لي كنت أنا وهو في أرقى درجات الأخوة والمحبة!.

ماذا فعل هذا الحسود؟

عندما أعطاني ذلك الصديق الوفي أمانة أحتفظ بها عندي ريثما يعود من السفر قام هذا الرجل الذي غاظه ما بيني وبين

صاحبي من المودة، واستطاع بطريقة ماكرة أخذ تلك الأمانة، ثم ذهب بها إلى صديقي الوفي، فتغير موقف صديقي مني تغيراً كبيراً بسبب ما عمله ذلك الحسود الذي كرهته لفعله الآثم كرهاً شديداً، ولكن الظلم أمده قصير، والحق والصدق يعلو ولا يعلى عليه، إذ سافرت إلى إحدى المدن السعودية لأخذ دورة تخصصية، فكنت ألاحظ شخصاً يراقبني دائماً من بعيد، فأثار عجبي، وبعد وقت وجيز وجدت صديقي الوفي يرجع إليَّ بعد أن فقدته زمناً، ذلك أنه حصل لي حادث مروري، فأدخلت المستشفى، وتأثرت قليلاً، ولكنني سررت، وخفَّفَ شيئاً من ألمي أنني وجدت ذلك الصديق الوفي عند رأسي، فلله الحمد الذي رد كيد الكائدين إلى نحورهم".

❖ "لا يحب الخير لي، أنا أكرهه؛ لأنه بعد تخرجي من الجامعة، وحصولي على مكان جيد ساعدني على الوصول إلى وظيفة ممتازة كرهني لغير سبب، وأراه عندما تتعرقل بعض أموري ويعلم بذلك يفرح ويحدثني، وعندما يرى ما يسرني يحزن ويغضب. وفي الإجازة الصيفية وبعد خروج الناس من صلاة الفجر يوم الجمعة تجمع الأحباب والأصحاب للسلام عليّ، وخرج الأخ الذي ذكرته آنفاً من المسجد وكان ابن خالتي ومع أنه لا يبعد عني إلا بضعة أمتار إلا أنه لم يسلم عليّ، كفاني الله وإياكم شر الحسد!".

تعليق: احرص على السلام عليه حتى لو تعمد ترك السلام عليك، ورأيت منه حسداً، فإن سلامك عليه وابتسامتك في وجهه

يحد بإذن الله تعالى من توتره وغله، لقوله ﷺ : ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم!"، واسع إلى إهدائه، فإن الهدية تجبر الغل!.

❖ ❖ ❖

إهِبْ الله لا يرزقه

"لا يحبّ إلا نفسه، ولا يحب الخير للآخرين، تجادلت معه مرة لأنه إذا رأى شيئاً حسناً لا يذكر الله تعالى ولا يبرك تجاه من حصل له الخير، وكان يقول: إهب، الله لا يرزقه!".

"قلت لصاحبٍ لي وأنا أتألم: إن فلاناً خسر خمسة ملايين ريال، فقال: قَلْعتهْ "أي يستحق" فقاطعته بعد كلامه هذا، وكنا ذاهبين للعشاء، ولم ألقهُ بعد ذلك أبداً".

❖ "أشعر بالكره والغضب تجاه أحد المسئولين في عملي؛ لأنه لا يريدني أن أظهر إيجابياتي، حسداً منه؛ لأنه ليس لي في العمل سوى خمس سنين بينما هو يعمل هنا من خمس عشرة سنة!".

تعليق: تحصن ضد هؤلاء الحساد بالأوراد الشرعية، فإنك إن فعلت ذلك لم يضرك حسدهم إن شاء الله تعالى ، ولا تفكر أبداً فيما يقوله الحساد، لأن تفكيرك فيما يقولونه قد يسبب لك قلقاً وحزناً، وتوكل على الله، فإن من يتوكل على فهو حسبه، اقرأ في الصباح بعد صلاة الفجر، وفي المساء بعد العصر أو المغرب آية الكرسي مرة واحدة، وسورة الإخلاص والفلق والناس ثلاث مرات،

وقل: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "ثلاث مرات، و"بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم "ثلاث مرات، "وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" سبع مرات، فإنك إن قلت ذلك كله صادقاً من قلبك كفاك الله تعالى به شر حسد الجن والإنس.

❖ ❖ ❖

لا يهمه إلا نفسه!!!

هذه هي الأنانية وحب الذات، وعدم الالتفات إلى مصالح الآخرين، وأشدها إذا كنت قد أحسنت إلى أحدٍ ما ثم احتجت إليه في يوم من الأيام، فلم يأبه بك، ولم يلتفت إليك، وقد تجد صوراً لها كثيرة في طرق السَيْر، حيث تزدحم الطرقات بالسيارات، فيظهر الأحمق المتهور الذي لا يهمه إلا تخطي السير حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، وتجد لذلك صوراً كثيرة عندما يمر الإنسان بمصيبة ويلتفت المسكين حوله فلا يجد نصيراً؛ لأنه ابتُلي بأناس أنانيين، لا يحزنون لمصاب إخوانهم، ولا يلقون له بالاً، ومن باب أولى لا يفكرون في تفريج كربهم وتخفيف مصيبتهم!!.

وقد ترى صوراً من الأنانية في التجمعات العامة، وأماكن العمل، والمساجد، والمستشفيات، والمدارس، عندما ينفرد المرء بشيء يريده هو ولكنه في الوقت نفسه يضر بغيره، فلا يفكر أبداً في ذلك

الضرر، وإنما كل همه وجل تفكيره في تنفيذ ما تهواه نفسه فحسب!!.

❖ "خرجنا في نزهة مع حلقة العلم التي أدرس فيها بعد العصر إلى رحلة برية، وقبيل المغرب كانت سيارة أحد أعضاء الرحلة قد اندفنت في الرمل، فأذن المغرب ومضى منه وقت، فأصرَّ على إخراج السيارة قبل الصلاة فقلنا له: الصلاة أهم، والمغرب وقته قصير، نصلي ثم نخرجها إن شاء الله، فعاند وأصرَّ على رأيه ولم يهمه إلا سيارته، فذهب وأخرجها، فلما رجع وجدنا قد صلينا فاستشاط غضباً لماذا لم ننتظره؟! قلنا له: نحن أخبرناك بأن الصلاة أهم، نبدأ بها ثم نخرج السيارة لكنك أبيت إلا أن تأخذ برأيك، وتركت رأي الجماعة. وهنا أسقط في يده، ولم يُحِر جواباً، ثم قام وصلى المغرب التي فاتته جماعتها بسبب أنانيته وعناده، لذا كرهته بسبب تصرفه الأناني، خاصة لما رأيته انفرد برأيه ولم يسمع نصيحة الأمير!".

❖ ❖ ❖

تجاوز المطبات الصناعية بكل بلادة

"يؤسفني ويؤلمني ما رأيته بعيني وأنا ذاهب لصلاة العصر في العشرين من رمضان سنة ١٤٢٨، ذلك المتهور المجرم قدم بسرعة مذهلة متجاوزاً المطبات الصناعية التي وضعت في طريق المسجد لتخفيف سرعة السيارات المارة أمام المسجد، لكن ذلك المتهور لم

يأبه بالمطبات، حيث نسفها واستمر في سرعته الجنونية، ولو تأخر القاصدون للمسجد برهة لكانوا ربما في خبر كان، إنني أمقت هؤلاء المتهورين الأنانيين، وأتمنى طحنهم كما تطحن الحبوب؛ لأنهم سرطان، إذا لم تبادر بالقضاء عليه فربما قضى عليك، وأتمنى لو وضعت في كل شارع وحي كاميرات مراقبة، ترصد كل شيء إذا لحدّت الكثير من جرائم هؤلاء المستهترين بأرواح الناس!".

❖ ❖ ❖

طفل يرمي بالعلب الفارغة من نافذة السيارة

"بينما كنت أمشي في حي الريان بالرياض ذات مساء إذا بسيارة "جمس" تمر بجانبي، ويرمي أحد الأطفال منها علبة فارغة، لو جاءت فوق رأسي لربما آذتني، تعجبت كثيراً، أين وليه؟ وكيف يسكت عن مثل هذا العمل الأخرق؟ انتابني شعور من القهر والغضب تجاه هؤلاء المتخلفين الذين لم يربوا أنفسهم، ولم يربوا أولادهم على احترام الطريق وسالكيه!!.

ولو رأى أحد من أهل المروءة شخصاً يرمي شيئاً من نافذة السيارة على الطريق علبة عصير فارغة أو سيجارة فلا أظنه سيتعامل معه أي تعامل فيما بعد؛ لأن الذي لا يحترم الطريق الذي أسير فيه لا أظنه سيعاملني بأدب واحترام في سائر الأمور من باب أولى!".

❖ ❖ ❖

رائحة البصل في المسجد

❖ "الشخص الذي يكون بجوارك في المسجد أو في العمل أو تقابله في مستشفى أو مدرسة أو مؤسسة وتفوح منه رائحة البصل أو الثوم أو الكراث أو الحلبة فإنك بفطرتك سوف تنفر منه، ولا تحب التحدث إليه والجلوس معه لأن رائحته كريهة!!.

❖ أذكر أنني حضرت مناقشة رسالة ماجستير، فجاء أحد الأساتذة وجلس بجواري، كانت تفوح من فيه رائحة البصل، تأففتُ حقيقة منه، وتضايقت، صحيح أنني لم أكلمه في ذلك، لكنني كنت أُعاتبه في داخل نفسي، أنت أستاذ مثقف! كيف تأكل البصل وتأتي تجلس مع الناس، وتؤذيهم برائحتك؟ هذا شيء لا يطاق ولا يحتمل أبداً ولهذا ثبت في صحيح مسلم: "من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم".

وفي صحيح مسلم كذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين ما أراهما إلا خبيثتين: البصل، والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع [مكان بالمدينة]، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً".

❖ "بعض الناس يمتخط ويتنخم بإخراج ما في أنفه أو صدره أمام الناس في الأماكن العامة كالمسجد أو المدرسة أو المستشفى وأماكن العمل، ربما لا يشعر أنه عمل عملاً سيئاً، لكنه في الحقيقة

قد فعله، وفي طبع الإنسان وفطرته أنه ينفر ممن يفعل هذه الأشياء القذرة أمامه، ويكرهه، كما يكره من يجتمع به في الأماكن العامة، ورائحة إبطيه وعانته وفمه تزكم الأنوف".

❖ ❖ ❖

أنا بعيد عن البيت!

"آلمني وقهرني أنني أحسنت إليه طيلة أربع سنوات أو تزيد، فتحت له بابي، وثنيت ركبتي من أجل مساعدته طيلة هذه المدة ابتغاء وجه الله تعالى ولما غضبت عليه يوماً لعدم اهتمامه بالمواعيد ثارت ثائرته وقاطعني إلى الأبد!! لكني والله ما نسيته بل اتصلت به أكثر من مرة، وكل مرة يعدني ولا يفي بوعده، فكنت أنا الذي أتصل به في المرة التالية ولما كلمته ذات يوم وقلت له: أنا عند بيتك أجابني بكل وقاحة مباشرة: أنا بعيد عن البيت، ولم يعتذر بأدب، ولم يعطني موعداً ألتقي معه فيه، فلما رد عليّ بقوله: أنا بعيد عن البيت!! قلت له: أنا جئت إلى بيتك لآخذ رقم جوالك لأنه غير موجود عندي، وما دام أنني كلمتك واطمأننت عليك فهذا ما قصدته! فأسقط في يده، ولم يُحِرْ جواباً، فهذا ما جعلني أكرهه تماماً".

تعليق: لا تكترث بأخلاق مثل هؤلاء الجهال، ولا تحزن، لأنك فتحت لنفسك باباً من الخير عظيماً عندما أحسنت إليه تبتغي بذلك وجه الله، وأجرك عند ربك محفوظ لك بإذن الله رضي

صاحبك أم سخط، فرح أم حزن؟ لأن الله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأما صاحبك فأنصحه أن ينظر إلى حسنات أصحابه في جانب أخطائهم تجاهه، فإذا كانت أخطاؤهم ليست بشيء أمام حسناتهم فليغفر له خطأه، وليقل في نفسه: هذا أخي، إحسانه إليّ لا أحصيه، وليس من العقل ولا من الحكمة أن أقطع علاقتي معه لخطأ يسير؛ لأن ذلك أنانية، واتباع هوى، وليعلم أنه إذا لم يتسامح ويكن ليناً سهلاً مع أصحابه وجماعته فسيعيش وحيداً فريداً بدون أصحاب ولا أحباب؛ لأنه لن يجد أحداً في هذه الدنيا كاملاً مطهراً من كل عيب وزلة، وَمَنِ الذي لا تعد معايبه، وربما احتاج يوماً إلى هذا الذي قاطعه ظلماً وعدواناً فندم على ما فعله معه ندماً عظيماً، ولات ساعة مندم!.

❖ ❖ ❖

هذا ابنه اسألوه عنه!

"في اجتماع عائلي توافد الحاضرون يسألونه عن شقيقه الذي تخلف عن الاجتماع بسبب عملية أجراها، ولأنه رجل أناني لا تهمه إلا نفسه فإنه لم يأبه بأخيه المريض، بل لم يسأل أبناءه الحاضرين عنه، ولما قال له بعض الحاضرين: كيف حال أخيك فلان؟ قال: هذا ابنه اسألوه عنه... رأيت شيئاً من التعجب في وجوه البعض وكأنهم يقولون: كيف يجرؤ على هذا الكلام الذي لا يدل إلا على الأنانية وعدم المبالاة بالآخرين... أنا حقيقة كرهته لعمله المشئوم..".

لا، المتزوج في الأمام!

"هممنا بالذهاب من مجموعة من الحلقة العلمية في النادي الصيفي إلى إحدى الجهات ولا أتذكرها الآن، كنت جالساً بجانب السائق، لما نزلت من السيارة ودققت الجرس على منزل أحد أصحابنا لنأخذه معنا في هذه الرحلة اتجه هذا الصاحب وركب مباشرة بجانب السائق رغم أنه لم يكن أكبرنا سناً، بل كنا في سن واحدة تقريباً، ورغم مرور أكثر من عشرين عاماً على الحادثة إلا أنني لا أزال أتذكرها كأنما وقعت الساعة، هذه التصرفات الحمقاء الخرقاء تبعث فعلاً على كراهية أصحابها الأنانيين، لكن في الوقت نفسه لا أزال أتذكر حدثاً رائعاً على العكس مما وقع في الحادثة السابقة، كنت في انتظار السيارة التي ستنقلني إلى حفل زواجي قبل ثمانية عشر عاماً تقريباً، جاء ليركب معي في نفس السيارة عالم جليل في السبعين من عمره تقريباً بينما كنت أنا في الثانية والعشرين، طلبنا منه أن يركب في الجهة الأمامية بجانب السائق احتراماً وتقديراً لأن هذه هي طريقتنا مع من يكون كبيراً في السن أو يكون ذا مكانة عالية، كانت المفاجأة المذهلة أن هذا العالم رفض الركوب في الأمام بكل قوة، وقال: لا، المتزوج هو الذي يركب في الأمام! وأجبرني على الركوب في الأمام، ورغم أنه مضى عليها ثمانية عشر عاماً من حيث كتابتي هذه إلا أنها لا زالت مؤثرة في نفسي إكباراً لهذا العالم الجليل، وإعجاباً بنفسه الطيبة المطيبة، وبتواضعه الذي زرع في نفسي كل مشاعر المحبة والمودة تجاهه!!".

مناورة مجرمة

"بينما كنت أسير مع عائلتي في محافظة "أحد رفيدة"، وعند اقترابنا من مقر سكننا على الشارع العام إذا بسيارة "جيمس" يسير صاحبها بسرعة مذهلة، تتجاوزنا من جهة اليمين، ثم تنحرف بسرعة جهة اليسار، لقد كان يستخدم طريقة المناورة الممنوعة في نظام المرور، بسبب سرعته الخطيرة وميلانه السريع يميناً وشمالاً كاد أن يطيرنا ويطير سيارتنا لولا لطف العليم الخبير! هذه الأنانية والاستهتار بأرواح الناس جعل أصحاب هذه الحركة الشيطانية مبغوضين ممقوتين عندي وعند الناس كلهم".

❖ "بينما كان يفحط ويلعب بسيارته ذات اليمين وذات الشمال في عجرفة وتهور منقطع النظير أشرت إليه بيدي أدعوه إلى الكف، وأبين له أن ما يعمله عيب، فرد علي وهو يشير بيديه، أي انقلع عنا، حتى لا ترى ما يحزنك! ولما رأيت جماعة منهم تكاد صرصرة عجلات سيارتهم تصم أذني فررت هارباً من شرهم، فكانوا ينظرون إليّ وهم يضحكون بملء أفواههم، وشر البلية ما يضحك، المجتمع كلُّهُ يريد الخلاص من شر هؤلاء؛ لأنهم سرطان إن لم تتخلص منه دمرك وأبادك".

❖ ❖ ❖

يكلمني وهو جالس على الكرسي!

❖ "دعيت إلى إلقاء محاضرة قصيرة، ولما حضرت إلى المكان المخصص في الموعد المضروب لي وجدت أن المسئول قد دعا شخصاً آخر غيري، وليس هذا ما جعلني أكرهه، الذي يجعلني أكره هو أنه لم يخبرني بإلغاء محاضرتي، ولما دخلت المكان المخصص للمحاضرة كان المسئول يكلمني وهو جالس على الكرسي، ويتحدث معي بكل بلادة!! حتى رأيت الضحك في وجوه بعض الحاضرين للمحاضرة، أنا أخبركم بما جاش في صدري، لقد اعتصر الألم قلبي، وخرجت لصلاة العشاء وأنا لا أدري كيف صليت من الهم الذي أحمله بين جوانحي، وليته اعتذر عما بدر منه، إذاً لهان الأمر في قلبي ونفسي، لقد قابلني صدفة في المستوصف فلما رآني سلم وقال: لا أدري ما أقول لك؟ ثم مضى، ومضيت وأنا أتحسر على تلك الأنانية وعدم المبالاة بالآخرين!".

تعليق: "لقد أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!".

❖ ❖ ❖

أنا مشغول!

❖ "أعطاني مدير المؤسسة جمعاً من الأوراق لتوزيعها على الموظفين، وأوصاني بدعوتهم إلى الإسراع في إنجاز المطلوب فيها،

لكن المؤسف جداً أنني لما مررت عليهم كان كل واحد يقول: ضعها هنا، أنا مشغول! رغم أنها لا تستغرق وقتاً يذكر، وآلمني أن بعضهم يقول هذا الكلام وهو في الحقيقة ليس عنده ما يشغله حقيقة إلا قراءة الجريدة، هذا كان شغله!!".

❖ "اتصلت بزميلٍ لي على جواله فلم يرد علي، كان الأمر ملحاً لا يستدعي التأخير، وأردت ألا أزعجه بتكرار الاتصال فأرسلت إليه رسالة عبر الجوال أتمنى منه أن يتصل بي، ومرت ساعة وساعتان، ويوم ويومان وثلاثة، ولم يتصل، فتعجبت وأسفت على واقعنا المرير، ومرت الأيام، فاحتاجني في موضوع يخصه، وكنت أقرأ في قسمات وجهه، ونبرات صوته ضربه باتصالي عرض الحائط، لذلك عرض حاجته إليّ على استحياء، ولم يستطع أن يصرح بالمزيد، ولو أنه ترك هذا التصرف الأحمق عدم المبالاة بالآخرين لحصل على ما يحتاجه بدون أي عناء، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان!!".

❖ ❖ ❖

كأنه أعمى

"إذا كان من الناس ذو نفوس عالية، إذا رأوا في الطريق أحداً يحتاج إلى مساعدة لم يدخروا وسعاً في مساعدته والنهوض به من كبوته، ففي الناس أيضاً نفوس رديئة، لا تهمها إلا مصلحتها

فحسب، وكم نرى أنفسنا ونرى غيرنا في الطرق العامة، حيث تتعطل سيارتنا ونبحث عمن يقف بجانبنا فلا يستجيب لنا أحد، وربما رأينا من نعرفه يمر بجانبنا وكأنه لا يعرفنا، نعم ربما بعضهم لا ينتبه لكن بالتأكيد هناك من يعرفك، ولا يقف لمساعدتك لسوء طويته، ورداءة نفسه، فإذا أردت أن تكون محبوباً عند الناس فاحذر أن ترى من يحتاج إلى مساعدتك في الطرق العامة أو غيرها ثم لا تساعده وأنت قادر، خاصة إذا كنت تعرفه، فإن احتج البعض بقوله: هناك من يقف ويؤشر لك وهو يريد المكر بك. وهذا صحيح لا تقف لأي أحد، وتأمل في الشخص الواقف، فإذا غلب على ظنك أنه محتاج فعلاً إلى المساعدة وظهر عليه علامات لذلك كوجود أطفال ونساء معه في السيارة فلا تتأخر في مساعدته، وأنت الرابح، فربما احتجت في يوم من الأيام لمساعدة، فقيض الله تعالى لك من يقف بجانبك".

❖ ❖ ❖

خزان الديزل

"قال أمام الناس في المجلس: أتمنى أن أحصل على سيارة تعمل بالديزل؛ لأنه أقل سعراً، فقلت له الدخان الذي ينبعث منها سيؤذي الناس، رد علي: فليؤذهم هذا أمر لا يهمني!!".

❖ ❖ ❖

يستأثر بالمناديل

"أجد من بعض الناس صفة مرذولة تجعلني أمقتهم، يدخل المسجد أو مكاناً عاماً، قد وضع فيه صندوق من المناديل لمن يحتاج إليها مضطراً، فتجد هذا الشخص يهجم عليه، ويلطش منها كماً كبيراً، يتمسح ببعضه ويدخل الباقي في جيبه!! أنا لا أحب مثل هذا لأنه لا تهمه إلا نفسه، وقد يأتي أحد محتاج بشكل كبير إلى هذه المناديل فيجدها فارغة، فيكون ذلك الأناني بفعله اللئيم قد جلب الضرر لغيره، وربما كان لا يشعر!!".

❖ ❖ ❖

يهرب بالقارب

"منظر مهول، من أفظع المناظر التي شاهدتها، عَبّارة ضخمة تغرق في وسط البحر، استمعت إلى أحاديث الناجين من الغرق والقلب يكاد يتقطع ألماً بسبب الإهمال الذي تركوا فيه، كان من نجا من ركاب العَبّارة يتحدث وهو يبكي فرحاً بنجاته، وتعجباً كيف نجا في وقت عصيب واجه فيه أهوالاً عظيمة استمرت ساعات وساعاتٍ؟

استوقفني أحد هؤلاء الناجين وهو يتحدث عن رُبان السفينة اللئيم، الذي لم يستح من الله تعالى ومن الخلق الذين معه، ماذا فعل؟

أخرج قارباً صغيراً ذا محرك يعمل بالوقود، ثم فر هارباً، لا تهمه إلا نفسه، وتركهم يصارعون الموت، فماذا تقول عندما

يوقفك التاريخ على لؤم مثل هذا الريان؟.

ربما تتمنى لو تعطى إذناً بإصدار حكم تنفذه أنت فيه، حيث تنشب أظافر يدك في رقبته حتى يلقى حتفه غير مأسوف عليه!!".

❖ ❖ ❖

لا أستطيع

"أرسل عبر الفاكس من مقره في أمريكا يقول: إن أهلي يرقدون في المستشفى وقد حان موعد عملي بإلقاء دروسي على الطلاب، ولا أستطيع أن أعود، أرجو التكرم بأخذ دروسي نيابة عني ريثما تنفرج الكربة وأعود.

ورغم أنني مررت أيضاً بيوم عصيب لَمْ أنم فيه حتى الصباح إلا أنني استجبتُ لطلبه، وألقيت الدروس نيابة عنه حتى رجع.

كان الذي جعلني أكرهه هو أنانيته، ذلك أنني كنت أستعد لمناقشة رسالة علمية، وفي الوقت نفسه كلفت بدراسة عمل من الأعمال الإدارية فقلت في نفسي: ليس لي بعد الله تعالى إلا زميلي فلان الذي أخذتُ دروسه نيابة عنه قبل ثلاثة أشهر ونيف، وأعطيت الضوء الأخضر في إمكانية نيابته عني، فلما رجعتُ إلى صاحبنا وأخبرتُهُ بالأمر، رد عليّ بكل صفاقة: لا أستطيع!! ولم يبد أي عذر في ذلك، باغتني بهذه الأنانية المقيتة رغم أنني كنت سببا في تفريج كربته في زمن قريب لا يزيد عن أربعة أشهر، ولكن لؤمه

وأنانيته رجعت ضده، إذ إنني لما راجعت المسئول وقلتُ له: إن الوقت يزاحمني ولدي مناقشة رسالة علمية، فإذا بهذا المسئول جزاه الله خيراً يعفيني من ذلك العمل، ويكلف به صاحبنا! والذي لم يستح من إخباري فيما بعد بأنه كُلف بالعمل قائلاً: أنجزته بسرعة وأرجعته إليهم!! بينما كان يقول لي لما رجوته أن يأخذه عني: لا أستطيع!!".

❖ ❖ ❖

لِيَنَمْ في الشارع

"سافرت معه مسافة ألف كيل تقريباً، كل واحد منا معه سيارته، تعطلت سيارته في الطريق، فآثرته على نفسي، ووقفت بجانبه، واضطر إلى الذهاب إلى القرية المجاورة لشراء قطع غيار لسيارته المتعطلة فأعطيته سيارتي، وجلست أنتظره بجوار سيارته، ألتصق بها لأتقي حرارة الشمس؛ لأن عائلتي كانت معي، رجع وأصلح سيارته ومضينا، أقمنا متجاورين في السكن، ولما مضت بضعة أيام أُغلق بابي وكان المفتاح موجوداً في الداخل، فلما وصله الخبر قال بكل وقاحة: ينام في الشارع! هذا الشخص الذي أعطيته سيارتي، ولولا الله ثم أنا لوقع في مشقة عظيمة لا يعلم مداها إلا الله تعالى ".

❖ ❖ ❖

آذاني بدخانه

"ذهبت مرة إلى مؤسسة تجارية لمعاينة أحد منتجاتهم من "الفيبر جلاس" وَدَلَفَ معي إلى الموقع أحد العاملين في المبنى نفسه، وما أن دخل معي حتى أشعل سيجارته وبدأ يدخن أمامي حتى آذاني برائحته، وتعجبت من جرأته وقلة أدبه، وأنانيته، كيف يجرؤ على عمله هذا وهو يعلم أن الله تعالى لا يرضى بذلك، ويعلم أن في الناس من لا يتحمل أبداً رائحة الدخان لمرضه بالربو أو الحساسية، بل كيف يجرؤ على مخالفة الذوق والخلق، وهو لو كان لا يدخن ما رضي أبداً أن تفعل معه ما فعل معك!!".

❖ ❖ ❖

مفرقعات صبيانية

"كثيراً ما نجد في أيام العيد مجموعة كبيرة من الصبية يؤذون الناس باستخدام المفرقعات النارية تحت سمع ولي أمرهم وبصره، وتظهر أنانية هؤلاء عندما لا يبالون بما يعمله أبناؤهم، فإن بعض هذه المفرقعات تحدث صوتاً مزعجاً إلى درجة كبيرة، وقد كنت في أحد أيام عيد الفطر في زيارة لجار لنا، فأخذ بعض أطفال جيرانه يلعبون بهذه المفرقعات، فما كان من هذا الجار وكان مريضاً إلا أن غضب، وأخذ يدعو عليهم. مثل هذا الأمر الذي استهان به كثير من الناس قد يجعل العلاقة بين الجيران متوترة إلى حد كبير في بعض الأحيان، والشيطان يستغل مثل هذه

الحوادث للتحريش بين الناس، وقد دخلت ذات مرة الحي الذي أسكن فيه، وكان يوم عيد، فإذا بأحد أطفال الجيران يريد أن يفرقع شيئاً من تلك الألعاب النارية الخطرة التي أصابت بعض الأطفال بالعمى، فأشرت إليه ألا يفعل حتى لا يؤذي نفسه، فما كان منه إلا أن أشار بهذه المفرقعات تجاهي، يريد أن يخوفني بها!!.

هذه التصرفات الخرقاء لم تأتِ من فراغ، والمسئول الأول والأخير عن هذا الطفل وأمثاله هو ولي أمره، الذي ربما ندم على أنانيته وإهماله في ساعة لا ينفع فيها الندم".

❖ ❖ ❖

يرد بدون أي تفاعل

"كان ينام في غرفتي إذا خرج من كليته نهاية الأسبوع، ويستعير سيارتي، حتى إنه لا يعود بها إلا الساعة الثامنة صباح اليوم التالي، لقد تركتُ له الغرفة والسيارة مراعاة للقرابة التي بيننا، حتى إنني أحياناً أتصل بأحد أصحابي لإيصالي إلى الهدف الذي أريده، ومرت الأيام وتخرج، ومنذ خروجه من عندي لم يتصل، ولم أحمل في نفسي عليه شيئاً، وعذرته، وجاء يوم آلمني موقفه فيه معي، وجعلني أكرهه، ذلك أنني خرجت من الكلية واتصلت به لكنه فاجأني بأن رد عليّ بدون أي تفاعل أو إظهار للمودة ولو مشافهة، رجوته أن يوصلني إلى مكانٍ فإذا به يعتذر دون أن يبدي أي سبب مقبول لأعذره، أنا من سكان جدة وأدرس في الرياض ومع

ذلك لم يبد أي اهتمام لرد جميلي عليه يوم كان في جدة يستعمل غرفتي وسيارتي، بل إنه حول الجوال إلى خدمة موجود، فأصابني فعله ذلك بالذهول والقهر!".

❖ ❖ ❖

هو حافظ غيرها (كمان)

"قال الطنطاوي رحمه الله في ذكرياته: "كنت يوماً أستقبل في بيتي جماعة من الأصدقاء، فجاء أحد أصحابنا بولد له صغير.. وما كاد يستقر في المجلس حتى شرع يتحدث عن ولده وعن ذكائه وعن نوادره، وعن كماله، والحاضرون يبتسمون مجاملة، ويتمنون أن يحس فيختصر هذا الحديث الثقيل، وهو يقول لولده: بابا، قم اخطب لهم خطبة، فتدلل الولد وتمنع، وقال: ما بدي قال: قم، عيب! وما زال معه في شد ودفع حتى استجاب وخطب خطبة كانت أزعج بسامعيها من شربة زيت خروع لشاربها، ولكنهم قالوا مجاملة: ما شاء الله، وحسبوا أن المحنة قد انتهت، ولكن الرجل عاد فقال: وهو حافظ غيرها (كمان)، وانتظر أن يستبشروا بهذا الخبر، ويطيروا سروراً بهذه البشارة، فلما رآهم سكتوا وأحجموا لم يسكت هو ولم يحجم، وقال للولد اخطب بابا الخطبة الثانية، ومن خطبة إلى خطبة حتى خطب عشر خطب شعر الحاضرون كأنها عشر مطارق تنزل على رؤوسهم، وطلعت فيها أرواحهم، وهو يضحك مسروراً كأنه جاء بمعجزة، ثم قال: وهو ينشد (كمان)، انشد بابا نشيدة، قلت في نفسي: أعوذ بالله، خرجنا من الخطب فجاءت

الأناشيد، ثم أتبعها بأُخرى، فقلت: يكفي إنه قد تعب، قال: لا ومطها إنه لا يتعب، الله يسلمه ويرضى عليه.

ثم وثب الولد ينط في الغرفة، قال أبوه: يعرف يلعب (كمان) وخرّب في لعبه كثيراً مما كان في الغرفة من التحف، وجئنا بالشاي، فمدّ يده ليأخذ الفنجان، فقلت: إنه حار، قال: لا، ورفع رجله بحذائه الملوث فوضعها فوق المقعد، وأخذ الفنجان، وقربه من فمه، فأحس حرارته، فأفلته من يده، فانكب على المقعد الجديد، وأبوه لا يعتذر، ولا يهتم بما فعله الولد، ثم طلب ماءً، فجئته بكأسٍ من الماء، فشرب وأراق الماء على المقعد الثاني، وبعد لحظةٍ قال أبوه: من فضلك إنه يريد أن يخرج إلى الحمام قلت: قم قم، وأخذته بيدي، فصرخ صرخة أرعبتني أنا وحسبت أنه قد أصابه أذى، وسألت: ماله؟ قال أبوه: إنه لا يخرج إلا معي. فقلنا خذوا طريقاً، وهاتوا طريقاً ووقفنا حتى وصل الموكب الهمايوني إلى بيت الخلاء، ولا أريد أن أصف لكم بقية المشهد، فتصوروا آخره من معرفة أوله!".

تعليق : كان الواجب على الشيخ الطنطاوي رحمه الله ومن معه من أصحابه ألا يتركوا هذا الأب الأناني، وذلك الصبي المدلل يتماديان في ذلك العبث، كان يلزمهم أن يأخذ أحدهم بيد الأب خارجاً بعد الدقائق العشر الأولى ويوجهه بأدب بأن هذا مجلس رجال، ولا يليق أبداً أن يستأثر هو وابنه بالمجلس، ويقول له: إن القوم سكتوا مجاملة لك، فالأجدر بك أن تقابل إحسانهم بلزوم الأدب، واحترام آداب المجلس!!.

ذهب كسير الخاطر!!

"كان كثيراً ما يتردد على بيتنا للضيافة عندما يقف للراحة من مشقة السفر الطويل، كانت له سيارات كبيرة تحمل مواد تجارية، أي أنه كان غنياً، ولكنه لم يكن زكياً، هذه الخدمة بفتح بيتنا لضيافته وإكرامه لم يقدرها؛ ذهب واحد منا لما كان في ضائقة مالية ليستدين منه مبلغاً من المال، ففاجأه باعتذار باهت! ولما ذهب من عنده زاد هذا الأناني الطين بلة، إذ قال خرج من عندي كسير الخاطر!!.

فمن الذي كسر خاطره وجرح قلبه إلا أنت أيها اللئيم، كانت الأموال بين يديك متدفقة، لكن بخلك المقيت وأنانيتك هي التي جعلتك تتناسى الوقوف بجانب من أحسن إليك وبأي لسان تتكلم، وكيف تكون هيئتك لو وقفت منك موقفك منا، واعلم أن الأيام تدول يوم لك ويوم عليك، وربما احتجت يوماً إلى من يقف بجانبك فلم تجد من ينصرك ويفرج كربك، لأن غيرك ممن له فضل عليك احتاج إليك يوماً فخذلته وأنت تستطيع نصرته!!".

❖ ❖ ❖

أكره أبي!

"تقول سعاد: أنا لا أحب أبي، لأنه كان أنانياً ولا يزال، لقد تركنا ونحن أطفال صغار، كنا أربع بنات وثلاثة أولاد حين تزوج

من امرأة أخرى، طلق أمي ولم يلتفت إلينا، ولم يهتم بحاجاتنا، كنا أطفالاً فتولت أمي تربيتنا، وتعبت كثيراً من أجلنا... ولما صرنا في سن الزواج ظهر أبي، إنه يريد أن يستغلنا لأننا أمامه صفقة يريد أن يملأ بها جيوبه مالاً ينفقه على ملذاته الخاصة..".

❖ نادية: أكره أمي، لأنها كانت سبباً في موت أبي، كانت تضغط عليه كثيراً، وتستغل طيبته ومحبته، ولا تكف عن الشجار معه، ولا تتورع عن المطالب الكبيرة مع أن راتبه كان زهيداً، كانت متسلطة إلى درجة كبيرة، وكان أبي يكتم غيظه حتى سقط مصاباً بجلطة أودت بحياته، وبعد موته أسرعت بالتزوج من رجل، ذهبت للعيش معه في مدينة أخرى وتركتنا عند جدتي المسنة لقد كنا بحاجة إلى حنانها وعطفها وحبها لكنها لم تكن تأبه بشيء من ذلك، كأن قلبها قُدَّ من حَجَر".

❖ عزيزة: "أنا لا أعترف بأن لي أماً في هذه الحياة، لقد تركتني أنا وأخواتي حين كان عمري سبع سنين لتعيش بعد الانفصال وطلاقها من أبي مع زوجها الجديد ثم نعيش نحن مع زوجة أبي الجديدة التي أذاقتنا سوء العذاب.. حتى إنني تركت دراستي الجامعية وأخذت أبحث عن عمل؛ لأعيل نفسي وأخواتي، لأن أمي لا تريدنا، واستغنت عنا بأولادها من زوجها الثاني!.

❖ ❖ ❖

لا أحب أن أكون مثل أبي

❖ سامر: "لا أحب أن أكون مثل أبي؛ لأنه لا يصلح أن يكون قدوة... يقضي معظم وقته أمام التلفاز، لا يهتم بي، يعطيني مطلق الحرية في فعل ما أريد بحجة أنه يثق بي...".

❖ ❖ ❖

شَغِّل جميع أجهزة التكييف !

❖ راشد: "قبيل دخول الشتاء يعتدل الجو، ويحتاج التكييف إلى تخفيف برودته حتى لا يضر المصلين في مسجدنا، خاصة وأن فينا المريض بالربو، كان إمام المسجد قد شغل جميع المكيفات، والتكييف مركزي وبارد جداً لا يحتمل خاصة في هذا الجو المعتدل، اشتكى الناس من البرد، وبدا بعضهم يكح، خاطبت إمام المسجد، وقلت له: الناس يشتكون من شدة البرد، والجو بحمد الله معتدل، لكنه رفض تخفيف التكييف، وأصرّ على رأيه، ولم نستطع التخلص من البرد إلا عندما سافر إلى قريته، فأغلقنا التكييف وفتحنا النوافذ، وفرحنا كثيراً بذهاب البرد الذي مرض بعض الناس بسببه".

تعليق: "إمام المسجد يجب أن يكون قدوة للناس في أخلاقه وإيثاره، فالأنانية وعدم المبالاة بالآخرين إذا اتصف بها أحد في مثل هذا الموقع صار عرضة للشامتين، والمستهزئين بالدين وأهله، وإمام

المسجد بشر يخطئ ويصيب، وكونه لا يلقي بالاً إلى الناس الذين مرضوا من شدة التكييف أنانية وسوء تصرف منه، فإذا كنت إماماً أو مؤذنا أو أوكل إليك مهمة الإشراف على المسجد فاتق الله، وانظر إلى المصلحة والمضرة، ووازن بينهما، وأقترح عليك أن تجعل ناحية من نواحي المسجد لمن يمرضون من التكييف البارد، بحيث تخفف فيه درجة البرودة، وتنبه المصلين إلى أن الجهة الفلانية في المسجد لمن يريد التكييف الأقل برودة، والذي يريد التكييف الأكثر برودة يذهب إلى الجهة الثانية وتحددها لهم.

يجب على إمام المسجد أن يقتدي بمحمد ﷺ في الرحمة بالمأمومين، ومراعاة شئونهم وحاجاتهم، وليعلم أنه تحت المجهر، فالخلل الذي يقع منه ليس كخلل غيره من الناس..

وليس معنى هذا الكلام الطعن في أئمة المساجد وإظهار عيوبهم، معاذ الله، ولكنني أذكر هذه الصفة لبعض أئمة المساجد ليتنبه لها الجميع، وكثير من أئمة المساجد ولله الحمد من أصحاب الأخلاق العالية، والقلوب الطاهرة، نذروا أنفسهم لله تعالى، يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وجوههم مضيئة بنور العلم والإيمان والقرآن، وقلوبهم منشرحة بالصيام وقيام الليل، يرجون رحمة الله، ويخشون عذابه، ولذا فإنني أدعو أئمة المساجد والمؤذنين إلى اقتفاء سَيْرِ الصحابة والتابعين، والحذر كل الحذر أن يجد فيهم المأمومون ما ينافي الآداب الإسلامية، فيستغل بعض مرضى القلوب ذلك في محاولة لتشويه سمعة أهل الدين، فحذارِ حذارِ أن يؤتى الإسلام من قِبَلِكُم.

تعطيل التكييف

أخبرني أستاذ جامعي عن المسجد الذي يصلي فيه ويرتاده بعض كبار السن، ممن لا يرغبون في التكييف أن بعضهم قاموا بتعطيل التكييف عن العمل حتى تعبنا جداً من الحر، يقول ذلك وهو غضبان متألم!!.

وهذا أقول فيه كما قلتُ في الفقرة السابقة، يجب عليك أن تعلم أن المسجد حق للمسلمين جميعاً، والتصرف فيه وفق هوى أحد بعينه مما قد يضر بالآخرين لا يجوز، سواء كان ذلك بوضع التكييف على أعلى درجة في البرودة أو بتعطيل التبريد نهائياً أو وضعه على درجة ضعيفة جداً، بحيث يتعب الناس أيام الحر الشديد، لذا أقترح على جماعة كل مسجد أن ينتخبوا واحداً ممن عرف بالحلم والحكمة يكون رئيس لجنة يسمونها لجنة منافع المسجد، تكون مهمتهم النظر في جميع شئون المسجد، والتي منها موضوع التكييف، بحيث لا يحصل ضرر على أي أحد من جماعة المسجد أو مرتاديه.

أنا أقول هذا الكلام لأني وجدت في بعض المساجد أن الجميع مسئول، والجميع في الوقت نفسه غير مسئول، وهذه مشكلة كبرى، إذْ وجدت منهم من يقوم مثلاً بفتح النوافذ أيام البرد الشديد وعلى النقيض من ذلك وجدت شخصاً أمام عيني في صلاة العصر وكان الجو معتدلاً نوعاً ما وجدته قام من تلقاء نفسه وشغل جميع أجهزة التدفئة في المسجد!!.

نفسي نفسي

❖ "لي صديق لكني عندما أكون في ضائقة مالية وهو يعلم ذلك لأنني طالب وهو موظف لا يساعدني، مثلاً عندما أدخل أنا وهو سوق المواد الغذائية لا يكون معي أحياناً إلا عشر ريالات ورغم علمه بذلك وبحاجتي فإنه يحاول التهرب، يعاملني بهذه النفس الشحيحة والأنانية رغم أني قريب له، وبيتنا بجواره ودرست معه الابتدائية والمتوسطة والثانوية!!".

❖ "لا يحب إلا نفسه، يريد كل شيء له، لما استأجرنا شقة ونحن أربعة عشر شخصاً، معنا ثلاث أسر، اتجه هذا الرجل مباشرة إلى السرير الذي أمام المكيف دون أن يشاور أحداً! رغم كونه أصغر الموجودين!!".

❖ "أناني لا يحب إلا نفسه، إذا طلب مني شيئاً أعطيتُه إياه، لكن إذا احتجت إليه في أمر من الأمور فإنه يقدم لي الأعذار الواهية".

❖ ❖ ❖

لست مسئولاً عنك

"كنتُ أقوم بتوصيله إلى الجامعة كل يوم، وعندما حُدد اختبار مادة من المواد الدراسية في أحد الأيام، وكان عند هذا الزميل خبر لم يخبرني مع أني أوصلته في اليوم نفسه إلى الجامعة، وعندما سألته: لماذا لم تخبرني؟ قال: أنا لستُ مسئولاً عنك، ولم يتقدم حتى بالاعتذار".

تعليق: هذا يمكن حصوله من بعض الناس الأنانيين ولكن يحتمل أنه يحمل في قلبه شيئاً ضد زميله الذي كرهه وغضب عليه لأنه لم يخبره بموعد الاختبار بسبب موقف بينهما، وهذا يحصل كثيراً، وهو خطأ فادح؛ لأن الواجب عليه ضد من أسدى إليه معروفاً كل يوم بإيصاله إلى الجامعة أن يخبره بما في صدره تجاهه حتى لا ينزغ الشيطان بينهما، كثير من الناس يكتم غضبه وحمله على أخيه في قلبه ولا يظهره، وكثير أيضاً لا يعترف بخطئه تجاه أخيه إذا ذكره، وكلا الأمرين خطأ كبير، ربما دمر أفضل العلاقات بين الأصحاب وأحسنها، ولو قلنا إن نسبة الذين لا يعترفون بأخطائهم تزيد عن تسعين في المائة ما كنا مبالغين أبداً، ولو قلت إن منهم شخصيات كبيرة كأساتذة الجامعات ما كنت مبالغاً بل حدث ذلك تحت سمعي وبصري، فوقفت على نماذج كثيرة منها بنفسي، والله المستعان.

❖ ❖ ❖

في صحبة صديقاتها

❖ فاطمة: "أمي ليست أُماً؛ لأنها باختصار امرأة سيئة السمعة، وعندما نسألها تقول إنها كانت بصحبة صديقاتها، مع أننا نعلم علم اليقين أين كانت؟ إنها بعد أن مات أبي أخذت راحتها تماماً، وتركتنا للجحيم!!.

إنني دائماً أسأل نفسي: كيف تتصرف أمّ على هذا النحو

ولديها بنات في عمر الزهور؟

ألا تخشى علينا من الانحراف؟.

❖ "لا يتصل بي إلا إذا كانت له مصلحة معي، شاطر في نقل أخبار فلان وفلان سباً وشتماً، يقول: فلان لا يستحي، طلبت منه كذا وكذا فردني، همه نفسه فقط، أما الآخرون من أصدقائه فلا يتكلم عنهم إلا بالرديء من الكلام، أنا لا أكن له العداوة، ولكنني أكرهُ تصرفاته الطفولية".

❖ ❖ ❖

يفرح لأخطائي

❖ "حقود وحسود، ذو نية سيئة، كان يسألني بعد كل امتحان، فأراه يفرح عندما يعلم أنني أخطأت في الإجابة، كان يحب الخير لنفسه فحسب، وكان يقول: سوف أسأل المعلم عن الامتحان وأخبركم بما يقول، لكنه لم يفِ بوعده، كان يسأل المعلم حتى يقف على أخطائنا فيفرح بها...".

❖ ❖ ❖

أحرق ثوبي

❖ "ركبتُ مع سائق أجرة ليوصلني إلى مكان مَا، آذاني بدخانه، ولم يقف الحد عند الرائحة فقط، بل إن سيجارته وصلت إلى ثوبي، فأحرقته!".

تعليق: كان يجب عليك مناصحته بأدب، ثم تطلب منه إيقاف التدخين حتى تنزل، فإن استجاب وإلا نزلت، وأخذت أجرة أخرى.

❖ "لا يحب إلا نفسه، إنه يسير خلف مصلحته الشخصية فقط، فإذا كانت لديك أمور تهمه فإنه يأتيك ويصاحبك إلى أن يأخذ مراده، وبعدها لا ينظر إليك، وهو مع كونه قريباً إلا أنه أعرض عني وعن تهنئتي بدخولي إحدى الكليات التي تمنح وظيفة جيدة بعد النجاح في دورتها التي تعقد لمن يتخرجون من الجامعة، وذهب إلى شخص ليس بينه وبينه أية قرابة وقام بتهنئته".

❖ ❖ ❖

دناءة متناهية!

"رجل صَلْفٌ وقاسٍ في تعامله، يحب نفسه كثيراً، في يوم من الأيام تعطلت سيارته في الشارع المقابل لمنزلي، ذهبتُ معه لدفع السيارة طويلاً حتى ابتعدتُ عن منزلي، ثم اشتغلت السيارة، فقلتُ له: هل توصلني معك إلى المكتبة؟ فقال: أنا متأخر جداً على زملائي، لكن إذا أردت قيمة سيارة الأجرة فسأعطيك إياها! لم أرد عليه، ومشيتُ، ثم قابلته بعد عدة أيام، واعتذر مني فقبلت اعتذاره على مضض ودارت الأيام، فتقابلتُ معه في الدكان، فقلت له: هل سيجتمع الزملاء الليلة؟ فقال: لا، وأراد الله تعالى أن ينفضح،

وتنكشف أنانيته وكذبه، حيث اتصل بي أحد الشباب، وقال لي: نحن مجتمعون في المكان الفلاني، فذهبتُ إليهم، فإذا بي أفاجأ بذلك الشخص الذي كذب علي ولم تهمه إلا نفسه أُفاجأ به أمامي، ولم أخاطبه منذ ذلك اليوم!!".

تعقيب: لك الحق في أن تقطع صلتك بهذا الأناني الكذاب، لكن لا يجوز لك إذا قابلته في مكانٍ ما أن تعرض عنه، سلم عليه، ثم امض في سبيلك، واعلم أن الأيام ستؤدبه..

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".

في كتاب "كيف تتعامل مع الناس" أرسلت إحدى الشركات التجارية باسم مديرها إلى شركة أخرى تقول: نحن نرغب في كذا، ونرغب في كذا ونرغب في كذا.. نحن.. نحن.. نحن..، وهل يمكن أن يستفيد الطرف الآخر في هذه المعامل... هنا استشاط مدير الشركة الأخرى غضباً، ورد عليه بقوله: "أنت ترغب! أنت ترغب.. أيها الحمار السخيف. أنا لا أهتم بما ترغب فيه.. دعني أخبرك لآخر مرة بما أرغب به، والذي لم تقل كلمة بشأنه في رسالتك السخيفة!".

وفي الكتاب السابق: "منذ عدة سنوات دخلتُ مكتب أخصائي للأنف والحنجرة.. وقبل أن يلقي نظرة على حلقي سألني عن العمل الذي أقوم به.

لم يكن يهتم بحجم لوزتي بل بحجم الدخل الذي أحصل عليه، ولم ينحصر اهتمامه في مساعدتي، بل في كيفية الحصول على أكبر مبلغ مني، وكانت النتيجة أنه لم يحصل على شيء. خرجت من مكتبه وأنا مستاءٌ من قلة أدبه!!".

تعليق: إذا كان سؤال الطبيب منحصراً في الجهة التي تعمل فيها ولم يبد منه شيء آخر فلا أرى ذلك سبباً مقنعاً للهجوم عليه، فطبيب الحنجرة أحياناً ربما سألك عن عملك لشيء يفيدك أنت ليرى هل تقوم باستخدام صوتك كثيراً في مجال عملك كالأستاذ في الجامعة أو المدرسة فيقدم لك نصيحة تجاه ذلك، بأن تحرص مثلاً على خفض صوتك، ولا تجهد حنجرتك حتى يزول الألم... وهكذا.

أما إن كان هذا الطبيب قد ظهرت عليه علامات أخرى تدل على محاولة الابتزاز فهذه أنانية يحق للمؤلف توجيهها إلى ذلك الطبيب وكرهه إياه بسببها!!.

❖ ❖ ❖

رفده بالمال فكان جزاءه القتل

قال د/ رمزي الحسامي: "هذا شخص تعرفه، زاره رجل قريب لزوجه يطلب مساعدته في الحصول على عمل، قُبيل الحرب الأهلية عندنا لم يكن ثمة عمل متيسر حينها ليساعده في الحصول عليه فأعطاه بعض البضائع ليبيعها ويستفيد من أرباحها ، على أن يعيد إليه رأس المال ليحضر له به بضائع أخرى، فماذا كانت النتيجة؟

أخذ الرجل البضاعة وباعها واستعمل رأس المال والأرباح باعتبارها نفقات زواج، وعندما عاتبه وعده بالسداد بعد حين.

مرت الأيام، وزاره في بيته يريد أن يطالبه بسداد ما عليه فوجده في حالة سيئة، ووجد زوجه على وشك الوضع، ولا يملك أجرة المستشفى ولا الطبيب، ولا حتى أجرة السيارة لنقلها إلى المستشفى، فأعطاه مبلغاً آخر.

بدأت الحرب، وباعدت بينهما المسافة، وفي يوم هادئ ذهب صاحبنا ليزور أقارب له يسكن الرجل بجانب منزلهم فلما رآه وسأل عن الأحوال وأين صار المال أرسل امرأته تصرخ وتنادي مستدعية جماعة مسلحة لقتل من أحسن إليه مع أسرته كلها".

❖ ❖ ❖

حادث مِصْعَد

قال سيد قطب في كتاب عن سفره إلى أمريكا: "كنتُ في مستشفى جورج واشنطن "العاصمة" وكان الوقت مساءً حينما غمرت موجة من الاضطراب غير معهودة وبدأت فيه حركة غير عادية، تستلفت النظر. وأخذ المرضى القادرون على الحركة يغادرون أسرتهم وحجراتهم إلى المماشي والأبهاء يستطلعون، ثم جعلوا يتحلقون متسائلين عن سر تلك الظاهرة في حياة المستشفى الهادئة.. وعرفنا بعد فترةٍ أن أحد موظفي المستشفى قد أصيب في حادث مصعد، وأنه في حالة خطيرة بل في دور الاحتضار. وذهب أحد المرضى الأمريكان ليرى بنفسه، ثم عاد يقص على المتحلقين في المشى ما رأى.. وحين يخيم شبح الموت على مكانٍ لا تكون له رهبة ولا يكون للموت خشوعه كما يكون ذلك في مستشفى.. ولكن هذا الرجل أخذ يضحك ويقهقه وهو يمثل هيئة المصاب المحتضر، وقد دق المصعد عنقه، وهشم رأسه، وتدلى لسانه من فمه على جانب وجهه! وانتظرت أن أسمع أو أرى علائم الامتعاض والاستنكار من المستمعين، ولكن كثرتهم الغالبة جعلت تضحك متفكهة بهذا التمثيل البغيض".

❖ ❖ ❖

وَضَعَ الكتاب من تحت الباب

"طلب مني أن يقرأ علي كتاب (الآجرمية) في النحو العربي، فوافقتُ، فتردد علي فترةً ثم انقطع، ولا أعرف سبباً لهذا الانقطاع، فقد كنت معه في غاية اللطف والأدب، ومرت بضع سنوات، وإذا بي أرى كتاب (الآجرمية) قد أدخل من تحت باب والدي الذي انتقلت من منزله قبل بضع سنوات، أخذت أتأمل الكتاب، فإذا هو مكتوب على الصفحة الأولى: يسلم هذا الكتاب إلى فلان، لم يكتب اسمه ولا أي علامة تدل عليه ، أخذت أتأمل وأفكر هنا وهناك، أحاول أن استرجع شيئاً من الماضي، وأكد ذهني علي أن أظفر بشيء يدلني على شخصية ذلك الرجل العجيب، ولاح في الأفق أمامي هيئة ذلك الرجل الذي قرأ شيئاً من هذا الكتاب قبل عدة سنوات فتذكرت هيئته، واسترجعت اسمه، ولكنني لستُ جازماً أنه هو الذي وضع الكتاب، ومرت الأيام، فدخلت مخبزاً فإذا هو أمامي، سلمت عليه بحرارةٍ وحفاوة، ثم قلت له: أنت الذي أدخل الكتاب الفلاني من تحت الباب؟

قال: نعم.

قلت: أنا استغربتُ فقط هذه الطريقة في إرجاع الأمانة. فسكت، ولم يتلفظ بأية كلمة، ولم يقدم أي اعتذار!!.

كانت كلماتي لمّا قُلتُ: "أنا استغربتُ فقط هذه الطريقة في رد الأمانة" كفيلة بأن توقظ فيه الشعور بالأدب واحترام من أحسن

إليه، لكن هذا الرجل لم تحرك فيه كلماتي أي شيء، أحسستُ بالامتعاض تجاه فعله اللئيم، وأصابني القهر من قلة أدبه، وسوء تصرفه، فهل يلومني أحد إذا قلتُ: إنني كرهتهُ ومقتهُ منذ تلك اللحظة وإلى الآن؟...".

❖ "اعتدت الصلاة أحياناً في مسجد يرتاده بعض العمال من إخواننا في باكستان والهند وغيرها، فكنتُ أرى من هؤلاء العمال رحمة بي، ورأفة بحالي، لأنني لا أستطيع الصلاة إلا وأنا متكئ على الجدار في نهاية الصف، كان هؤلاء الإخوة يتقاربون إلى جهة اليمين بحيث يكون الصف الأيمن مكتملاً فأستطيع أن أستند إلى الجدار دون وجود فرجة في الصف، لكن المؤلم لقلبي أن عربياً رأيته يدخل المسجد عدة مرات لما قال له هؤلاء الإخوة اقترب هنا من جهة اليمين استشاط غضباً وأقام الدنيا، ورفض أن يتحاز جهة اليمين ورغم أنني لم أكن أرى هذا الشخص يسلم على أحدٍ كما هي السنة النبوية، ورغم أنني كذلك كنت أراه ينظر نظرات تلفت النظر إلا أنني ضربت عن ذلك صفحاً حتى لا يكون للشيطان بيننا سبيل، لكنه لما تصرف هذا التصرف الأخرق الأحمق تأكد لدي أنه رجل جاهل أحمق، وهل يكون السبب أنني ابن البلد، وهو وافد؟!! الله تعالى أعلم، لقيته من بعد فذكرته بالحادثة، فقال: نعم أنا فعلت ذلك وأعترف أنني كنت مخطئاً لكنني لم أكن أعلم أنك مريض".

❖ "كان يشاركني بسبب الصداقة التي بيننا في كثير مما أقتنيه من سيارة ومال وجوال وغير ذلك، زرته في منطقة الطائف

وأنا متعب ومجهد من السفر، فقابلني بدون مبالاة،لم يكترث بي، ولم يدعني حتى إلى فنجان قهوة أو شاي، رجعت إلى بلدي وكان ثمة موعد بيننا بعد يومين، اتصلت به وإذا بي أفاجأ بأنه يقول لي: أنا أريد أن أنام وكان الوقت بعد العصر، قلت له: فقط أريد أن تأخذ مني ملفي لتقديمه إلى إحدى الجهات الحكومية، فرفض ولم يوافق إلا بعد إصراري وتصميمي، أخذ مني الملف على مضض، ولم يحصل بيننا بعد ذلك أي تواصل".

❖ ❖ ❖

أطفال الحصى والسباب

"يؤسفني ويؤلم قلبي ما أراه يحصل من عدم المبالاة بالناس من قبل كثير من الآباء الذين يتركون أطفالهم في الشوارع، فيتلقفهم من لا حس له ولا ضمير، فيتخلقون بأخلاقهم ويعتدون على الناس، أذكر أنني عندما كنت أخرج إلى الصلاة وأنا صغير كان هؤلاء يعترضون طريقي ويؤذونني برمي الحصى وبالسب والشتم والكلام البذيء، وفي أوقات الصلاة لا يصلون، ويقعدون على قارعة الطريق لإيذاء المارة من الناس".

تعليق: هذا مشهد نشاهده كثيراً، بل حتى أثناء الصلاة سمعت أكثر من مرة أطفالاً يركضون داخل المسجد، وأصوات أقدامهم تكاد تصم الآذان، وتفسد على الناس خشوعهم، بل إنني سمعت صوت ألعاب نارية "مفرقعات" وأنا داخل المسجد، وللأسف لم يحرك أحد في المسجد ساكناً، وكأن شيئاً لم يكن.

أنانية وخيانة

"إنني أمقته، إنني أبغضه، دكتور في الجامعة كان يكلف الطلاب بأبحاث يكون هو مؤلفها من أجل الفائدة المادية، وكان يرصد درجة الاختبار من أول يوم، لا يصحح، وإنما يضع الدرجة على حسب مزاجه، حسبي الله على هذا الدكتور!".

❖ "درس معي في المرحلة المتوسطة والثانوية، وكنت آخذه معي بسيارتي، إذ إن بيوتنا متجاورة، بل كنتُ أشتري له طعام الإفطار من مكان بعيد، وبعد تخرجنا من الثانوية العامة أصبحت أكرهه، حيث اشترى سيارة جديدة ولم يعد يكلمني أو ينظر إليّ، ويمر بي أحياناً دون أن يلقي السلام".

❖ ❖ ❖

يزوجهم فيرفعون دعوى قضائية

❖ "أكره أعمامي، لأن والدي رباهم وصرف عليهم، بل زوجهم، ولما كبروا وتوظفوا قابلوا والدي بالنكران بل إنهم قاطعوه، ورفعوا عليه دعوى قضائية!!.

وكان والدي يبذل كل جهده من أجل إصلاح الأوضاع لأنهم إخوانه.

❖ "زميل لي سافر معي بالسيارة مسافة طويلة جداً، فكان يأكل ويشرب دون أن يقدم لي أي شيء مأكول أو مشروب، لقد كنت أقود السيارة ومع ذلك لم يبال بي، بل إنني لما رأيت إعراضه وأنانيته طلبتُ منه ما أسد به رمقي فلم يستجب!".

بين العدل والظلم

من الأمور الفطرية في الإنسان أنه يحب العدل، ويكره الظلم، والله سبحانه يحب العدل والعادلين، ويكره الظلم والظالمين، قال سبحانه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾، ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

نحن نحب محمد بن عبدالله ﷺ لأن من أعظم صفاته العدل، حتى إنه قال: "وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

نحن نحب الفاروق عمر؛ لأن من أعظم صفاته العدل بين الرعية، إن رأى ظالماً لم يهدأ له بال حتى يحجزه عن ظلمه، ويرد الحق إلى أهله، وإن رأى أهل بيت جياعاً خرج في ظلمات الليل وهو خليفة يتفقد البيوت، ويحمل الطحين على ظهره، ويوقد النار، ويطبخ للجياع الطعام بنفسه كأنه واحد من المسلمين، حتى لقد قال رسول كسرى لما جاء إلى المدينة يبحث عن عمر، ووجده متوسداً تراباً وقد نام قال كلاماً صاغه الشاعر حافظ إبراهيم بقوله:

أَمِنْتَ لَمّا أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

وأما الظلم فإن الله تعالى أخبرنا أنه لا يحبه، وتوعد الظلمة بالعذاب الأليم: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وتوعد سبحانه من يقتل أحداً من المؤمنين ظلماً وعدواناً بالعذاب العظيم: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾، وأخبر عن الظلمة المجرمين قاتلي الأنبياء المصلحين ومن يأمر بالعدل من الناس، أخبر عنهم بأنهم سينالهم العذاب الأليم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾.

❖ ❖ ❖

لماذا نكره أقوام الرسل الذين أخبرنا الله تعالى عنهم في القرآن؟

نكرههم؛ لأنهم ظلموا أنبياءهم لما وجهوا لهم التهم الباطلة، وتكلموا ضدهم بالألفاظ البذيئة، والأقاويل الشنيعة، فكثير من بني إسرائيل مثلاً كذبوا فريقاً من أنبيائهم، وقتلوا فريقاً آخر!.

نكره قوم نوح الجاحدين؛ لأنهم لما قال لهم نوح: ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾، قالوا له: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ وقالوا: ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾.

ونكره قوم هود عليه السلام الجاحدين؛ لأنهم لما قال لهم هود: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ قالوا: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾.

نكره قوم لوط المجرمين، لأنهم لما قال لوط عليه السلام : ﴿ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ قالوا كلاماً في غاية الفسق والفجور، وأعلى درجات الظلم والإجرام، قالوا: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا

فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾.

نكره أصحاب القرية الظالمين؛ لأنهم لما جاءهم مؤمن آل ياسين ينصحهم باتباع الرسل ويقول لهم: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾، وماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أنهم قتلوا الذي جاء يسعى يريد الخير لهم، وكيف قتلوه؟ هناك تأويلات خمس:

١- أنهم وطئوه بأرجلهم.

٢- حفروا له حفرة وجعلوه فيها، وردموا فوقه التراب، فمات ردماً.

٣- رموه بالحجارة وهو يقول: اللهم اهد قومي حتى قتلوه.

٤- حرقوه حرقاً وعلقوه من سور المدينة.

٥- نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه، فما خرجت روحه إلا إلى الجنة، فدخلها.

هذه الطريقة البشعة التي واجه بها هؤلاء المجرمون هذا الرجل الصالح الذي كان ينصحهم بألفاظ كلها لطف ورحمة وحنان تجعل كل عاقل يكرههم، بل يمقتهم كلما أصبح وأمسى، وإلى يوم الدين!!.

❖ كل مجتمع يواجه في حياته اليومية كثيراً من أصناف الظلم والعسف، لذا يحمل المظلوم، ومن يعلم بهذا الظلم في قلبه البغض والمقت لمن ظلمه، حتى لو كان الظالم أباً أو أماً أو عماً، أو خالاً..

❖ الاعتداء على الدول بالضغط عليها، ومحاولة تغيير سياساتها، وتدمير اقتصادها، ومحاولة وأد هويتها وأشد من ذلك غزوها عسكرياً، وقتل أبنائها، واغتصاب نسائها، هذا الظلم العارم سبب لمقت هؤلاء المعتدين وبغضهم بل لعنهم ومحاولة الانتقام منهم في أية لحظة !!.

❖ ظلم العمال في المؤسسات والشركات والمصانع بتحميلهم ما لا يطيقون، وعدم إعطائهم رواتبهم أو تأخيرها عن وقتها جشعاً وطمعاً سبب كبير لمقت صاحب العمل، ومحاولة الانتقام منه، وربما وصل ذلك إلى ما لا تحمد عقباه!.

❖ ❖ ❖

أب لم ير ابنه حتى بلغ اثني عشر عاماً!

بينما كنت جالساً مع أبي عبدالرحمن وكيل لإحدى المدارس الابتدائية إذا به يحدثني عن أحد طلاب مدرسة، يقول: إن هذا الطالب وهو في السادس الابتدائي قد بدأ في الانحدار بعد أن كان متميزاً، ولما بدأنا البحث في مشكلته إذا بنا نفاجأ أن أمه مطلقة، وهو يعيش عند خاله، وأبوه لم يره منذ خروجه إلى الدنيا، اتصلت بخاله فحضر للمدرسة، وأخبرته بالوضع السيئ للولد، وقلت له: لابد من تدارك الأمر قبل أن تحصل الكارثة، كان الابن يعيش حياة بائسة بسبب فقده لحنان الأب، يرى هذا الطالب بصحبة أبيه يلاعبه ويضاحكه، ويرى الآخر وقد جاء أبوه إلى مدرسته يسال عن ابنه، ويرى ثالثاً في السوق يشتري لأبنائه الهدايا واللعب.. هذه كلها قد جثمت على صدر الولد حتى كادت أن تقضي عليه، اتصلت بالأب بعد أن أعطاني خال الولد رقم جواله، فوعدني بالحضور، ووفى بوعده، فحضر بين يدي، وأردت أن يشاركني مدير المدرسة في هذا الموقف المهيب، فاجتمعنا في غرفة المدير، وهيأت الطالب لاستقبال أبيه، لا أستطيع أن أصف لكم لحظة دخول الابن على أبيه وهما يجتمعان، وتلتقي أعينهما بعد اثني عشر عاماً!! كيف ستتحمل وأنت مسئول هذا الموقف المؤلم: أب يقاطع ابنه ويهمله اثنى عشر عاماً، ثم يلتقي به، فيضمه إلى صدره، والابن يغوص في أحضان أبيه وهو لا يصدق أن الذي أمامه هو أبوه، يقول: (صحيح أبوي جاء... صحيح أبوي جاء)..

فهذه المقاطعة هي التي كادت تدمر حياة الابن لولا رحمة

الله تعالى، وأنا أسأل كل أب يسير على هذا المنوال بأن الله سبحانه سيسأله عن هذا الابن الذي ضيعه وأهمله، وستكون عاقبة ظلمك لابنك بهجره ومقاطعته المقت والبغض، وربما احتجت إليه في يوم من الأيام فرد لك الصاع صاعين وإن كان ذلك حراماً في شريعتنا والسبب هو ظلمك وأنانيتك!!.

❖ ❖ ❖

ترميني بالحجارة إذا جئت لزيارة أولادي!

لقد مقت تلك الأم الظالمة والزوجة المجرمة عندما حدثني صالح عما فعلته تجاه زوجها السابق..

يقول: جاءنا الأب إلى المدرسة وقال: أرجوكم، لا تخرجوا ابني مع أي شخص كائناً من كان!! فجاءت الأم المطلقة يوماً على حين غفلة منا وأخذت الولد دون أن نشعر بذلك وقامت الدنيا عندما جاء الأب مزمجراً غاضباً وهو يقول: ألم أقل لكم: لا يخرج الولد من المدرسة مع أي أحد؟!.

فقلت له: جاءت على حين غفلة ولم ننتبه!!.

نظرت إلى عينيه اللتين تكادان تغرقان بالدموع تجاه تلك الزوجة الظالمة، وقال لي بقلب حزين: يا أخي، أتدري لماذا قلت لكم ما قلت؟! إنها ترميني بالحجارة كلما اقتربت من بيتها لرؤية أولادي وأخذهم معي في السيارة حتى تكسرت سيارتي!!.

ظلم وسط التعليم

من الظلم الذي لا ينسى أبداً ظلم الأستاذ للطالب إما بجعله يرسب في الامتحان أو بالاعتداء عليه جسدياً، أو بالتلفظ عليه بألفاظ قاسية أو بذيئة...

بعض الطلاب يشكو من ظلم الأستاذ له في جعله يخفق في الامتحان، وهذا الاتهام قد يصدق وقد لا يصدق، وهذا لا نستطيع أن نحكم عليه، ما دام أن الأمر لم نكشف أوراقه ونحقق فيه، ولكنني أذكر مشاعر بعض الطلاب حتى إذا كان من قراء هذا الكتاب أساتذة فلعل ذلك أن يكون موقظاً لهم ومنبهاً ومحذراً، لأن عمل الأستاذ ذو حساسية شديدة ربما ظلم الطالب أحياناً وهو لا يشعر، لذا كان من المواقف التي آلمتني جداً أنني دخلت ذات يوم مسجداً في شمال الرياض، فرأيت طالباً كنت قد درسته في المرحلة الجامعية فلما رآني ترك الصف الذي أنا فيه واتجه إلى الجهة الأخرى، جعلت أنظر وأفكر، وهو في نفسي إلى وقت كتابة هذه السطور، ولو كانت الجهة التي انتقل منها هي الجهة اليسرى فربما وجدنا لذلك مخرجاً بأنه يريد الجهة الأفضل وهي ميامن الصف، لكنه لما كان الأمر كذلك، وصد بوجهه عني فلم يسلم علي دل ذلك على أن في نفسه عليّ شيئاً، كان طالباً في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ولا أتذكر السنة التي درسته فيها ولكنها كانت ما بين سنة ١٤١٥ إلى سنة ١٤١٩، وأنا أذكر ذلك هنا فلعله أن يقرأ هذا الكتاب، ويقف على هذا الموضوع،

فيراجعني، لأنني بشر، والخطأ مني محتمل، ولكنه غير مقصود قطعاً، والله شهيد على ذلك.

❖ ❖ ❖

ضربني ووضع ابن عمه شاويشاً علينا

قال ابن عقيل الظاهري: كنت في الصف السادس، وكنت الشاويش الذي يوكل إليه هدوء الصف، فدخل مديرنا مدرساً، وكأن الطلاب عصافير في سِدْرةٍ (شجرة) فلما رآني أول الصف وعلم أنني الشاويش اقتلعني من مقعدي وضربني في يدي ضرباً مبرحاً واستدعى ابن عم له كان بليداً جداً آخر الصف وجعله شاويشاً! أذكر هذه القوادح فأشرق بريقي كراهية للظلم، ولعلي أنسى هذه الآلام فأبيحه وإن كان سوء النية منه فيهنَّ واضحاً.

ومما يؤلم القلم مما لا ندري فيه، الحق مع الطالب أم مع أستاذه ما كتبه لي بسام بقوله:

"لقد مقت أحد الدكاترة في الجامعة لأنه رسبني في إحدى المواد الدراسية، وكانت هي السبب الرئيسي في عدم تحقيقي للمعدل المطلوب مع أنني أجبت، وأنا إلى الآن كلما تذكرته أدعو عليه بأن الله تعالى لا يوفقه، وحتى لو كنت في الحرم فإنني أدعو عليه؛ لأنه ظلمني ظلماً واضحاً".

كتب فارس عن أستاذ له في إحدى الكليات يقول: "أجبرنا على حفظ رسالة عالم إلى أهل القصيم، وكانت رسالة طويلة عبارة عن عشر صفحات، وقال: من لم يحفظها فسوف يرسب، وقد تحقق ما قال فرسبت في هذه المادة بسبب فعله الطائش، وكرهته!".

تعليق: أرى أن ذلك ظلم واضح؛ لأن الواجب على الأستاذ أن يضع الأسئلة التي تكون شاملة لجميع المنهج، بحيث ينال كل طالب الدرجة حسب اجتهاده، أما أن يجعل النجاح والرسوب مقيداً بهذه الرسالة فإنه إجحاف بين، لا إنصاف فيه ولا رحمة.

❖ ❖ ❖

فَلَكَةٌ ظالمة

قال ابن عقيل الظاهري: "مرة كان مديرنا يدرسنا في السنة الأولى وكان له معنا زميل ابن عم من شعراء العامية الفحول وهو الآن يحمل شهادة عالية في الجغرافية نالها خارج المملكة (السعودية)، وقد ضاع له قلم ثمين اسمه (تيكو) وإنني لشديد الحنين إلى هذا النوع من الأقلام إلا أنه عدم فلا يوجد. رأي المدير غلق الفصل والتفتيش في الأدراج، وذلك بعد تأثيث المدارس بالمقاعد الخشبية. وكنت صبياً ذكي العقل ولكنني كنت ساذج النية، وبجانبي طالبٌ من أطراف شقراء لا أبين اسمه سامحه الله، فلما قرب التفتيش من صفنا غمزني الطالب وقال: "عان القلم

تحت رجلك"، فأخذته فرحاً بسذاجة طفل وركضت به إلى المدير مبشراً بوجود القلم، فأخرجني إلى ساحة المدرسة فوراً، وأبرم خيَّة الفلكة في رجلي وضربني ضرباً مبرحاً دون أن يسمع مني حجة، وقد التف حول العقوبة جميع الطلاب من مختلف الفصول، فكان يوماً مشهوداً لا أنساه، ولن أنساه ما حييتُ؛ لما فيه من ظلمٍ شنيع!!.

قال ابن عقيل: وكان في الشارع أمام بيتنا مجموعة من الصبية فيهم ابن عم المدير، فلما مر أحد المدرسين نبزوه بلقبه وصاحوا وكان أكثرهم حماساً في النبز والتصفيق ابن عم المدير هذا، وما كان لي أدنى دور، وإنما كنت على عتبة بابي أشاهدهم ولم أختلط بهم قط، وفتحت المدرسة بعد العطلة، وبوشرت الدراسة بفرشي الفلكة دون الجناة الحقيقيين!!!.

❖ ❖ ❖

مدرس رياضة يصفع كفاً

"لن أنسى أبداً مدرس الرياضة عندما صفعني كفاً لما كنت في الصف الرابع الابتدائي، صفعني أمام الطلاب، وكانت تلك الصفعة بألمها النفسي أشد من ألمها الحسي؛ لأنها صادرة عن حقد، لاسيما أنني طفل في الابتدائي لم أنضج بعد، والمادة "رياضة" ليست مادة أساسية!!".

"أنا طالب في الصف السادس الابتدائي، ولن أسامح أبداً مدرس "قواعد اللغة العربية"؛ لأنني كنت ضمن المشاركين في

المسابقة المدرسية، ولما جاء الطالب المسئول عن المسابقة لاستدعائنا، وخرج المشاركون إلا أنا، قلتُ للأستاذ: أنا معهم، فضربني كفاً على وجهي، فقلت: والله لأخبرن أبي.. فقال: اخرج.. اخرج.

رجعت إلى المنزل، وأخبرت والدي بما فعل، فاتصل بوكيل المدرسة فقال له الوكيل: إننا نحن المدرسين متأذون منه أيضاً، وهو معروف بسوء الخلق، وقد تم نقله عدة مرات إلى عدة مدارس بسبب شكوى الناس منه!!".

تعليق: الواجب على المسئولين عن التعليم أن يوظفوا للمدارس الأساتذة الأكفاء، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إننا إذا قدمنا لهؤلاء الطلبة الصغار الأساتذة الكبار من حملة الدكتوراه فإننا سوف ننفعهم نفعاً عظيماً، لأنهم في أهم مراحل التعليم، أما أن يقدم لهم المتردية والنطيحة فهذا سبب الفشل العاجل والآجل ما لم تتداركهم رحمة الله الرحيم!.

❖ ❖ ❖

شتائم مقذعة بسبب جلسة

"كنا في إحدى المحاضرات في الجامعة فإذا بالأستاذ ينهال بالسب والشتم المقذع الذي ينزه عنه الشارع فضلاً عن مكان العلم، ويوجه ذلك الكلام البذيء إلى أحد الطلبة بسبب جلسته رغم أنني تأملت هيئته في الجلوس فلم أر فيها ما يدعو إلى هذه الوقاحة التي صدرت من أستاذ في جامعة، كان مثله قدوة يقتدى به في الأخلاق وكريم الأفعال!!".

من غير مطرود

"كان يظلم الطلاب وأنا منهم، وفي أثناء قراءة زميلي للكتاب المقرر استوقفني أستاذي في الكلية وقال: أكمل من حيث وقف زميلك، فقرأت من حيث وقف زميلي، لكنني تفاجأت بأن الأستاذ يوقفني ويسخر مني رغم أنني كنت مصيباً وزملائي يشهدون بذلك، وزاد الطين بلة فطردني من الصف، لقد كان يظلمني في الدرجة التي أستحقها، ويطردني من قاعة المحاضرة، ولا يدعني أستفيد، حتى إنني كرهته وكرهت درسه، بل كرهت الكلية كلها بسببه!!".

❖ ❖ ❖

يلفان السجادة ويضربانني بها

"كان مما كدر حياتي الدراسية وأنا طالب في الثانوية أن طالبين خلفي كانا يلفان السجادة ويضربانني بها من الخلف.. لقد كنت أشعر بالمقت ضدهما، وألجأ إلى الله سبحانه أن يريحني من شرهم، لقد كنت أفرح كثيراً إذا غاب أحدهما عن المدرسة؛ لأن الأذى يزول عني".

تعليق: مثل هذه الحوادث التي في أعين الكثيرين منا قد تكون تافهة ولا تستحق أن تذكر قد تصل بالطالب المسكين إلى الانهيار والضياع، والسبب في ذلك أن بعض المسئولين في المدارس لكثرة أعمال المدرسة لا يلقي بالاً للشكاوى التي تقدم من بعض الطلاب ضد

زملائهم، وهذا مخالف للأمانة التي ائتمنوا عليها، وكثرة أعمال المدرسة لا تعفيه أبداً، وبسبب الإهمال ربما وصل الأمر إلى ارتكاب الفاحشة والمسئول في المدرسة لا يكترث بشيء، ومن المؤلم المبكي أن طالباً في مدرسة كان يعتدي على زملائه ويضربهم ، فلما ذهب أحدهم إلى الأستاذ كي ينقذه من شره قال له: اضربه كما ضربك!!.

ولذلك فإنني أنصح كل طالب يواجه مشكلة من أحد زملائه أو بعضهم أن ينقل من الصف نهائياً ولا ينتظر حتى يقوم وكيل المدرسة بحل مشكلته التي ربما دمرته وهو لا يشعر، ومما يقوي هذا الرأي ما حدث به أبو صالح، قال: كنت طالباً في الصف الثاني الثانوي، وكان معي في الفصل طالب منافس لي منافسة كبيرة جداً؛ حتى إنني لا أجد من بعض أساتذتي التشجيع الذي كنت أجده منهم لما كان منافسي في فصل آخر، ضاقت بي الدنيا؛ لأنني فقدت التشجيع، بل ربما كان في ذلك شيء من الازدراء، وأصابني من الهم والحزن ما أقض مضجعي، وجرح مشاعري، وشرح الله تعالى صدري لفكرة النقل إلى صف آخر، فرجوت والدي أن يكتب للمدير الرغبة الشديدة لنقلي إلى فصل آخر، وتم ذلك بفضل الله سبحانه ، وكان في هذا النقل خير عظيم، إذ هدأت نفسي، وازددت نشاطاً ومذاكرة، بل رجع إليَّ التشجيع الذي فقدتُ كثيراً منه، لأنني بفضل الله تعالى انتقلتُ إلى فصل لا يكون فيه منافس، وخرجت من ذلك الكبت والضيق الذي كاد يعصف بي لولا رحمة الله الرحيم.

ما ظاهره المزاح يتحول إلى حقيقة!

"طلب مني بحثاً ليس مقرراً علينا، ولما لم أفعل ذلك دبر لي مكيدة على هيئة ما ظاهره المزاح، قال لي متظاهراً بالمزاح وهو يختبرني شفهياً تريد تقدير (مقبول) أو (راسب) فجاريته فيما يدعيه من المزاح الذي كان هو الظاهر أمامي ولم يستقر في قلبي الباطن الذي يخفيه بسبب ذلك البحث فقلتُ: (مقبول) أحسن من راسب، أقول ذلك وأنا أُمازحه جرياً على الظاهر، وكانت النتيجة أنه وضع لي (مقبول) في جميع المواد التي يدرسنا إياها وهي ثلاث، لقد مقته وقليته؛ لأن ما عمله معي كان سبباً في انخفاض معدلي الجامعي طيلة فترة دراستي!!".

❖ ❖ ❖

حرمك الله الجنة كما حرمتني من الزواج

فتاة تقدم لها خطاب كثيرون، وكلما جاء خاطب ردّه الأب طمعاً في راتبها حتى فاتها القطار، فما كان منها إلا أن تدعو بهذا الدعاء: حرمك الله الجنة كما حرمتني من الزواج!!.

تعليق: الأب ظالم معتدٍ، لأنه غاش لذريته، وهو على خطر عظيم لأن النبي ﷺ قال كما في الصحيحين: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" وأما الفتاة فلا يليق بها أن تدعو على أبيها وإن ظلمها وإنما الذي ينفعها أن تدعو له بالهداية، ويحق لها أن تذهب

للمحكمة، وتخبر القاضي بعضل أبيها لها عن الزواج، ويزوجها القاضي أو نائبه بعد التحقق من الموضوع.

❖ ❖ ❖

لماذا أنت مصرقع؟! (مشوش وطائش)

من الظلم الكبير أن تسلط نتائج غضبك تُجاه شخص ما على أحد لا دخل له في الموضوع، وهذا كثير حصوله فالأستاذ في المدرسة ربما سلَط غضبه من الزوجة أو ولده على الطالب المسكين، ورجل الأعمال ربما سلط غضبه من أحد التجار على زوجه أو ولده أو أخيه أو أخته!!!.

يقول عبدالله: كان أخي في النسب رجل أعمال، وكثيراً ما كنا نراه بيننا بجسمه، أما عقله وقلبه فليس معنا أبداً، لقد أثر العمل التجاري على نفسه كثيراً، وفي ذات يوم كنت قد أعطيته كتاباً ليقرأه، فاحتجت هذا الكتاب يوماً فقلتُ: أذكر أنني أعطيتك الكتاب الفلاني، وأنا محتاج إليه جداً فهل يمكن الحصول عليه؟ لم يرد علي رداً واضحاً لأن ذهنه لم يكن معي، ويبدو أنه كان متوتراً ولم أنتبه أنا لذلك، فأعدت كلامي بصيغة أخرى وقلت: آتيك في البيت لأخذ الكتاب!! وهنا قامت القيامة، فاستشاط غضباً، وقال: لماذا أنت مصرقع؟ كان يقولها وهو يصرخ! وأنا هنا لم أصدق الحدث الذي وقع أمامي، لكأنما صفعني في وجهي، لم يكن الموقف يستدعي هذا التصرف الأحمق، ولكن محاولته إنزال نتائج غضبه فِيَّ هو الذي أوقعه في هذا الظلم الشنيع!!.

ظلم المدرسين

كنت أشعر بالمقت والغضب ضد هذا الرجل الذي عرفته أكثر من عشرين عاماً، وكان من نتائج حدته ظلمه لزملائه في تلك الدائرة العلمية، الذين مقتوه وكرهوه لسوء أدبه معهم حتى إن منهم من تقاعد تقاعداً مبكراً بسببه، وكان من الأساتذة الذين ظلمهم، أستاذ فاضل عرفته منذ زمن طويل بالعلم وحسن الخلق، نقله هذا الرجل ظلماً وعدواناً إلى مكان آخر بعد أن أقلقه وقلقله، رغم أنني سألت عن هذا الأستاذ المظلوم أستاذاً آخر محايداً، فما ذكره إلا بخير، ولما سألته عن ظلم هذا الرجل لزملائه قال كلاماً فهمت منه أنه يعترف ضده بالظلم والجور، قال لي: أنا لا يستطيع أن يؤذيني؛ لأنني قديم!!.

تألمت جداً من وضع هذا المسئول الذي جلب البلاء لنفسه، وربما انتقم الله تعالى منه في ساعة من ليل أو نهار، فيندم، ولات ساعة مندم.

عندما كان محدثي يخبرني بهذه الوقائع المؤلمة تذكرتُ أمراً مهماً، تذكرتُ أنني زرت ذلك المسئول يوماً فقال لي ضمن كلامه: أنا مصاب بالتهاب في القولون.. كلماته هذه بعد سماع أخبار أولئك المظلومين بدأت ترن في أذني، فقلت: سبحان الله، لماذا يضع نفسه في هذا المكان الخطير وهو مريض بالقولون الذي يحتاج المريض به إلى راحة نفسية بعيداً عن المشاكل، لاسيما مشاكل الطلاب العويصة، علماً أنه يستطيع أن يخرج من جميع هذه

المسئولية بتقرير طبي!.

لقد جلب الهم لنفسه، ووقع في الظلم، فكرهه القريب والبعيد، وليته ومَنْ كان على شاكلته يتدارك الأمر قبل فوات الأوان، فيطلب العفو ممن ظلمهم، علهم أن يسامحوه، فيخرج من هذا النفق المظلم الذي دخل فيه وهو ربما لا يدرك عواقبه، اللهم سلم، اللهم سلم.

❖ ❖ ❖

كذابون ومنافقون

الإنسان المتخلف هو الذي لا يعترف بخطئه، وأعظم تخلفاً منه من يصيبه الغضب والتوتر لأن فلاناً من الناس قدم شكوى ضد جهة معينة بسبب ظلمهم له، وهضمهم حقه!!.

في ورقة التقويم التي أمامي الآن بتاريخ ١٤٢٨/٢/٣ عبارة أعجبتني يصلح ذكرها هنا: "نحن أبرع في دراسة مشاكل الناس منا في وعي مشاكلنا" وهذه العبارة وإن كان فيها شيء من الركاكة إلا أنها تحمل معنى قوياً نحن غافلون عنه، من المؤسف جداً أن الكثير من الناس يستعرض عضلاته ليقدم نصائح مبهرة عندما تعرض مشاكل للناس الآخرين أمامه، أما إذا اجتمع عنده شيء من المشاكل الداخلية الخاصة به فإنه يفشل في اتخاذ الموقف الصحيح تجاهها فشلا ذريعاً، وهاك المثال:

يقول أبو حسان: حصلت لي أزمة مقلقة، فأشار علي أحد

زملائي أن أطلب إجازة، وقال لي: ابحث في ملفك لعلك تجد بعض الأوراق التي تثبت أنك عملت مع قسم القبول أثناء إجازتك الرسمية، فإن وجدتها فإنك تستحق إجازة، ذهبت إلى بيتي وفتشت في ملفي فوجدت ما يثبت العمل السابق، وذهبت للمسئول، وعرضت عليه أوراقي حتى أريتهُ ما يثبت أني استحق الإجازة، ومن المؤسف جداً أن الرجل رد علي رداً سيئاً، قال لي: بعد هذه السنوات تأتي تطلب الإجازة!!.

تعجبت من هذا المنطق الأخرق، لأن مُضِيَّ بعض السنوات لا يلغي الإجازة أبداً، إنها توضع في ملفك، ومتى احتجت إليها حصلت عليها.

قلت له: إذا لم تعطني الإجازة سأرفع شكوى.

قال: اشكِ!!.

تمهلتُ قليلاً، فلم أرفع الشكوى مباشرة، وإنما بادرت بمحاولة حل الموضوع ودياً مع المسئول الأعلى منه، فذهبت إليه ووعدني خيراً، لكنه في الحقيقة كان يكذب عليّ، لماذا؟ لأنني اتصلتُ به فيما بعد لأرى ما حصل؟ فكان جوابه: أنا في إجازة، كان يريد أن يخرج من الموضوع بأية وسيلة، وليت رده كان مؤدباً، لقد كان رده بدون مبالاة. أغلقت الخط، ورفعتُ برقية شكوى عاجلة، فكانت صدمة مؤلمة لهم؛ لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن أجرؤ على ذلك.

وصلهم ما تقدمت به من الشكوى، فوقعوا في حيص بيص ولم يجدوا بُداً من وضع الإجازة في ملفي إيهاماً للجهة المختصة بأنها قد وضعتْ مسبقاً؛ إمعاناً في الظلم الذي بدؤوا به..

قامت الجهة المشكية فرفعت خطاباً وقحاً إلى القسم الذي أعمل فيه، يطلبون منهم إعطاءهم معلومات كاملة عني، لم يكن المسئول الذي أتبع له راضياً عن هذه الشكوى، بل أقام الدنيا من أجلها، وعندما راجعته توجه إلي بكلام بذيء ساقط، وظلم عريض عندما قال لي: أنت تقول عنا: منافقون وكذابون!!! والله يشهد أنني ما قلت ذلك، وزاد في ظلمه، فكتب هذا الكلام الآثم في التقرير الذي أعده عني، ورفعه إلى الجهة المشكية، لا زلت أشعر بالمقت والغضب من هؤلاء الظلمة، ولكم رفعت يدي أدعو على من كذب علي أن ينتقم الله منه عاجلاً غير آجل، ولا زلت إلى الآن أنتظر اليوم الذي أرى فيه هذا الظالم وقد استجاب الله تعالى دعائي فيه، ولا زلت أيضاً أنتظر انتقام الله تعالى من مسئول القبول الذي كتب في تقريره ما هو كذب وإجرام تجاه من ينتصر لنفسه ولا يرضى بالخنوع والظلم، ولكن كذبهم بحمد الله تعالى قد رجع وباله عليهم، إذا أخرجني الله تعالى من القضية سالماً غانماً، وما بقي إلا أن أرى أثر انتقام الله تعالى من أولئك الكذبة الظلمة!!.

❖ ❖ ❖

اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم؟

ليس بغريب أبداً أن تجد بعض الأولاد ذكوراً وإناثاً يبغضون آباءهم أو أمهاتهم إذا كان الأب أو الأم يميل أحدهما إلى بعض أولاده دون بعض.. لا يمكن أبداً أن يجد الابن أو البنت في القلب حباً لأب أو أم يفضل أحدهما بعض أولاده على بعض، لهذا قال النبي ﷺ "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم".

تقول خالدة وهي تتحدث بكلماتٍ تنبئ بقلب مجروح تجاه أبٍ ظالم: "أبي يحب أخواتي أكثر مني، فهن من زوجه الثانية، وأنا من زوجه الأولى، التي طلقها لأسبابٍ غير واضحة، إنه يعاملني بكراهية واضحة، ويكيل لي السباب، ولا يحب أن ينظر إلي، ولا يستسيغ أي كلمة مني، بل إنه يتجسس علي ويراقبني، ولا يوفر لي ما أحتاجه، بينما أخواتي ينعمن بحياة كريمة ومستقرة، فهل يكرهني لأنني ابنة زوجه التي طلقها لأسباب غامضة، وهل كنتُ سبباً في حدوث ذلك الطلاق؟! أبي يكرهني من كل قلبه، وكأنني لست ابنته".

❖ ❖ ❖

ينتابني الشعور بالإقدام على قتله

"تتلخص مشكلتي أنا المسلم الأسترالي في أنني أشعر بأنني أكره أسرتي، وخاصة والدي، أبي طلية حياتي كان يعاملني معاملة سيئة، بينما يعامل إخوتي معاملة أحسن مني، بل يحثهم على الضحك مني والسخرية بي، وعلى الرغم من ذلك فإني

أعمل كل ما يطلبه مني، ولا أعصي أوامره.. ومع ذلك فإن أبي عندما يقدمني لأحد أصدقائه فإنه يقول لهم: إنه ابني الشاذ الذي حدثتكم عنه، وفي تلك اللحظات ينتابني شعور بالإقدام على قتله. إنني أحب عائلتي ولكن الذي يفعله أبي... غير محتمل".

❖ ❖ ❖

يتهمه والده بقتل أخيه ويهم بقتله

اتهم الأب ابنه عبدالله بأنه قتل أخاه، بينما الحقيقة أن القتيل إنما مات بسبب ترديه من سفح الجبل، وبسبب جهل الأب وعدم حله للمشكلة بالطرق الصحيحة فقد وجه الاتهام مباشرة إلى عبدالله، وبدا لعبدالله أن أباه سيقتله، ففر هارباً ينتقل بين البلدان وهو يكن لأبيه الظالم كل مشاعر الحقد والمقت كان من آثار هذا الاتهام الظالم أن هذا الابن ظل وحيداً لا يعرف عن عشيرته شيئاً مدة خمسين عاماً، وظل ذلك الألم يسري في عروق أبناء عبدالله، والذي كان يعتقد بعد فترة وجيزة من هربه أن أباه لن يصل به الأمر إلى القتل، فتسلل خفية إلى المنزل لكنه تفاجأ بأن والدته تؤكد له الخبر وأن أباه إن رآه فسوف يقتله لا محالة، فلذلك كان الهروب النهائيُّ الذي لم يحصل بعده اجتماع عبدالله بوالديه أبداً، كان ألم الظلم قد حطم جميع آمال عبدالله في الالتقاء بأهله وعشيرته ، ولذلك لم يرجع إلى وطنه وقبيلته إلا بعد خمسين عاماً حينما وهن العظم واشتعل الرأس شيباً.

تعليق: إلى كل أب كن حليماً مع أولادك، واحذر أن تتخذ قراراً في لحظة غضب دون تأنٍ، وقبل استشارة الحكماء فيوبق عملك عليك دنياك وآخرتك!!.

❖ ❖ ❖

رُوْح اِزْنِ!!

من أعظم الظلم للولد أن يترك الأب الاهتمام بدينه وخلقه، قال لي خالد: "لا أستطيع أن أقول إنني أكره والدي، ولكن أستطيع أن أقول: إنني لا أحبه حباً كبيراً، والسبب في ذلك أنه ما علمني شيئاً مفيداً غَيْرَ "اُدْرُس"، "ذَاكِرْ" أما الصلاة والدين فلا توجيه، عصبي دائماً لا تعرف مزاجه بالضبط، لقد كنت مستقيماً ورجوته أن يساعدني على إكمال ديني بالزواج، فكان رده علي: "روح ازن"، "لا شأن لي بك"، كان نتيجة ذلك أنني أصبتُ بالإحباط، فتركت الاستقامة..".

❖ ❖ ❖

يقتل على يد ابنه

قال أبو أحمد: "كنت أعرف شاباً من المحافظين على صلاة الجماعة، ومن أهل الخير والاستقامة، ثم فوجئت بأنه ترك الصلاة مع الجماعة وبسبب كونه صديقاً عزيزاً على نفسي، فقد آلمني هذا التحول المفاجئ، وكُلَّما تذكرته نغص ذلك علي حياتي، حتى جاء يوم قابلت فيه أباه، وليتني لم أقابله، كان أبوه يصلي، لكني لا

أستطيع الجزم بأنه كان محافظاً، سألته عن ابنه، وأخبرته بأنني قلقٌ تجاهه، كان يعرف أن ابنه قد تغير، ولا أجزم بأنه كان فرحاً بذلك، لكن الذي أحفظه ولا أنساه أبداً أنه لم يُوْلِ الأمر أي اهتمام، وبدلاً من الحزن والألم الذي كنت أتوقعه منه كان يبتسم !!!".

ذكرني هذا الموقف من الأب تجاه ابنه بموقفٍ يؤلم قلب كل مؤمن، بل يبكي عين كل إنسان في هذه الدنيا، هذا الأب لم يعجبه أن ابنه يسير مع أهل الدين والأخلاق؛ إذ كان يعتقد أن المتدينين موسوسون متخلفون متزمتون، كان هذا الفكر الشيطاني هو المعشش على ذهنه تماماً، لم يحكم عقله، لذلك قاده فكره المنحرف إلى الهاوية، حيث أجبر ابنه على ترك تلك الصحبة الطيبة، ويوم جاء إلى الأب رجل صالح يناصحه أن يعيد ابنه إلى حلقة التحفيظ، وإلى أصحابهِ الذين أحبهم حباً كبيراً، وفتح له الباب، فعرف أنه جاء من أجل مناصحته بصق في وجهه ثم طرده من منزله، ومرت الأيام، وبدأ الابن في الانحراف شيئاً فشيئاً حتى انتكس تماماً ووقع في المخدرات، وعرف الأب خطأه الفادح ولكن بعد فوات الأوان، إذ إنه لما رأى ابنه الذي كان باراً به يسير إلى الهاوية ذهب إلى ذلك الرجل الصالح الذي بصق في وجهه، واعتذر منه، فلم ير منه رداً سيئاً؛ لأنه دفع السيئة بالحسنة، ولكنه قال له: نحن نحاول، ولكن إن لم تستطع فاعلم أن هذا ما جنتْهُ يدك، وهذا زرعك الذي زرعت، حاول الرجل الصالح إنقاذ الابن لكنه لم

يستطع، واستمر تدهور الابن، وكانت خاتمة المطاف أنه تحت تأثير المخدرات هاجم منزل أبيه الذي كان يرفض إدخاله المنزل، فقتل أباه في حادثة مفجعة!!.

❖ ❖ ❖

قرأ جريدة فَفُصل من عمله

"لا تكن شديداً فتكسر ولا ليناً فتعصر" هذا مثل يحتاج رجال الأعمال من أصحاب المؤسسات والشركات إلى أن يعوه بشكل جيد حتى يقودهم إلى النجاح..

بعض التجار يظن أن استخدام الشدة ضد عُماله هو الذي يقودهم إلى الاجتهاد في العمل، وهذا غير صحيح، لأن الذي يدعو العمال إلى الاجتهاد إنما هو المعاملة الحسنة، والحكمة في معالجة الأخطاء، ووضع القواعد الموجهة للعمال على أداء عملهم بإتقان، بحيث يعلم أن تقصيره في العمل الفلاني عقوبته كذا وكذا من غير أن يجد من مدير الشركة أو المؤسسة وجهاً غاضباً، ولساناً مسفّهاً..

ومما أعجبني من صور الحكمة في التعامل مع العمال أن إحدى الشركات التجارية عرضت على العاملين في الشركة عملاً مغرياً ليس فيه مشقة ولكنه عمل حكيم، كان هذا العمل هو أن من يكتشف مجموعة من أخطاء الشركة، ويجمعها لهم نهاية

الشهر فله مكافأة مقدارها كذا وكذا، ونجحت هذه الفكرة نجاحاً باهراً، تقدمت به الشركة تقدماً كبيراً، وتحققت لها أرباح مذهلة!!.

الذي أريد قوله هنا أن بعض أصحاب الشركات أو المؤسسات قد يستخدم الشدة، ويغضب في وقتٍ ما على أحد عماله، ويستعجل الحكم عليه، فتؤدي عجلته وشدته غير المنضبطة إلى ظلم العامل، الذي ربما دعا على من ظلمه فكانت خسارته على يديه، وأنا أجزم أن كثيراً من أصحاب الشركات والمؤسسات الكبرى خسروا تجارتهم وأموالهم بسبب الظلم، وقد يحضرك من الحوادث والمواقف المحزنة هنا ما لا يحضرني.

استمع إلى ما يحدثني به فيصل تجاه رجل أعمال ظلمه، ففصله من عمله بسبب حمقه وعجلته، أعني حمق رجل الأعمال وعجلته، قال فيصل، وقد أبدى مشاعر الغضب والبغض تُجاه صاحب المجمع التجاري الذي يعمل لديه: كنتُ خلال دراستي في الثانوية أعمل حارس أمن في مجمع تجاري، وفي أحد الأيام حضرت مبكراً قبل بدء الدوام بربع ساعة، فذهبت إلى البقالة في السوق نفسه، وأخذت جريدة، وبدأت في قراءتها ريثما يبدأ عملي، وفجأة حضر صاحب المجمع وبعض رجال الأعمال معه، ورآني أقرأ الجريدة، فناداني، وأخذ اسمي، وفي اليوم التالي فصلني من العمل مباشرة!!!.

❖ ❖ ❖

أعمل لك خروجاً نهائياً

سألتُ أحد العمال في مؤسسة تجارية: من تكره؟

قال: أكره مدير المؤسسة لأنه يظلمني؛ لا يعطيني راتبي في وقته، وإذا طالبته به يقول: أعمل لك خروجاً نهائياً!!.

❖ ❖ ❖

الاحتلال أعظم الظلم

لا يمكن أن يرضى عاقل لأحد أن يدخل بيته، فيسرق متاعه، ويهتك عرضه، ومن باب أولى لا يرضى أبداً أن يسرق بلده وتقتل عشيرته، وتغتصب أخواته، وسيظل يلاحق اللصوص حتى يطردهم أو يموت شريفاً شجاعاً، وسيظل الشعب المغلوب على أمره يمقت أولئك الغاصبين، وسوف تستمر لعناته ضد الغزاة إلى يوم الدين.

والأعمال المجرمة التي تدعو للمقت العظيم لا تحصى أبداً..

أحد سائقي التاكسي كما تروي ذلك المجلة الفرنسية لموموند دبلوماتك يروي إحدى المجازر البشعة لجماعة من اللصوص، كان قد توقف عند إحدى محطات الوقود المتكاثرة على الطرقات الرئيسية في ذلك البلد المغتصب، يقول: "يوم توقفت للتزود بالوقود كانت تفوح رائحة غريبة، فسألتُ صاحب المحطة عنها، فقال لي: انظر وراءك، فرأيت ثلاث شاحنات محملة بالمستوعبات، والدم يسيل من كل مكان فيها، وقف شعر رأسي، إنه

لأمر مرعب، وأردت أن أغادر المكان ولكنني لم أستطع؛ لأن إحدى الشاحنات كانت معطلة، وسيارة التصليح كانت قد قطعت على الطريق.

وفي اليوم التالي؛ رأيت ثلاث شاحنات تمر بمستوعباتها وهي أيضاً كانت تقطر دماً!!.

وقال أحد السائقين: إنه نقل في ذلك المكان مائة وخمسين أسيراً، كانوا يصرخون فيما تطلق النار عليهم، وكان عدد اللصوص الذين قاموا بالمذبحة ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وبعد شهرين كانت جرافات البلدوزر ما تزال باقية في مكان المذبحة، وقد دفعت الجثث إلى الحفر ودفنت تحت أطنان من الرمال!!.

ومن اللصوص من كان يتفنن في طريقة القتل كما يذكر أحد الأسرى، قال: لما كانت الطائرة تحلق فوق الجبال كانوا يفتحون باب الطائرة، ويرمون الأسرى على قمم الجبال، والبعض منهم كانوا يربطون أرجلهم وأيديهم من الخلف، ويرمونهم في نهر جيحون، ومددوا سبعمائة شخص بجوار بركة ليس فيها ماء وجاءوا بالشاحنة ومرت على أعناقهم، وبدأت دماؤهم تسيل كسيلان الماء، وكان لتفجير رؤوسهم وكسر جماجمهم تحت إطارات السيارات أصوات تسمع من بعيد!!.

❖ ❖ ❖

ضميري لا يقبل ذلك

الصدق في التعامل، والوضوح في طرح الأفكار والأعمال سبب كبير في المحبة، قال رجل وهو يتحدث بكل محبة وإعجاب: استأجرت شخصاً ما للعمل في منزلي ذات يوم، فأعطيته أجرته، ثم أوصلته إلى مكانه، فإذا بي أفاجأ به يتصل بي ويقول: أنت أعطيتني زيادة على أجرتي، وأرجو أن تأخذ هذه الزيادة. قال: فقلت له: لماذا فعلت ذلك؟ قال: لأن هذا هو الصواب، وضميري لا يقبل أن أفعل غير ذلك!!!.

❖ ❖ ❖

احذر أن يأخذك الله وأنت في غفلة

المرء العاقل يحب من يصدقُ معه في نصحه ووعظه، لذا فإننا نحب الإمام زهير بن نعيم لأنه كان صادقاً في نصحه للناس، قال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، توصي بشيء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله تعالى وأنت في غفلة!!.

❖ ❖ ❖

مدرسة العلوم

يقول عبدالله: سألت طفلتي في الصف الرابع الابتدائي؟ من تحبين يا ابنتي من المعلمات؟

قالت: أنا أحب مدرسة العلوم!.

قلت لها: ولِمَ؟

قالت: لأنها تحثنا أن نقول: سبحان الله، أستغفر الله، الله أكبر!.

قلت لها: هذا أمر طبيعي أن تنصح المعلمة تلميذاتها.

قالت: مادة العلوم ليست مادة دينية، ورغم ذلك فإن الذي يدعوها إلى أن تترك شرحها قليلاً وتنصحنا هو أنها تحبنا، وتريد أن تنفعنا بشيء عند الله سبحانه لندخل الجنة، إنني أحبها من كل قلبي!.

هذه طفلة في العاشرة من عمرها، وبفطرتها أحبت معلمتها؛ لأنها كانت تنصحها وزميلاتها من قلب صادق!.

❖ ❖ ❖

ينظر إلى يدي اليسرى

طريقة النصح الجيدة تجعل الناصح محبوباً لدى المنصوح، ولا ينسى موقفه معه أبداً، يقول ثامر: لا زلت أذكر هذا الموقف الرائع لمدير مدرستنا الأستاذ حسن، في المرحلة الابتدائية أتيت إليه، فناولته ورقة بيدي اليسرى، فلم يأخذها، ولم يضربني كذلك، ناولته الورقة مرة أخرى فلم يأخذها، وجعل ينظر إلى يدي اليسرى وأنا أُنَاوِلُهُ!، ففهمت قصده، وناولته بيدي اليمنى، ثم قال لي: إذا أردت أن تعطي أحداً شيئاً فأعطه بيدك اليمنى، كانت ملاطفته لي بهذا الهدوء العجيب في النصح جعلني أحبه، ولا أنسى موقفه هذا إلى الآن!!.

بفضل الله ثم بنصيحة مخلص صادق محب للخير تخلصت من التدخين، وواظبت على صلاة الجماعة

"إنه دائماً وفي أي مكان لا يحب أن يُغتاب أحد في مجلسه، وإذا سمع أحداً في مجلسه يغتاب شخصاً ما فإنه يقول له: اقطع ذكره بـ "لا إله إلا الله".

تحس دائماً بفطرتك بأنك تمقت من يفرح بغيبته الناس في مجلسه، وتحب بفطرتك أيضاً من يدافع عن أعراض الناس، ولا يرضى بغيبة أحد في مجلسه وإن أظهر غضبه عليك، لقد ذكرتني المقولة الثانية بموقف مؤثر جداً للإمام الكبير أبي الفرج ابن الجوزي، إذ يقول في كتابه "صيد الخاطر" وهو يكن مشاعر المحبة والإجلال لأحد شيوخه: "ولقيت عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكنت وأنا صغير السن حينئذٍ يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد. وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل. ولقيت الشيخ أبا منصور، موهوب بن أحمد الجواليقي، فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول متقنا محققاً، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذا الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول".

لا أثق فيه أبداً

الناس عموماً لا يحبون الكذاب مهما كانت مكانته؛ لأنهم يرون أنه بذلك ينتقص من قدرهم، ويخادعهم، ومن ثم فإنهم لا يثقون به مهما كانت أهميته في واقع الحياة.

المؤمن يكره الكذاب؛ لأنه خبيث الطوية، ينسل من الصف في الوقت الحرج، ويفرق بين الأحبة، ويسعى لمصلحته فحسب، ولا تهمه مصلحة الآخرين!!.

❖ ❖ ❖

يغلق الجوال في وجهي

"قال إنه سيرسل لي بريده الإلكتروني فلم يصدق من أول مرة، كنت مرتبطاً معه بعمل الترجمة، ورغم أنني مقتنع تماماً بأن الذي يكذب عليك مرة سيكذب عليك مرات ومرات إلا أنني واصلت التعامل معه من باب إحسان الظن به، لكنه للأسف واصل كذبه، وعدني أنه سيرسل رسالة يبين فيها سعر الترجمة فلم يفعل، وقال إنه سيرد على رسالتي بالبريد الإلكتروني فلم يفعل،، وكلمته بالهاتف أكثر من مرة فكان يعدني ولكنها كانت وعوداً كاذبة، فأرسلت إليه عبر الجوال رسائل كلها أدب وملاطفة، ولكن يؤسفني أن أقول إنه لم يقدر هذا كله، بل كنت أهاتفه بالجوال فيغلق الجوال في وجهي، تعجبت كثيراً من هذه التصرفات الطائشة، فاتصلت بمن دلني عليه، وأخبرته الخبر، وقلتُ له: عفواً،

لا أريد منك شيئاً ولكن أحب أن أخبرك أنه فعل معي كذا وكذا، ونصيحتي لك ألا تورط أحداً في التعامل معه، فقال لي كلاماً عجباً، قال لي: إن زوجه تقول إنهم بحاجة ماسة للمساعدة. قلت له: سبحان الله! كيف يكون هذا وأنا قد عرضت عليه عملاً لا يستغرق أسبوعاً واحداً يأخذ عليه ألف ريال، قال: سأبحث الأمر معه، ثم أرد عليك، وذهب البحث والمبحوث في مهب الرياح، وأنا إلى هذه الساعة لم أتلق منه أي تفسير لما حدث، وأنا الآن أسأل نفسي ومن حولي: هل الكذب قد محق بركة رزق هذا المترجم ؟!.

تعليق: في الصحيحين من حديث حكيم بن حزام: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما".

❖ ❖ ❖

زوّجته فأهدى لي مجموعة من المرسيدس!!

"صليت الجمعة، ومررت بعد الصلاة بمجموعة من المنازل كتب عليها: "للإيجار"، فاتصلت بالهاتف الجوال المدون على اللوحة، فرد علي صاحبه والذي يعمل في مكتب عقاري، وقال لي: سأحضر إليك حالاً، وحضر الرجل، كان في حدود الستين من عمره، ولم أر عليه في بادئ الأمر ما يلفت نظري ما عدا قوله: إن أبي لما زوجته بزوجة أخرى كافأني بأن قدم لي مجموعة من سيارات المرسيدس!.

في البداية لم أصدق هذا الخبر ولم أكذبه، لكنني تعجبت منه، ومضى الوقت، وانتهى بنا المطاف معه إلى إحدى الفلل المعروضة للبيع، وكان أهلها لا زالوا فيها، فدق الرجل على أهل البيت الجرس، السلام عليكم: فلان موجود، قالوا: لا. قال: الأمر ضروري جداً، معي رجل جاء من القصيم وهو مستعجل يريد أن يرى البيت!!.

ظلت كلمته: رجل جاء من القصيم ترن في أذني، فأنا من سكان الرياض، فتذكرت أنه عقاري يسعى للمال، ويظن أنه بواسطة الكذب سيصل إلى ما يريد. والحق أنه لم يحصل على شيء، فأهل البيت لم يستجيبوا له، وأنا كذلك تركته ولم أراجعه بعد ذلك الموقف أبداً، وتذكرت هنا قضية سيارات المرسيدس التي يدعي أن أباه أهداها إليه، وقلت في نفسي: أخشى أن تكون مثل أختها لاسيما وأن صناعة الكذب بادية عليها، وتذكرت بذلك أن من يتعمد الكذب عليك مرة واحدة فسيكذب عليك مئة كذبة، فاحذر أن تتعامل مع الكذابين مهما زينوا لك القول وزخرفوه".

❖ ❖ ❖

ماذا تأمر لأخدمك بعيوني؟!

قال الطنطاوي يرحمه الله : "دَخَلْتُ مرة دكاناً في سوق المحمدية مع صديق لي، يحب أن يشتري قماشاً لأهله، فتلقاني

صاحب الدكان مسلماً معظماً، وأهوى لتقبيل يدي؛ لأني كما يقول: أستاذه، وصاحب الفضل عليه: أهلاً وسهلاً بسيدنا، يا مرحباً، من علمني حرفاً كنت له عبداً! قل لي يا أستاذ، ماذا تأمر لأخدمك بعيوني؟ ولم أكن آمر بشيء، ولكن هذا المدح وهذا التعظيم، وأن الرجل سيخدمني بعيونه! قد خدر أعصابي كما يخدر الصياد الأسد والنمر بإبرة يطلقها عليه، أو كما يخدر الحاوي في الهند الحية الخطرة حتى ترقص بين يديه، والإنسان مفطور على محبة الثناء، فنظرت، فاخترت لوناً من الحرير أعجبني، فسألته عن ثمنه، فضحك، وقال: أي ثمن؟ محلك يا أستاذ. فحسبت أنه سيهديه إلي، وحلفت أني لا آخذ إلا بالثمن، ولكن أطلب أن يبيعني بربحٍ معقول، قال: برأس مالي، لا أريد منك ربحاً أبداً، وراح يحلف بذمته ودينه وأبيه وأمانته وشرف آبائه وعظام أجداده، وما لا أذكره الآن من الأيمان التي لا يجوز أن يحلف بها مسلم، إنه لا يبيعني إلا برأس المال وهذا هو الشاهد هنا قال: وكان في داري يومئذٍ خمس نسوة: عمتي وأختاي وزوجتي وبنتي الكبرى، وبناتي الصغيرات، فاشتريت لهن جميعاً وبلغ الثمن قريباً من ثلث الراتب.. وذهبت إلى الدار، فقال الناس: متى كنت تشتري؟ وبكم اشتريته؟ قلت: احزرنَ، قلن: بالله عليك إلا أن قلت. فأخبرتهن بأن الرجل تلميذي، وقد خدمني بعيونه، فباعني برأس المال وهو كذا، قلن: لقد زاد عليه ثلاثين في المئة، قلت: مستحيل، قلن: ما قولك إن ذهبت فلانة الآن (لجارةٍ لهن خياطة) فجاءت

بالقماش نفسه من المحل نفسه بحسم ثلاثين بالمئة. قلت: أنا أدفع الثمن وأهدي إليها القماش. وذهبتُ من فورها إلى الدكان التي اشتريتُ منها ورجعتُ بعد ساعة، وقد أخذته بثلثي الثمن الذي دفعته أنا، لتلميذي البار الذي حلف إنه لا يبيعني إلا برأس المال!!!.

تعليق: كان الواجب على الشيخ علي وصاحب الحادثة السابقة أن يناصح كل منهما ذينك الكذابين، ويخوفهما بالله تعالى، ويذكرانهما بأن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

❖ "كان صاحباً لي فترة سبع سنوات، واكتشفت أنه من أكذب الناس على وجه الأرض من وجهة نظري، كان يقول لي: إنه يحب هذا الشيء وهو ليس كذلك، ويقول: إنه لا يعرف عن هذا الموضوع شيئاً ثم يتبين لي أنه خبير فيه بل بارع.. الله يسامحه.

تعليق: قال سبحانه : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾.

❖ ❖ ❖

كُنْ على حَذَر

جاءني في يوم من الأيام وطلب مني مبلغاً من المال بحجة أنه عليه دين لأحد الأشخاص، وهو مطالب بسداده فوراً، صدقته وأعطيته ما يريد، وبعد مدة طلبت المال، فقال: تصدقت بالمبلغ

عنك لأحد الناس المحتاجين! فقلت: جزاك الله خيراً، ومرت الأيام واتصل بي أحد أقاربه وقال: لا تعطه شيئاً من المال؛ فإنه مدمن حشيش، ويتعاطاه بشكل يومي، فذهبت إليه، وطلبت المال، فقال: لم آخذ منك شيئاً!! فماذا أقول تجاهه: كذاب مدمن لئيم سارق؟!".

تعليق: احذر أن تقدم مالاً لأحدٍ لا تعرفه جيداً ولا تثق فيه، واعلم أن المال الذي تخرجه بدون مبالاة ربما تشقى جزءاً من عمرك لإرجاعه فلا تستطيع.

❖ ❖ ❖

مدرس خصوصي

"عندما كان يأتي لتدريسي في المنزل يجلس ويبدأ بالكذب و(الفقش) وعندما يدخل والدي علينا يبدأ بالتدريس، ويبرز اهتمامه بي، وإذا خرج والدي من عنده رجع لعادته القديمة وترك الدرس الذي لم يكن فيه على ما يرام!!".

❖ ❖ ❖

خداع وتزييف

"أجد أحياناً في المكتبات بعض الكتب، فأتصفح بعضها فأصاب بالمقت تجاه أصحابها المخادعين، يصور القصص من المجلات وبعض الكتب، تقرأها فتصاب بالقرف من تكرارها وتمجها

من أول فصل فيها، لا أدري ألا يستحي أصحابها من عدم المبالاة بعقول الناس؟! وأشنع من هؤلاء عملاً، وأقبح تصرفاً أولئك المخادعون الغشاشون الذين يبتزون أموال الناس بكتب يكتبونها بأيديهم، لكنها لو جعلت لها رائحة كانت أنتن من جيفة حمار، دعوة للرذيلة والخنا باسم الحب والعشق والعلاقات الرومانسية الشريفة!! لكم أشعر بالمقت تجاه هؤلاء المخادعين، وأتمنى أن ينتقم الله منهم عاجلاً غير آجل!!".

❖ ❖ ❖

أدخلها لك في الورشة؟!

"آه من ذلك اللص المحترف، كم أتمنى أن أربط في عنقه حبلاً وأجره إلى المحكمة ليلقى جزاءه الرادع، وحتماً سيلاقيه إن شاء الله، ماذا فعل؟ احتال على أحد أقاربي لما جاء بسيارته ليفحصها في إحدى الورش فاستغل غفلته وقال له: أدخلها لك في الورشة؟ قال: نعم، تفضل، ركب السيارة، وبدل أن يدخلها الورشة استدار بها وطار إلى مكانٍ لم يعرف، صحيح أن قريبي هذا قد خدع، وفقد سيارة تصل قيمتها إلى مئتي ألف ريال، لكن هذا المجرم لن يوفقه الله أبداً حتى لو كرر هذه الفعلة عشرات المرات ونجح فيها، لأن الله سبحانه له بالمرصاد، إذ هو يسعى بالغش والفساد،والله لا يحب المفسدين،وسيأتي يوم إن شاء الله تفضح فيه جرائمه كلها، ويتمنى أن الأرض تبتلعه ولا يفضح هذه الفضيحة، أنا لا أستدر

العواطف، ولكنني أقرر قاعدة ربانية، وهي أن الله تعالى يقول لكل من اعتدي عليه من قبل هؤلاء الغادرين: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾، وهؤلاء مظلومون ودعاء المظلوم على الظالم مستجاب، لا يحول بينه وبين الله تعالى أحد مهما علا واستطال، ومهما طغى وتجبر.

❖ ❖ ❖

غش في بنشر

"ذهبت يوماً إلى أحد محلات غيار الزيوت الخاصة بالسيارات، ففوجئت بأن أحد عمال المحل يجمع الزيوت المختلفة في علبة واحدة دون علم المشتري، وتلك الزيوت التي يجمعها هي الزيوت المتبقية في العلب، فأردت أن أعرف ماذا يعمل به، فجاء رجل كبير في السن ليغير زيت سيارته، فقام هذا العامل بوضع الزيت الذي جمع من عدة أنواع من الزيوت، ووضعه في سيارة هذا الرجل المسن وهو لا يعلم، فلذلك قليته لغشه وخداعه!".

تعليق: كان الواجب عليك مناصحته برفق ولين، وهذه الخصلة من أعظم مصائبنا نرى الخطأ أمامنا، ونسكت عنه، ثم يكثر هذا الخطأ ويتضخم شيئاً فشيئاً حتى يؤدي إلى الدمار والسقوط؛ لأننا لم نقاومه منذ البداية، فالمجتمع الناجح في سوقه ومعاملاته هو من يقاوم الخطأ ويقضي عليه في مهده بالطرق الصحيحة، وهكذا فكل من يكتشف خطأ في مجتمعه ويعالجه فإنه يدفعه إلى الأمام بكل قوة!.

في معارض السيارات

هذا العمل الذي سأذكره كرهه صاحبه قبل أن يكرهه غيره، لأنه هو من حدث به، هذا الرجل موظف في الصباح، يكون على أحر من الجمر وهو ينتظر العصر حتى يذهب إلى سوق معارض السيارات، هناك كان يبيع ويشتري ويربح أرباحاً جيدة، لكن عمله لا يخلو من الغش، ومع الأرباح التي يحصلها إلا أن حياته المعيشية وحياة أولاده كانت تدهور شيئاً فشيئاً حتى أصابه الغم وداهمته الأحزان من كل جهة، يقول هذا الرجل: راجعت حسابي مع الله تعالى وتذكرت أن هذه الحياة التي نعيشها ربما كانت بسبب الغش والتدليس الذي كنت أمارسه، وأدركت أن المال الحلال إن كان قليلاً فهو أكثر بركة من غيره مما تلطخت فيه اليد بالشبهات والشهوات، وعندئذٍ تركت العمل في معارض السيارات، وتركت (الشريطية) الذين يعملون معي في سوق السيارات، وبقيت في وظيفتي، فبارك الله تعالى لي في راتبي اليسير حتى إنه كان يكفينا وزيادة!!.

❖ ❖ ❖

شيكات بدون رصيد

"مراوغ كالثعلب، يستغل الكثير من المواقف لصالحه بسبب الطيبة في التعامل!.

جاءنا في المؤسسة وتعاقد معنا على عمل له وتم ذلك، وجاء وقت استلام العمل من قبل ذلك الزبون، وأعطانا شيكاً في ذلك، ولم أكن مطمئناً للرجل من خلال حديثه وحركاته، لذلك أمرت العمال لدي ألا يقدموا له عمله حتى نتأكد من أن الشيك قد دخل في حسابنا، كان ظني في محله: الشيك بدون رصيد!! وكانت قاصمة له، حيث رجع خداعه وغشه على نفسه، وجاءنا صاغراً ذليلاً ودفع المبلغ نقداً!!".

❖ ❖ ❖

لماذا لا تكون صريحاً؟!

إن الناس دائماً لا يحبون المرء الذي يلف ويدور في كلامه، ولا يكون صريحاً أثناء حديثه وتعامله مع الآخرين!!.

يقول أبو أحمد: "اتصلت برجل يؤدي بعض الأعمال على جهاز الكمبيوتر، وعرضت عليه ما أريد، وقلت له: إذا كان عندك عمل كبير فلا أريد أن أحرجك. قال: عندي عمل يحتاج إلى شهرين، فقلت له: ليس عندي مانع أن أنتظر شهرين، ووافق على العمل مباشرة، وأردت منه أن يعطيني سعره الذي يرغبه، فلم يعطني أي شيء.

وقال: حدد أنت السعر الذي ترغبه، فقلت له: الذي في نفسي هو كذا وكذا ريالاً هل أنت موافق؟ قال: نعم. قلت: إذن أرسل لك ما أريد أن تعمله. فأرسلته إليه، ثم تابعت الاتصال به؛ لأنه لم يكن

في البلدة الذي أعيش فيها، فقاطعني، ولم يرد عليّ بتاتاً، وكنت إذا اتصلت من جوال آخر يرد، فعلمت أنه لا يريد التعامل معي مع أني كنت أعامله وأخاطبه بكل أدب، وكان يخفي في نفسه شيئاً أنا لا أدري ما هو؟ لقد مقته ومقت عمله، لأنه لم يكن صريحاً معي، ولو صارحني منذ البداية ما أبغضته بهذه الصورة، وتذكرت هنا أن الوضوح والصدق في التعامل هو من أعظم أسباب النجاح في الحياة، سواء أكان المرء أستاذاً في جامعة، أو تاجراً، أو مديراً لشركة أو مؤسسة، أو في أي مجال كان، وأكرر: نعم لن ينجح حتى يكون صادقاً واضحاً صريحاً في كل ما يقوله ويفعله.

❖ ❖ ❖

سيارتي في الورشة

"كانت سيارتي في ورشة الإصلاح، واحتجت سيارة لأوصل أهل البيت إلى المدارس، فطلبت من شخص كنت أعلمه القيادة بسيارتي، طلبت منه أن يعيرني سيارته، فلم يرد علي بالنفي، وإنما قام بتصريفي، نعم: لم يعتذر بأدب، وإنما بدأ يستخدم سياسة اللف والدوران، هذا الشخص هو الذي كنت أعلمه القيادة بسيارتي الخاصة، إنه موقف مؤسف أن ترى أمامك من أحسنت إليه، ثم يخذلك ويصرفك في أحرج المواقف".

❖ ❖ ❖

سلاباكس

من صور اللف والدوران التي تبعث على المقت والبغض ما حدث به عبدالله، قال: "كنت أحس بآلام في جزء من جسدي، فراجعت أحد الأطباء، وكشف عليّ، وقال لي: راجع طبيباً نفسياً، حقيقة لم تكن تك الآلام مقلقة بشكل كبير، وما دام أن الطب لم يعثر على شيء فقد اطمأنت نفسي، ولم أُلقِ بالاً لما يسمى بالطب النفسي لا سخرية منه، ولكن لأنني أرى أن الأثر يسير إن شاء الله، ولا يستدعي مراجعة طبيب نفسي، ومرت الأيام وأشار عليّ أحد الإخوة بأن أراجع طبيباً ذكره لي، وأثنى عليه، لكن ثناءه لم يكن في محله، لأنني لما ذهبتُ إليه في المراجعة الثانية أو الثالثة قلتُ: لا مانع عندي إذا كان هناك دواء أتناوله بشرط ألا يكون له تأثير سلبي. قال: أبداً، دواء عادي تأخذه بدون وصفة طبية وصدقته، وأخذته، فكاد رأسي ينفجر من شدة الصداع، فلما اتصلت به لم يرد، وإنما كان الذي يرد استعلاماته، فقلت لهم: أخبروه بكذا وكذا وأن الأمر ليس بهين، فراجعوه، وردوا عليّ بقولهم يقول لك: هذا في بداية الأمر وسوف تتعود عليه. قلت هل يمكن أن أتركه؟ قال: نعم، أتركه إذا أردت!! كان الدواء اسمه (سلاباكس) مكتوب عليه لما رأيته: مضاد للاكتئاب، لم أكن أشكو من الاكتئاب، ولكن هذا الطبيب كتبه لي على أنه علاج لما أحس به، قلت: هذا يمكن أن يتغاضى عنه، ولكن ذلك الصداع الرهيب لا يمكن السكوت عليه، لقد مقته وأبغضته، ولو كنت مسئولاً لغرّمتُهُ وسجنته وأقفلت محله؛ لأنه كذب علي

بزعم أنه يريد مصلحتي ولم يكن صريحاً تجاه تأثير الدواء الذي صرفه لي، لاسيما وأنه يعرف أنني بحمد الله لست مضطراً إليه، وأستطيع أن أؤدي أعمالي بدون دواء، وأزيدك علماً إن صح فسيجعلك تمقته قبلي، وهو ما نشر في إحدى وسائل الإعلام وربما أكثر من وسيلة أن هذا الدواء وهو (سلاباكس) من مسببات السرطان، وأنه تم سحبه من الصيدليات. أتمنى ألا يكون الخبر صحيحاً".

تعليق: ربما بعض الأطباء النفسيين يظنون أن عدم المصارحة مع مراجعيهم سبب لنجاحهم، والشاهد السابق يدحض ذلك ويزهقه؛ نعم ربما يكون ذلك مقبولاً في حالات خاصة جداً، يكون فيها المريض في حالة سيئة للغاية، ولا مجال للتهدئة إلا بهذا المضاد أو المسكن، أما عدم المصارحة هكذا مطلقاً فلا يمكن قبولها بأي حال، وأنصح كل مؤمن أن يطرد الأفكار من رأسه، ولا يدع وقتاً ليفكر في شيء يدعوه إلى القلق، وإذا بدأ الشيطان يجمع له تلك الأفكار فلينهض بسرعة، ويعجل بإشغال نفسه بما ينفعها، في صناعة، أو تجارة، أو علم، أو برحلةٍ في البر أو البحر، وسيجد بإذن الله أن كل تلك الأفكار قد زالت ولم يعد لها مكان في عقله أو قلبه، وإذا ضاق صدرك من شيء فأكثر من التسبيح والتهليل والتحميد، وقل: سبحان الله عدد خلقه ورِضَى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وكررها متدبراً لها متفكراً في معانيها، وخذ بنصيحة الإمام ابن القيم الذي يقول: مرضت مرضاً عضالاً فبدأت أرقي نفسي بالقرآن حتى شفاني الله، وزال عني المرض كأن لم يكن بي بأس!!.

أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه؟

إذا أردت أن تعرف أن الغيبة مما يجعل الإنسان ممقوتاً مكروهاً فلتتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾، فشبه سبحانه أكل لحم المسلم ميتاً، والمكروه للنفوس غاية الكراهة باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصاً إذا كان ميتاً فاقد الروح، فكذلك فلتكرهوا الغيبة وأكل لحوم الناس وهم أحياء، وليعلم كل امرئ أن من يغتاب الناس ويأكل لحومهم غير محبوب عند الله تعالى وعند الناس...

❖ ❖ ❖

يغتاب الناس ليضحك من حوله

"أمقت ذلك الرجل؛ لأنني ما جلست معه إلا وجدته يتكلم في الناس، ويغتابهم، يفعل ذلك كله من أجل إضحاك الآخرين!!.

تعليق: روى الترمذي وقال: حديث حسن من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له".

❖ ❖ ❖

هوّل الموضوع وزاد فيه

شيء طبيعي أن تمقت الشخص الذي تختلف معه في مسألة، ثم يذهب ويغتابك عند الناس، يقول فيك ما لم تقله وما لم تفعله، يقول عبدالمجيد: "أبغضت أحد أصدقائي؛ لأنني اختلفت معه في أمرٍ معين، ثم التزمت الصمت، ولم أذكر ما حدث بيننا لأي أحد، إلا أنني وجدته بعد زمن يتكلم في ويغتابني، بل هول الموضوع وزاد فيه ما لم يقع، وأعطى الناس من أصدقائي فكرة سيئة عني!".

❖ ❖ ❖

يخبر والدي بكل شيء

"مقت رجلاً؛ لأنني كلما فعلت شيئاً فإنه يقوم بإخبار والدي بكل شيء فعلته لينشر البغضاء بيني وبين والدي".

تعليق: لا يكون مغتاباً لك إذا كنت لا تتقبل نصحه وتوجيهه فيما يعد فعلاً سيئاً، فإذا كان في نيته أنه يحب الخير لك، ولا يجد مجالاً في ذلك أي في زجرك عن الأفعال المشينة إلا أن يخبر والدك فلا شيء عليه، أما إذا كان لم يجرب مناصحتك، والجلوس معك وذهب إلى أبيك قاصداً إثارة الفتنة والبغضاء بينكما فقد أخطأ خطأً كبيراً، وهو يستحق أن يبغض ويكره وأرى أن تناصحه بأدب، لعله يستحي ويقلع عن فعله.

❖ ❖ ❖

يغتابني أمام زوجتي

من أكثر الأعمال السيئة إيلاماً للفؤاد أن يأتي أحد أقارب الزوجة،ويغتابك أمامها،فيكون بين أمرين ممقوتين: الغيبة بمحاولة الإفساد بين زوجين،والتدخل فيما لا يعنيه،كتب لي يحيى،يقول: "لقد شنفت لأحد أقارب زوجتي (أبغضته) لأنه كان يغتابني أمامها ويقول: إنه فاشل،ولا يستطيع جني أي شيء من الثمار!.

ذكر هذا الموقف أمام الزوجة، ولكن ما شرح صدري أن الله تعالى رد كيده إلى نحره بكلامٍ جعله يخنس، قالت: الحمد لله على كل حال، والله يرزق من يشاء بغير حساب، وأنا راضيةٌ به، وكنت أسمعها من خلف الباب، فسكتُ ولم أرد عليه لأن الزوجة أجابته،فألقمته حجراً!".

❖ ❖ ❖

يبث سمومه بيننا

كان يخرج معنا، لكنه كان يفعل ذلك لزرع الحقد والبغض بيننا، ذات مرة حاول أن يبث سمومه بيني وبين أحد أصدقائي المقربين، وكاد أن ينجح لولا رحمة الله تعالى ثم تدخل أناس من أهل الخير من أجل إنهاء الموضوع، أنا أكره هذا الرجل لأنه يمشي بالنميمة بيننا ، وبين أقرب الناس إليه، أسأل الله تعالى أن يشفي قلبه من هذه الصفة الخبيثة".

كل مسلم يبغض من يسب الصحابة رضي الله عنهم

إن كل مؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يبغض ويمقت من يتطاول على أصحاب رسول الله ﷺ بالسب والشتم، وكان ذلك منهج السلف، فهذا إسماعيل بن محمد بن يزيد السيد الحميري الشاعر يقول عنه ابن حجر في "لسان الميزان" "وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لإفراطه في سب بعض الصحابة، وإفحاشه في شتمهم، والطعن عليهم"، وهذا عيسى بن مهران يحدث الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" بعباراتٍ تشعرك بما في قلبه من البغض له، ويصفه بالشيطان المارد؛ لأنه كما قال: "وقع إليَّ كتاب من تصنيفه في الطعن على الصحابة وتكفيرهم، فلقد قف شعري، وعظم تعجبي مما فيه من الموضوعات والبلايا!".

❖ ❖ ❖

كن متواضعاً يحبك الناس

لم نسمع عبر التاريخ الطويل أن بشراً اجتمعوا على شخص فظ غليظ القلب أبداً، فتلك سنة وضعها الله تعالى في طبائع البشر، والناس يحبون من يتواضع لهم، ويكرهون ويمقتون من يتكبر عليهم ، ويحتقرهم، فهذا رسول الله ﷺ يقول الله تعالى له: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ

لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾، كان الصحابة يحبون نبيهم محمداً ﷺ لتواضعه العظيم، كما قال أنس بن مالك خادمه عليه الصلاة والسلام : إن الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت! ولما كلمه رجل يوم الفتح فأخذت الرجل الرعدة، فقال النبي ﷺ:"هون عليك، فإنما أن ابن امرأة من قريش تأكل القديد!".

وقال يمازح طفلاً مات له طير صغير: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟!.

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته. قال: وإنه قدم من سفر فسُبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة!".

❖ كل طالب في مدرسة أو دارس في جامعة يحب المعلم المتواضع ويمقت المعلم المتكبر، وهذا أمر مستقر في الفطرة، لسان كل طالب أو تلميذ: أحب المعلم المتواضع، يسلم أول ما يدخل وهو مبتسم، يشعرنا كأننا أولاده، إذا أحسَّ بأن أحداً منا مريض تفقده ورق له، وقال له: أنا آذن لك بأن تخرج إلى الطبيب، وأن كان صغيراً قال: أنا أذهب بك إلى الطبيب، وناوله شيئاً يخفض حرارته، وإن وجد تلميذا مهموماً أو محزوناً وآساه، وطيب خاطره، يمازح التلاميذ ويضاحكهم بقدرٍ لا يخل بهيبته!!.

يقلم أظفارنا بيده!

"قال ابن عقيل الظاهري: "قبل الدراسة المنهجية كنت أدرس في المديرسة (الكتاتيب) لدى الشيخ عبدالعزيز بن حنطي رحمه الله وكان رجلاً كأنه من خيار التابعين، يكور العمامة، ويخضب بالحناء، ويقلم أظفارنا بيده، ويخيط شروح ثيابنا وجيوبنا بيده، ويملأ الجيوب بيده من الحبوب مِمَا يفرح به الصغار، ويعلمنا الوضوء والصلاة، ويحفظنا القرآن، ويتعهدنا في المدرسة والبيت والمجلس... أتذكر هذا النموذج في حياتي العلمية فيأكل قلبي الأسى لفقدنا أمثال ابن حنطي في هذه العصور!!.

❖ ❖ ❖

يجلسني في مكانه

"اجتمع بعض أصحابي في أحد المجالس، وكان فيه صاحب لي وفي، لما رآني قام من مجلسه، وأمرني أن أجلس فيه، وذهب هو إلى ناحية في المجلس، ووالله إن هذا الموقف أثر في كثيراً، زاد محبتي لهذا الصديق الرائع، ولن أنسى ذلك ما حييت بإذن الله تعالى ".

تعليق: المتواضع للناس باحترامهم، وإنزالهم في أفضل المواقع في المجلس خلق رفيع، لا يحسنه إلا قلائل من الناس بينما التكبر على الخلق بإظهار المرء محبته ورغبته في قيام الناس له وإجلاسهم له في مكانهم خلق ذميم لا يحبه الله، ولا يرضى عنه الناس، لهذا

لقال النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد وغيره وصححه المنذري من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :"من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار".

❖ ❖ ❖

يوزع الحلوى على الأطفال في المسجد!

"كنت جالساً مع بعض أقاربي وهم يذكرون رجلاً فاضلاً من جماعة مسجدهم، يأتي إلى المسجد ومعه شيء من الحلوى، فإذا رأى طفلاً أعطاه منها، كنت أتذكر فعله هذا، وأتصوره في كثير من الأحيان، فأحمل في قلبي تجاهه المحبة والإجلال؛ لأنه ما فعل ذلك إلا لأن بين جنبيه قلباً طاهراً، وصدراً منشرحاً، ونفساً متواضعة ما شاء الله، لا قوة إلا بالله .

كان يريد من ذلك أن يجعل المسجد إلى قلوب الأطفال محبوباً، فيشبوا على هذه المحبة، ويقودهم ذلك إلى اتصال قوي بالله ربهم، وحسن التعامل مع الله ومع الناس".

❖ ❖ ❖

استمع لمحدثك ولا تغفل

إذا أردت أن يحبك الناس الذين تخالطهم فأصغ إليهم بكل جوارك، ولا تكن إذا حدثك أحد ممن لا يبالي بمحدثه، أو ينظر في ساعته، أو يعبث بأنفه أو شاربه..

سئل مجموعة من الأطباء: ما أفضل مساعدة يمكن أن

تقدموها للمرضى؟ فأجابوا: أن تقدم لهم أذناً صاغية ومخلصة!.

هذه الصفة المهمة التي يجهلها كثير من الناس هي ما كان يتصف به رسول الله ﷺ حتى في تعامله مع كفار قريش، يأتيه أحدهم يطلب منه التنازل عن دعوته مقابل جمع من المغريات، ورسول الله ﷺ يمهد لذلك بقوله: "قل يا أبا الوليد أسمع"، ولما انتهى قال له: "أفرغت يا أبا الوليد؟".

❖ ❖ ❖

عند صيدلية المستشفى

"ذهبتُ إلى صيدلية مستشفى ما، أطلب دواءً لابنتي كان الطبيب قد وصفه لها، وانتظرت قرابة الساعة، وفوجئت في الأخير بأن الدواء غير موجود، وهنا غضبت غضباً شديداً، وارتفع صوتي وأنا أزمجر أمام الموظفَيْنِ اللذين كلما ذهبت لأحدهما حولني إلى الآخر، وجاء رئيسهما وأنا غضبان، قال: ما الخبر؟ قلت: نجلس، وتعرف ما الخبر؟ قال: تفضل، وأدخلني مكتبه، وقصصت عليه خبري، وأنني كنت أنتظر ساعة كاملة، ثم أخرج بلا شيء.. كان مما هدأ من نفسي الثائرة انصاتُهُ إليّ بأدب، وإحساسه من خلال نظراته بما أحس به، لقد أبدى اهتماماً بموضوعي، ووعدني بحل المشكلة، وقال: إذا أردت صرف دواء فلتأتِ إليّ هنا في المكتب، وسترى ما يسرك إن شاء الله تعالى !!.

❖ ❖ ❖

يرفض دفع الرسوم

واجهت إحدى شركات الهاتف مشكلة مالية مع زبون متهور، كان يلعن ويسب ويهدد بنزع الهاتف من جذوره، ذكر الحادثة كتاب "كيف تكسب الأصدقاء؟" وقال: رفض دفع الرسوم، وأعلن أنها ملفقة، وقدم شكاوى إلى الصحف وإلى لجنة الخدمات العامة، ورفع عدة قضايا ضد الشركة!.

تم التعامل مع المشكلة بحكمة، حيث أرسل إليه أمهر موظفي الشركة، فماذا فعل معه؟

استمع الموظف للرجل، وتركه يصب سبابه وشتائمه وكان يقول له: نعم، نعم، وأظهر التفاعل والتعاطف معه، يقول هذا الموظف: أخذ الرجل غضب كبير وظللت أصغي إليه ثلاث ساعات تقريباً، ثم عدت وأصغيت إليه أربع مرات متتالية وأنا أظهر التعاطف معه، إذ لم يكن أحد من موظفي الشركة قد فعل ذلك من قبل، هذا الإصغاء الجيد لشكواه وإظهار التعاطف معه أخمد غضبه، والأمر الذي ذهبت إليه من أجله لم يذكر في أول زيارة ولا في الثانية ولا في الثالثة، ولكن في الرابعة أغلق القضية، وسدد كل فواتيره بالكامل.. وانتهت متاعبه مع الشركة!!.

لماذا فعل ذلك؟ لأنه شعر بالأهمية.. والشخص عندما يكون غاضباً من شركتك التي تعمل فيها ثم تخاطبه بأسلوب مهذب وتصغي إلى حديثه وشكواه بشكل جيد دون مقاطعة، وتعتذر منه

بأدب، وتجتهد صادقاً في حل مشكلته فسيذهب كل هذا الغضب أدراج الرياح..

❖ يقول عبدالله: تفاجأت على غير العادة بأن الجدول الدراسي الذي أعطيتُ إياه مقلق إلى درجة عالية: الدرس الأول والأخير وبينهما ثلاث ساعات تزيد قليلاً لمدة ثلاثة أيام، عندما وقعت عيناي على هذا التصرف الأحمق ثارت ثائرتي لأن تسع ساعات في الأسبوع ستذهب مني هدراً، علمت بذلك يوم الأربعاء، فعشت هذا اليوم مع يومي الخميس والجمعة وأنا في حالة نفسية يرثى لها، ولولا إيماني بالله تعالى لربما ضربت برأسي في الحائط، عندما جاء يوم السبت وذهبت إلى عملي كنت مهموماً محزوناً إلى درجة كبيرة، وفي الوقت نفسه بين جنبي نفس غاضبة، تنتظر الوقت وقت دوام المسئول للهجوم عليه بثورة عارمة تجعله ينتفضُ من الهلع بسبب خطئه الشنيع، مررت عليه فلم أجده في الصباح الباكر، وقرب الظهر مررت عليه فوجدته على مكتبه، قلت له: ما هذا الجدول الذي وضعتموه لي؟ فبادرني بإجابة خففت بعض غضبي عليه، قال لي: لم أتعمد إيذاءك، وحلف لي في مكالمة هاتفية بعد الظهر أنه سيبذل جهده لإصلاح هذا الخطأ الفادح وسيجعلني أول من يُبادر إلى إصلاح جدوله، لم ينته الموضوع، وما زال القلق مستمراً؛ لأنني لم ألق رئيسه المباشر، ولم أسمع كلاماً قاطعاً ولم أر تغييراً عملياً أمام عيني!.

وفي اليوم الثالث اجتمعت برئيس ذلك الموظف، وفي أول

كلمة أطلقها أزاح أكثر الهم الذي في صدري، قال لي: لقد غيرت الجدول كاملاً من أجل إصلاح جدولك أنت، وأظهر الاهتمام بي وقال: منذ أن أرسلت لي رسالتك عن طريق الجوال وضعت إشارات على الدروس المشتتة هنا وهناك لإصلاح هذا الخطأ الكبير، واعترف بأنهم أخطئوا، واعتذر عن ذلك بأنهم لم يتلقوا المعلومات الخاصة بالجدول إلا في اليومين الأخيرين!!.

❖ ❖ ❖

إنه لا يحب المستكبرين

نص الله سبحانه في القرآن العظيم على أنه لا يحب المستكبرين، ولا يحب المختال الفخور الذي يشمخ بأنفه ويحتقر الآخرين: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

إن كل قارئ للقرآن ليشعر بالمقت والبغض لقارون الذي أغدق الله تعالى عليه المال، فأنكر فضله عليه واستكبر فرحاً بخزائنه وكنوزه، فانتقم الله منه وأهلكه: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ والنتيجة: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾.

❖ نحن نبغض فرعون؛ لأنه كان جباراً متكبراً، وكان من منطقه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾.

ونكره ونبغض قوم نوح المكذبين، لأن التكبر كان ديدنهم، لقد قالوا لنوح عليه السلام: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ

بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾، وقوم لوط؛ لأنهم قالوا: ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴾.

❖ ❖ ❖

ينفرد بالحديث

هناك صور كثيرة للكبر، تجعل صاحبه ممقوتاً عند الناس، منها أنه ينفرد بالحديث في المجلس، ويقاطع من يتكلم، يقول سامر: "أكره شاباً كان يرتاد مجلسنا؛ لأنه لا يعرف معنى الحوار، تجده دائماً منفرداً بالحديث دون غيره، يجعل غيره مستمعاً، وإذا تكلم أحد لا يتورع عن مقاطعته بلا مراعاةٍ لأدب الحديث والمجلس".

❖ ❖ ❖

لا يخضع إلا لمنْ هو أعلى منه

"أبغض رئيسي؛ لأنه متكبر، ولا يتواضع إلا لمن هو أعلى منه في الوظيفة؛ خوفاً من جبروته وسطوته. ما أقبح الكبر! كيف يجعل المرء مكروهاً؟.

هذا الرجل ليس مكروهاً مني فحسب، بل من كل زملائي!".

❖ ❖ ❖

من أنت حتى أتحدث معك؟

"مصاب بمرض الكبر، لا يرى أحداً أفضل منه، وفي يوم ذهبتُ للتحدث معه، ودعوته باسمه أكثر من خمس مرات، ولم يرد عليّ، وفي النهاية قال لي: من أنت حتى أتحدث معك، أنت مجرد طالب! لقد كان معلماً جيداً، ولكنه بتصرفه أصبحت أمقته وسقط من عيني".

❖ ❖ ❖

يحتقرني لقلة مالي!!

"جار لنا وأبٌ لصديق لي كان يدرس معي في الجامعة، كنت متفوقاً وكان ابنه ضعيفاً، قدم هذا الابن مرة إليَّ، وقال إن أباه لا يريدني أن أصاحبه (يعني ابنه هذا)، فأبغضت هذا الأب لأنه احتقرني، لقد حكم عليّ بأنني أجر ابنه إلى الغواية، هكذا رأى، مع أنني محافظ على الصلاة في المسجد، ومتفوق في دراستي، وأخلاقي فاضلة، لكنه حكم عليّ من خلال بيتنا الصغير، وسيارتي القديمة، وثيابي المتواضعة".

❖ ❖ ❖

ساعدني في رفع قطع الخبز

"مررت أنا وصديق لي ذات يومٍ أمام محل راق وأمامه قطع خبز مرمية على الأرض، فقلت له: ساعدني في رفع قطع هذا الخبز شكراً للنعم وتقديراً لها فقال: لا أستطيع (من باب الكبر)!!.

تعليق: روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ فقال: كل بيمينك. قال: لا أستطيع! قال: لا استطعت "ما منعه إلا الكبر. فما رفعها إلى فيه.

❖ ❖ ❖

خريج يشمخ بأنفه

"أنا أستاذ في إحدى المجتمعات التعليمية رأيت شخصاً ممن درسته التواضع للمعلم، واحترامه والتجاوب معه، لكنه لما تخرج وتوظف شمخ بأنفه، وصرت أمر به وكأنه لا يعرفني، وإن سلم فإنه يسلم وهو مزهو منتفخ رغم أنني كنت معه ومع باقي التلاميذ ليناً سمحاً، ولم أجرح هذا ولا غيره يوماً ما، لقد أدركت بذلك أن الذي يتواضع لك صادقاً لا تغير تواضعه المناصب العالية، ولا يبطره الغنى. كم أشعر بالأسى ويعصر قلبي الألم على أناس كنت لهم كالمدفئة بجوار من عضّه البرد بنابيه، ثم يذهبون ويتركونك، مقاطعة دائمة، وإن هاتفت أحداً منهم، وذكرته بحق المعلم الذي ثنى رجليه من أجلهم سنين عدداً لم تقم شعرة في رأسه، وإن تأثر بالموقف كان تأثراً أثناء الموقف، ثم يذهب أدراج الرياح، فآه ثم آه ثم آه!".

❖ ❖ ❖

يقلب نظره ويزم شفتيه شزراً

اجتمعت ذات مرة ببعض الرجال، وكان اجتماعاً لمناقشة مسائل معينة، كان أحدهم ينظر إلى المتحدث الرسمي لهذا

الاجتماع باحتقار واضح، لم يكن هذا سوء ظن مني، بل لو روجع هؤلاء المجتمعون كلهم لأجمعوا على إدانته.

لقد جبلتِ النفس على بغض من يظهر التكبر والغطرسة ويحتقر الآخرين مهما علت منزلته، وعظم ماله وجاهه.

❖ ❖ ❖

يسخر من ثوبي وحذائي!

"جئت إلى رجلٍ أرجوه أن يشفع لي في أمر أقلقني مما يستطيع فعله البشر، ومع أنه بذل ما يستطيع إلا أنني تألمت كثيراً؛ لأنه كان يقلب عينيه في ثوبي، وينظر إليّ شزراً، لم ألبس ثوباً بالياً، ولا مخرقاً، ولكنه لسوء طويته كان ينظر تلك النظرات، هذه خصلة قبيحة يتصف بها بعض الناس، ولا يحسون ربما بفعلهم الدنيء؛ لأنهم بتكبرهم وغطرستهم لا يجرؤ أحد على الإنكار عليهم، أو نصحهم..

وجلست مع رجل آخر، فكان ينظر إلى حذائي الذي خلعته آنفاً في مكان مكشوف، كان ينظر إليه وهو يبتسم ابتسامة سخرية، كان حذائي مرتفعاً قليلاً، لكنه لا يلفت النظر، وليس باليا ولا معيباً، هذه النظرة الدونية منه جعلتني أمقته، وأمقت فعله اللئيم!!.

ورجل ثالثٌ أكرمته في بيتي، وعرضت عليه مشروعاً تجارياً جيداً،لو نفذه فسوف يحقق له أرباحاً تصل إلى ١٠٠٪ إن شاء الله

كان يعلم أنه مشروع ناجح، ولكنه مشغول بأمور أخرى بعيدة عن مثل هذا النوع من الأعمال التجارية، لم يرفض المشروع، بل أبدى إعجابه به من غير مجاملة، لكنه لما اطلع على ملف هذا المشروع التجاري ووصل إلى فكرة المشروع الرئيسة إذا به يبتسم ابتسامة وقحة، أجزم أن كل من شاهد منظره سيكرهه ويكره فعله".

تعليق: يقع بعض الناس في مثل هذه الأخطاء التي تُوصف على أنها ضرب من الاحتقار واستصغار الناس، وهي حقاً كذلك، ولكن أصحابها قد لا ينتبهون لشناعة ما فعلوا؛ لأنهم لم يفتشوا في عيوبهم، ولم يطلعوا على الدراسات والأبحاث التي ترشدهم إلى الطرق الصحيحة للتعامل مع الآخرين، لذا فإنني أجزم أن فشل كثير من رجال الأعمال يعود سببه إلى عدم إلمامهم بما يسمى (فن التعامل)!!.

❖ ❖ ❖

غطرسة وتسلط

هل تحب من يستعمل سطوته ضدك من غير وجه حق؟!

من يستعلي عليك، ويزدريك، ويختلق الأعذار والأكاذيب ضدك بكل غطرسة وتسلط لا يمكن أبداً أن تتودد إليه، ولا أن تسامحه مهما طال الزمان!.

يقول سامي: صدرت موافقة المجمع الذي أعمل فيه على منحي أحد حقوقي الوظيفية المقيدة في سجل نظام الجهة التي

أعمل فيها، لكن لما وصل ملفي إلى الجهة الأخيرة أوقف مسئولها معاملتي، ورفض إقرار ذلك الحق بدون حجة مقنعة، فلما راجعته أخذ يتخبط في كلامه معتذراً بحجج لا دخل لها في الموضوع نهائياً، وإنما هي صور من الغطرسة والتسلط والاستبداد، فلما رددتُ حجته وقمعتها ببساط الحق فإذا هي زاهقة أسقط في يده، ولم يستطع تبرير عمله المشئوم، فقال: قدموا لنا مبررات الحصول على هذا الحق الآن. قلت له: حاضر.

وكتبنا المبررات حسب طلبه، فلما قدمتها الجهة التي أعمل فيها قال: قل له: إننا نعتذر له. يعني اخرج من غير طرد، فإننا نخبرك من غير لف ولا دوران بأننا لن نعطيك الحق الذي تطالب به، وافعل ما بدا لك!!.

لقد مقته ومقت عمله الاستبدادي، وظللت منهاراً عدة أيام، أدعو عليه أن ينتقم الله منه عاجلاً غير آجل!!".

❖ ❖ ❖

يرمي جوالي على المقعد!!

"قد يتصرف بعض الناس تصرفاً شائناً، إذا سألت أحداً عن تصرفه قال لك: هذا متكبر أناني، مع أنك لو سألته عن تصرفه هذا: ماذا يقصد منه؟ لقال لك: لم أتعمد الإساءة إليك، وهذا

طبع فِيَّ لا أستطيع التخلص منه!!".

يقول أيمن: "جلست مع شخص أعرفه منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث، وكنت قد اشتريت جوالاً، فأحببت أن أريه إياه فلما أعطيته إياه أخذه ينظر إليه ويتأمله، فلما فرغ منه رماه على المقعد الذي يجلس عليه، ولم يرده إليّ بيده كما أعطيته إياه بيدي!!".

❖ ❖ ❖

استحقر العلماء فذهب بصره وافتقر

ذكر الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله عن شاعر معاصرٍ له كان يحتقر المشايخ والأدباء، ويتعالى عليهم، وكان سبب هجومه عليهم أنه نشأ بعيداً عن العلم والأدب، فكان يحس في نفسه أنه دخيل عليهم، غريب فيهم، فيريد تثبيت منزلته بالحط منهم، وبالتعالي عليهم، قال الطنطاوي: كان هذا الرجل يتناول بعض العلماء والأدباء بالتجريح، ولا يكاد يسلم من لسانه أحد، فأبغضناه ومقتناه، وكانت حاله آخر حياته يرثى لها، أصابته مجموعة أمراض ذهبت ببصره، وأوهنت جسده القوي، وألقته على الفراش أمداً طويلاً حتى توفاه الله تعالى فقيراً، ما ترك إلا ديوانه الذي طبع بعد موته!!.

❖ ❖ ❖

"السلام" في المرمى!

من العادات القبيحة عند الناس مما يجعلهم مبغوضين عند غيرهم تركهم السلام على من عرفوا ومن لم يعرفوا، يقول عبدالله: "كثيراً ما أرى بعض الأشخاص عند إشارة مرورية أو مكانٍ لبيع المواد الغذائية أو عند محطة الوقود، لكن يؤلم قلبي أن الواحد منهم ينظر إليّ نظرة سريعة ثم يصرف بصره بسرعة ولا يدع المجال لي حتى أبدأه بالسلام إذا كان من عادته ألا يسلم، أشعر بالامتعاض والقرف عندما أرى مثل هؤلاء، لأن السلام لا يكلف شيئاً، وتعمد تركه من علامات الكبر، ومن أسباب زرع الحقد بين النفوس".

❖ ❖ ❖

عِناد بائس

"كان لي اجتماع مع مجموعة من الأشخاص نطالع بعض الكتب العلمية في مكانٍ ما، بعد فترة قمت بتغيير جهة الاجتماع من الوسط إلى الجهة اليمنى، فكان الرجل الذي شجع على الاجتماع يأتي ويضع أوراقه في الجهة القديمة التي كنا نجلس فيها، فإذا رآنا جلسنا في الجهة الجديدة، أخذ أوراقه وانصرف!!.

تعجبتُ لأنه يستخدم لنيل مطلوبه طريقة العناد، ولم يأتِ إليّ ولم يسألني عن سبب نقل الاجتماع إلى الجهة الأخرى، وهنا سكتُ ولم أتكلم، وبعد مدة ذهب الذي في رأسه وعاد إلى المكان الجديد! فمثل هذا التصرف المعاند يبغض الشخص عند الناس؛ لأنه ليس ثمة سبب جوهري لهذا العمل الأخرق إلا الكبر والترفع على الآخرين!".

عجرفة

"حضرنا أنا ومجموعة من الناس عند أستاذ كبير للإفادة منه، وكان كلما جاء أحدٌ جَلَسَ في المكان الذي يصلح له حتى لا يتقدم على أحد جاء قبله، لما صلينا العشاء، ودخلنا عند الأستاذ، وكان كل واحد منا يعرف ترتيبه، جاء رجل ممن عرف بالثقافة وتحصيل العلوم، فجلس بجانب الأستاذ، وبدأ يتحدث معه حول المسائل العلمية التي يحملها في الأوراق التي معه، وتجاوز جميع الحاضرين الذين جاءوا قبله! لم أنس هذا الموقف؛ لأنه يمثل اعتداد الرجل بنفسه وغطرسته واستبداده، ولو كان رجلاً متواضعاً ما رضي أن يتقدم على من جاء قبله، غضبتُ عليه ولا زلت كلما تذكرته أشعر بالغضب تجاهه وتجاه عمله اللئيم!".

❖ ❖ ❖

اعْرِف قدرك

"التقيت مرة بأحد الأساتذة في مناسبة من المناسبات بعد صلاة جمعة، وبعد اللقاء قام الأستاذ بمصافحة جميع الإخوة المجتمعين لوداعه، وكان منهم أنا. سلمت عليه مرة أخرى وعرفته بنفسي، وقلت لعله لم يعرفني، فقال: نعم، أنت عرفت بنفسك آنفاً!! تألمتُ جداً لهذا الرد الذي لم أكن أتوقعه، وعلى الرغم من أنني علمت فيما بعد أنه ظن أن الاسم الذي ألقي عليه ليس هو الاسم الذي يعرفه، نعم رغم ذلك واعتباره عذراً إلا أن ذلك لا

يعفيه مما كان يجب أن يفعله إذا كان من أهل التواضع..

ولو كان يعرف أساليب المحادثة والمجالسة لابتسم في وجهي، وأبدى عبارات الملاطفة كأن يقول: مرحباً بك، كيف حالك؟ يسرني التعرف عليك...

أما العبارة التي قالها فقد ذكرتها لقريب لي من غير تسمية ذلك الرجل له، فأنكر ذلك، واستهجنه من مثله!".

تعليق: الموقف الذي ذكره الراوي آنفاً يذكرني بحادثة مشابهة ذكرها مؤلف كتاب "لا تهتم بصغار الأمور" يقول: "كان أول انطباع سيء تكون عني عندما كنت مراهقاً، أنني تعرفت على جار لي مع أحد الأصدقاء، ووقفنا بجانب بعضنا بطريقة غير مهذبة، ولم يكن منظرنا مخيفاً ولكنه كان منافياً للذوق، ولم أنظر إلى الشخص الواقف، وبدلاً من أن أقول: "أنا سعيد بلقائك" اكتفيت بالغمغمة فقط. والآن عندما أسترجع الأمر أشعر بأن الانطباع الأول السيئ سبب المشاكل التي لم يكن لها داع، إذ لم يرغب هذا الجار في التعامل معي بعد ذلك، ولم يسمح لي بالدخول إلى حديقته، وبدا دائماً متضايقاً من كل شيء أفعله، وأنا على يقين من أنني لو أخذت ثلاثين ثانية لأكون لطيفاً وودوداً تجاهه فإن علاقتنا ستأخذ اتجاهاً مغايراً، وهكذا كل من يكون لطيفاً ومهذباً فإنه لا يفعل الصواب فحسب ولكنه يسدي لنفسه معروفاً كبيراً، وتكون حياته أسهل وأقل ضغطاً".

❖ ❖ ❖

لا يشكر أبداً

هناك من الناس من تخدمه بكل ما تملك من جهد لكنه لجهله وبلادته لا يقدم لك حتى كلمة "شكراً" ولا يتلطف معك، حتى لكأنه هو صاحب الفضل، يقول خالد وهو يتحدث عن صاحب له: "أكرهه؛ لأنه لا يتلطف أبداً عند طلبه شيئاً، بل حتى كلمة "شكراً" لا يقولها، لذلك أتجنب التعامل معه وأتجنب الحديث معه أيضاً!".

❖ ❖ ❖

يمدح نفسه

"يمدح نفسه كثيراً ولا يرى أحداً أفضل منه، وكل كلامه: أنا أفكر جيداً، أنا ذكي، قالها فلان وفلان لي، إنني أكرهه؛ لأنه يمدح نفسه ويبالغ في ذلك!!".

تعليق: مدح النفس شيء غير مرغوب فيه عند عامة الناس، لأن المرء لا يزكي نفسه وإنما يزكيه الآخرون، وقد رأيت أكثر من مرة من يذكر شيئاً من أعماله عند أصحاب له فإذا فيهم من يتذمر ويظهر الضجر في وجهه، وأرى أن هذا شيء طبيعي، لكن هذا الذي يتحدث عن نفسه بسبب جهله وربما بسبب اعتداده بنفسه لا ينتبه لذلك، لذلك إذا أردت ألا تفقد مكانتك عند الناس فكن متواضعاً بترك الحديث عن نفسك ومنجزاتها، واترك الحكم في ذلك للآخرين!!.

لا يقبل النصح

لا أكون مبالغاً إذا أيدت هنا ما تذكره بعض الدراسات التي تهتم بأساليب التعامل بين الناس من أن أكثر من (٩٠٪) من الناس لا يعترفون بأخطائهم، لذلك من يصر على خطئه الذي يتفق عليه العقلاء ويدافع عنه فإن يكون مبغوضاً؛ لأن إصراره على خطئه فيه استعلاء وتكبر، يقول أحمد: "كانت بيني وبين شخص صداقة ووفاء، استمرت خمس سنوات، وحصل بيني وبينه خلافٌ، فأخذ يتلفظ بألفاظ بذيئة وقبيحة، فقلت: كانت لحظة غضب، ولما عادت الأمور إلى طبيعتها إذا به لا يزال مقتنعاً بألفاظه التي أطلقها في وجهي! فما كان مني إلا أن أنهيت العلاقة معه تدريجياً..".

❖ ❖ ❖

كن مبتسماً يحبك الناس

كتب إليّ كثير من الناس عن أمرٍ كبير، صاحبه هو صاحب الحظوة والمحبة والاحترام لديهم، وهذا الأمر الكبير هو التبسم، وقلت: أمر كبير مع أنه لا يكلف شيئاً؛ لأنه يؤثر في النفوس تأثيراً بالغاً،ولا عجب فبذلك نطق الذي لا ينطق عن الهوى،إذ قال عليه الصلاة والسلام : "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق".

وقال جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه : "ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم".

لا تفارق الابتسامة شفتيه

"عندما يأتي إلينا أو أراه في الشارع لا تفارق الابتسامة شفتيه، وذات يوم نام عندنا في البيت فلما أذن الفجر ذهبت إليه لأوقظه فإذا به يبتسم لي، إنه كريم الخلق، لذا أحببته حباً كبيراً، لا يسعفني التعبير عن وصفه كما هو في قلبي!!".

❖ "دائماً يسعى إلى أن أكون سعيداً، ذات يوم وبعد أن أبعدت بيننا الأيام بسبب انشغالنا بأمور الدراسة والعمل أتاني مبتسماً متلطفاً منتقياً أطايب الكلام، ثم أهداني طيباً فاخراً، وأظهر ألمه على انقطاعنا والبسمة لا تفاق محياه، فأثر هذا الموقف في تأثيراً بالغاً، أسأل الله تعالى أن يجمعني به في الجنة".

❖ ❖ ❖

تبسمه يزيل ما في نفسي

"كان فيه شيء من الاعتداد بنفسه، يذكر أحياناً بعض الكلمات الجارحة لي، ومما أعجب منه أنه يزول كل ما أحمله في نفسي ضده من الضيق بتبسمه لي كل ما لقني ابتسامة عريضة، تستمر عدة ثوانٍ، يزول مع كل ثانية كل ما ضايقني منه!!".

❖ ❖ ❖

أستاذنا مبتسم

"أستاذنا في الصف كان يحضر إلينا بوجه طلق بشوش، ويعرف كيف يتعامل مع الصغار، يتحاور معنا، ويضحك، كأننا أبناؤه، يحاول أن يخفف عنا الحزن والألم، ويحبب لنا الدراسة، والاستمرار فيها...".

❖ "إنه جار وقور، صاحب وجهٍ بشوش، ابتسامته لا تفارق محياه مهما لقي مني من أذى، كنتُ أوقف سيارتي أمام بيته، ورغم ذلك فقد كان مستمراً على صمته المعتاد، بابتسامته المشرقة، ووجهه البشوش، لذا فقد أجبرني على محبته!".

❖ "أثار عجبي بأخلاقه العالية، ما رآني إلا تبسم في وجهي، وقبل رأسي، كان بتعامله الراقي يجعلني أصاب بالحياء والخجل؛ لأنني أصغر منه!!".

❖ ❖ ❖

ابتسامة في بداية المشوار

أكون مبالغاً إذا قلت: إن ابتسامة أي مسئول للموظف الجديد في أي مكان في أيامه الأولى من أعظم أسباب نجاح هذا الموظف، كتب إليّ مازن يقول: "استقبلني المسئول عند تقدمي لإحدى الجهات التي تؤهلني للوظيفة الجديدة، استقبلني بوجهٍ مبتسم وكلامٍ حسن، لقد كان عمله اليسير هذا سبباً في تخفيف

معاناتي وتوتري اللذين أصاباني عند تقدمي لتلك الجهة خوفاً ورهبة من الحياة الجديدة!".

❖ ❖ ❖

بسم الله عليك!

التلطف في الكلام، وحسن الحديث مع الناس سبب عظيم لجلب محبتهم، في المدرسة، وفي السوق، وفي المسجد، والمستشفى، وفي أي مكان!.

يقول عبدالرحيم: "رجل أعرفه، يمتلك أسلوباً يأسر القلوب.. عندما تتعثر في سيرك وهو بجانبك يقول: بسم الله عليك!!".

كلمات يسيرة ربما يضحك بعض الناس عندما يقرأها أو يسمعها؛ استهانةً بها، ولأنه ربما لم يسمع مرةً أحداً يقولها له! أما من سمعها فإنها تؤثر فيه، وتلامس شغاف قلبه، فتحرك كل وجدانه ومشاعره الإيجابية تجاه ذلك القائل، وهكذا فالكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب، تندي جفافها، وتجمعها على الود الكريم وتسد على الشيطان الثغرات، وتقطع عليه الطريق.

وعلى الضد من ذلك فإن الكلمة الخشنة تجرح المشاعر وتؤجج العداوة، وتزرع الضغينة، وتفتح باباً للشيطان، أتذكر موقفاً حصل لي في حج عام ١٤١٥، كنت عجلاً وأنا أدخل مبنى الحملة التي حججت معها، وبينما أنا أصعد الدرج إذا بقطعة من الحديد في

الباب تشق ثوبي، رآني أحد الحجاج في الحملة، فقال لي مباشرة بنفس غاضبة وألفاظٍ خشنة ووجه عبوسٍ: انتبه، لا تستعجل!!.

هذه الألفاظ لو قالها بوجه مبتسم، وبصوت منخفض لربما تقبلتها، ولكنها لما صدرت بنفس غاضبة، وحدةٍ في اللفظ لم أتقبلها، صحيح أنني لم أرد عليه لكنني سجلتها في قاموس الوقاحة وقلة الأدب..

❖ ❖ ❖

عشت معه أكثر من ثلاثين عاماً لم يجرحني بكلمة

المعاملة الزوجية داخل الأسرة تتضح فيها الأخلاق العالية والسافلة، يظهر فيها من هو مهذب الأخلاق وينكشف فيها سليط اللسان، خبيث الجنان..

تقول سمية: تزوجت علياً، وعشت معه أكثر من ثلاثين عاماً، ما جرحني يوماً بكلمة واحدة! بل إنني مرضت مرضاً شديداً، فكان يأتيني عند أهلي يزورني، ويهيئ لي الماء ليساعدني على الوضوء بنفسه!!".

❖ ❖ ❖

رحمة وشفقة

أصبت ببلاء في جسدي يأتيني في أوقات معينة وفي أحوال خاصة منذ أكثر من عشرين عاماً، فإذا رآني عبدالرحمن في المسجد شعرت من داخلي أنه يحس بآلامي يسلم علي بحرارة عالية، ويحيطني بكلمات عذبة طيبة ووجهٍ مملوء بالرحمة والشفقة، والدعاء بالشفاء!!".

ولا أنساها لطلحة

فرح المرء لأخيه المؤمن بما يحصل له من الخيرات والمسرات أمارة على طهارة قلبه، وصفاء روحه، ومن يتصف بهذه الصفة يكن محبوباً عند الناس، بل إن مبادرة المرء لأخيه بالتهنئة عند فرحه ليشعر الطرف الآخر مع مبحته له بإجلاله وتوقيره وعدم نسيانه هذا الخلق العظيم مهما طال الزمان، فهذا الصحابي الكبير كعب بن مالك رضي الله عنه لا ينسى لأخيه الصحابي الجليل طلحة ابن عبيدالله تهنئته إياه بتوبة الله تعالى عليه لما تخلف عن غزوة تبوك، يقول كعب: ".. دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام طلحة ابن عبيدالله رضي الله عنه يهرول، حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة".

❖ ❖ ❖

لو بكى طفل أمامه بكى معه!

"رقيق القلب خفيف الروح، لو بكى طفل أمامه بكى معه، قد يرى أحياناً أمامه ما يكرهه ومع ذلك لا يكسر خاطر أحد، وأفعاله وأخلاقه الرفيعة كلها تضع أمامنا شخصاً يريد أن يعيش في هذه الدنيا كريماً رقيقاً حتى يلقى جزاء عمله في الآخرة".

❖ ❖ ❖

المعلمة والجُرْح

قد يقول بعض الناس إن الأطفال لا يفرقون بين الإنسان الذي يتعامل معهم بلطف وحنان، والإنسان الفظ الغليظ، وهذا أمر لم نشاهده أبداً، والواقع الذي نراه دائماً بين أعيننا محبة الأطفال لمن يكون سمحاً ليناً معهم، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم.

رأتني طفلة من أقاربي وأنا مهتم بموضوع المحبة والكراهية، أتدارسه معهم، وأسألهم عن دقائقه هنا وهناك، فقالت لي: أنا أريد أن أخبرك عن معلمتي التي أحبها، قلت: لماذا تكنين هذه المحبة لها؟ قالت: أنا أحب هذه المعلمة، معلمة الجغرافيا والتاريخ لأنها تشعرنا بأننا نحن التلميذات مثل بناتها، شاهدت مرة إحدى زميلاتي وفي يدها جرح، فنادتها: تعالي يا حبيبتي! هناك صيدلية المدرسة، اذهبي إليها مع المرشدة حتى تضمد جرحك!!.

قالت: "وكذلك معلمة الرياضيات، أنا وزميلاتي نحبها؛ لأنها عندما تطلب منا المشاركة معها في الدرس تنادينا بألفاظ مهذبة مثل قولها: يا حبيباتي! فلا تصرخ في وجوهنا ولا تستعمل الألفاظ السيئة والقبيحة!!".

قارن بين هذه المعاملة ومعاملة الأستاذة التي دخلت يوماً على طالباتها فزمجرت أمامهن بقولها: أفٍ من رائحتكن! قد تكون هذه الأستاذة قد تأذت حقيقة من رائحة الطالبات لكن الطريقة التي أوصلت من خلالها ما في نفسها إلى الطالبات كانت وقحة وغير

مهذبة؛ لأن الذي روى الحادثة طالبة من تلك الطالبات، نقلت الخبر وهي غاضبة من هذه المعلمة الحمقاء، وتكن لها كل مشاعر الجفاء والكراهية.

ولو استخدمت أسلوباً مهذباً في إيصال ذلك النقد لنجحت نجاحاً كبيراً في ذلك.

لو قالت مثلاً: يا أخواتي، أنتن تجلسن فترة طويلة هنا في المدرسة أو الجامعة، وطول المكث مع كثرة الأنفاس تظهر رائحة العرق، وهناك طريقة جيدة لنا جميعاً بدون استثناء أحد، وهي طريقة استعمال الشب لإزالة رائحة العرق، ادهني أصبعك بالفازلين دهناً يسيراً ثم التقطي بها ذراتٍ من الشب المطحون، وادلكي به أماكن العرق كالإبطين ونحوهما، فإنك ستنتفعين بذلك انتفاعاً كبيراً!!.

❖ ❖ ❖

أذلة على المؤمنين

ليس بغريب أبداً أن تجد الناس يحبون الإنسان الحليم في حديثه وعمله مع الآخرين، هذا أمر فطري وجبلي في عموم البشر حتى الأطفال، كما حدثتني قريبةٌ لي عن طفلها الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره، تقول: إذا خاطبت طفلي هذا بانفعال آمرة أو ناهية فإنه لا يستجيب لي، وإذا ألنت له القول، وخفضت صوتي، وناديتُهُ بلفظ مهذب وأنا أبتسمُ له وأشجعه فإنه سرعان ما ينقاد لي ويستجيب!.

❖ ❖ ❖

ادفع بالتي هي أحسن

أنت عندما تدفع السيئة بالحسنة وتحلم مع من أخطأ في حقك فإنك قبل أن تجعل من نفسك محبوباً عند الطرف الآخر فإنك تحسن إلى نفسك، وتجلب لها السكينة والهدوء، ولهذا أرشدنا الله سبحانه إلى هذا الخلق العظيم؛ لأن نفعه عائد إلينا قبل كل شيء، وهذا تراه واضحاً بشكل كبير في سيرة الأنبياء، فقد عفا يوسف عليه الصلاة والسلام عن إخوته لما ألقوه في البئر: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.

ألا تشعر بالمحبة لمحمد ﷺ وأنت تقرأ في سيرته ما فعله مع الحبر اليهودي الذي أسلم بعد واسمه زيد بن سعنة لما جاءه يوماً يتقاضاه ديناً، حيث أخذ بمجامع قميصه وردائه ونظر إليه بوجه غليظ، وقال: يا محمد، ألا تقضني حقي؟! فغضب عمر بن الخطاب، وكاد أن يبطش بالرجل، وإذا باليهودي يفاجأ بأن محمداً ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، ويعاتبه على فعله، ثم يأمره بالإحسان إلى اليهودي، بأن يعطيه حقه، ويزيده عشرين صاعاً من تمر!!.

وتأمل من أحوال الصحابة في ذلك قصة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مع المسور بن مخرمة الذي عنفه بشدة، ولم

يترك ما يعيبه به إلا ذكره، ومع ذلك لم يغضب معاوية ولم يهدده، بل ناظره بحلم وأناة عجيبة حتى اعترف المسور بأن معاوية غلبه، وهو اعتراف محبة وإجلال، قال معاوية: فإنا نعترف لله تعالى بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تُهلكَك إن لم تغفر؟ قال: نعم. قال معاوية: فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحق مني، فوالله ما أَلِيَ من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين: بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على ما سواه، وإني على دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله تعالى عنها. قال المسور: فخصمني. قال عروة أحد رجال الرواية: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه. أي دعا له!.

❖ ❖ ❖

مع المخطئ

من يحاول إصلاح الخطأ باستخدام العنف فإنه كثيراً ما يكون الفشل نهايته، لا ينفذ أمره، وتبغضه النفوس... وهذا بخلاف الحلم مع المخطئ فإنه كثيراً يؤدي إلى الإقلاع عن الخطأ، مع محبة كبيرة لذلك المناصح الحليم كما في قصة ذلك الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: ائذن لي بالزنا! فهل بطش به أو عنفه بكلمات شديدة!؟.

الواقع أنه لم يفعل ذلك، وإنما ترك كل أساليب الهجوم واستعمل معه طريقة مهذبة مقنعة حين قال له: أترضاه لأمك... أترضاه لأختك أترضاه لخالتك.. أترضاه لعمتك....؟

وكل ذلك يقول الفتى: لا، والنبي ﷺ يرد عليه: فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم... الخ ثم قال ﷺ : "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه" وكانت نتيجة هذه المعاملة الراقية مع ذلك الفتى سبباً في توبته، تقول الرواية: "فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء!!".

❖ ❖ ❖

راع نفسية صاحبك والآخرين

المرء في الدنيا معرض للمصائب والكوارث، وفي ظل هذه الحوادث المؤلمة يعيش في وضع نفسي صعب، لذلك نجد أن المرء الحليم يقدر حدوث مثل ذلك في باله وإن لم يجزم بذلك، فلا يحكم على الآخرين من خلال حدث واحد بعينه..

يقول أبو أحمد: كان أمين القسم الذي أعمل فيه رجلاً فاضلاً ذا أخلاق عالية، زاملته أكثر من خمس سنوات، ما رأيت منه تجاهي كلمة جارحة، وفي يوم من الأيام كنتُ قد وضعت ضمن مجموعة المراقبة على الطلاب خلال الدور الثاني، ولم يخبرني الأمين بذلك، فلما تقابلت معه قال لي: قد نبهتك على الموعد في حينه، فحلفت له بالله أنه ما أخبرني بذلك أبداً، وأنه قد وهم! فغضب غضباً شديداً، وقال: أنت تجحدني، يقولها وهو في حالة نفسية متوترة.. وهنا تأثرت نفسيتي بسبب ظنه السيئ بي، ولكنني أثنيت عليه ولم أقل له أي كلمة سيئة، واعتبرتها كبوة جواد، لأن سيئته هذه في جانب حسناته كنقطةٍ في بحر!!.

ولما التقت إحدى النساء بصاحبةٍ لها غضبت تلك الصاحبة

ووجهت لها ألفاظاً بذيئة، وقالت: لا أريد أن أكون صاحبة لك بعد اليوم، وأدركت المرأة أن صاحبتها كانت في حالة سيئة جداً فلم ترد عليها بأي رد سلبي، بل لم تدافع عن نفسها، ومشت، وبعد يوم زارتها في بيتها، وما أن فتحت الباب ورأت صاحبتها حتى احتضنتها بشدة وأخبرتها عن بالغ حبها لها، ثم أجهشت بالبكاء، وراحت تعتذر لها!!.

❖ ❖ ❖

يشهر سلاحه في وجهه

"كنت أسير في طريق متعرج، وبينما أنا على هذه الحال إذا برجل كبير في السن ممن يسير بسيارته في الطريق نفسها يشير إلى إشارة تهديد، فعلمت مقصوده، حيث كانت التعرجات في هذا الطريق قد سببت عدم انتظام السير، فظن الرجل أنني أكنت أضايقه، فغضب غضباً شديداً، وأخرج سلاحه يهددني به، وضاقت علي الدنيا، فهداني الله لاستخدام الحلم، فابتسمت لهم وقبلت يدي ثم أرسلتها تجاهه! وإذا بالرجل يستحيي، ويدخل سلاحه، وهو لا يرفع رأسه من الحياء!!.

❖ ❖ ❖

الله يهديك

"أعجبني رجل من أهل الحسبة وأحببته حباً كبيراً، ذلك أنني ذهبت أنا وصاحب لي إلى السوق لشراء حاجةٍ لي، وعندما

انتهيت وهممنا بالخروج قابلنا رجل الحسبة، فسألنا ماذا نفعل في السوق؟ كان صاحبي مغضباً ومتوتراً، فقال: تلاحق النساء! لما قال هذا الكلام وهو غضبان عرف رجل الحسبة قصده، فانفجر ضاحكاً، وقال: يهديك الله، أنت سريع الغضب، ولا شيء يدعوك إلى هذا الانفعال، ولم يقل لنا أي كلمة جارحة، أخبرته بالهدف من مجيئنا للسوق، ثم انصرفنا وأنا كلي سرور وسعادة من هذا الرجل الحليم الطيب!!".

❖ ❖ ❖

لو عاملته بالمثل ما بقي ولا بقيت

استخدام الحلم والأناة مع من يعمل لديك من موظفين وعمال له آثاره الإيجابية عليك وعليهم، وليس ذلك بجبن ولا خور.

راجعتُ مدير مؤسسة تجارية فنادى أحد العمال عنده كان يمشي في الممر الذي يقع أمام مكتبه، وقال له: اذهب إلى فلان لمساعدته، كان هذا العامل مشغولاً بعملٍ آخر، فاستشاط غضباً فور سماعه مناداة مديره، وأظهر التذمر وقال كلاماً لا أتذكره، لكنه كان سيئاً!.

تعجبتُ من جرأته، وقلتُ للمدير: كيف يجرؤ على مخاطبتك بهذا الأسلوب، فرد عليّ: إنه يعمل عندي منذ اثنين وعشرين عاماً، ولو عاملته بالمثل ما بقي ولا بقيتُ!، ومعنى كلامه:

لو قابلت غضبه بمثله، وصرخت في وجهه، وهزأته فقد أخسره ولكني أواجه غضبه بالحلم والصبر، لأن ذلك يعينني على المحافظة على هدوء نفسي ونزول السكينة على قلبي بينما غضبي وانفعالي ربما دمرني، وجعلني أفقد الكرسي الذي أجلس عليه!!".

❖ ستكون محبوباً جداً عند من يجادلك بغضب ويثور عليك لو حاولت أن تمتص غضبه.

لا تجادله مباشرة، قدم له فنجاناً من القهوة أو الشاي، واجعله يتحدث عن نفسه، ثم سَلْهُ عما يجب أن يحصل وأخبره أنك ستبذل كل ما تملك من جهد لإرضائه وتختم حديثك بذكر الخطأ وطرق علاجه من غير إشارة إلى تأنيبه بقولك مثلاً: أنت أخطأت خطأً لا يمكن قبوله ولا احتماله، وستجني عاقبة فعلك، ونحوها من الكلمات الجارحة! وتقول مثلاً: هناك شركات تجارية أفلست بسبب أنها فعلت كذا وكذا مما هو مشابه لعمله!.

❖ ❖ ❖

هذا والله من كرم أخلاقهم

إذا عملت عملاً يحتمل أن يكون سيئاً عند بعض الناس فوجدت أمامك امرءاً لم يحمل في قلبه تجاهك مقدار ذرة، إذا عمل معك هذا الشيء فسوف ترتفع قيمته في ميزانك لأنه أحسن الظن بك، ولم يحمل عملك معه على أمر سيئ، كثيراً ما تواجه

شيئاً من هذه المشاكل، فإذا استطعت أن تتغلب عليها بإحسان الظن فيما يُحتمل فيه إحسان الظن من غير جبنٍ ولا خور فسوف تحقق بإذن الله تعالى في أعمالك نجاحاً، سواء كنت رئيساً أو مرؤوساً، في شركة أو مؤسسة أو مصنع أو غير ذلك..

قالت بنت عبدالله بن مطيع يوماً لزوجها طلحة بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيتُ قوماً ألأم من إخوانك!!.

فقال لها: مَهْ، ولم ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك، فقال لها: هذا والله من كرم أخلاقهم، يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم!!.

❖ ❖ ❖

إن الله يحب التوابين

كثير من الناس أثناء تعامله مع الآخرين لا يعترف بخطئه إذا أخطأ، وهو الأمر الذي يزيد النار اشتعالا، ويمكنك أن تتأمل في المواقف التي اعترفت فيها بخطئك، والمواقف التي لم تعترف فيها، سيتضح لك الفارق الكبير جداً بين الأمرين، وتندم على ما مضى من أيام عمرك التي لم تعترف فيها بما ارتكبت من أخطاء تجاه غيرك.

ألسنا نعلم أن الله سبحانه يحب المذنب الذي يعترف بذنوبه تجاه ربه، فيستغفره، ويسأله العفو والرحمة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

وفي صحيح مسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

وفي حادثة قصة آدم وزوجه حواء في أكلهما من الشجرة نجد قوله سبحانه : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، وقد جاء في التفسير أن الكلمات هي ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

الناس أو البشر العقلاء هم الذين يسامحون من اعترف بخطئه تجاههم ولم يكن كذاباً أو محتالاً يستدر عطف الناس بسلوكه هذا الأسلوب!!.

❖ "حدثت بيني وبين أحد أبناء خالتي خصومة في موضوع عائلي، وكادت آثار الخصومة أن تصل إلى أمي وخالتي، وبدأ ذلك في فتور العلاقة بينهما،كان حل المشكلة يسيراً جداً، اتصل أحد

إخوانه بي، واعترف بأن أخاه اخطأ تجاهي، وأنه سبب المشكلة، وقال: إنني أتمنى ألا تزعزع هذه الحادثة العلاقة بيننا، هذه الكلمات القليلة أطفأت الحريق الذي كاد أن يشتعل أكثر، فيفسد ويدمر العلاقة بين قريبين حميمين، وانتهى ملف الحادثة بالعفو عن أخيه؛ لأخلاق هذا الرجل العالية".

❖ ❖ ❖

رسالة الماجستير

"أعتدت أن أقدم لأستاذي المشرف على الرسالة صورة للفصل الذي تم الانتهاء منه في بحث الماجستير، وأعترف أن الأستاذ المشرف كان كريماً حسن الخلق، عندما قدمت له الفصل ثم راجعته في الزيارة اللاحقة وجدته قد غضب علي، وتغيرت ملامح وجهه بشكل يلفت نظر من يشاهده، عرفت المقصود من ذلك، فقلت مباشرة: أنا أعترف بأنني دونت شيئاً من آرائي التي لم تعجبك، وأنني قد أخطأت لأن هذه الآراء لا داعي لها، ولا فائدة من ذكرها وأنا أستحق الزجر، وهذا جزائي، وأنت حر في أن تقرعني بكل قسوة؛ لأنني أستحق ذلك!!.

نظرت إليه بعد هذه الاعترافات بأخطائي، فإذا بالأستاذ الغاضب الثائر يعود أشد حياء من العذراء في خدرها، ويظهر التعاطف معي وتشجيعي في إكمال المشوار الطويل.

وجئت إليه مرة فلم أجده في بيته، وكنت عجلاً، فقلت: أمر

على المحلات التجارية المجاورة لمنزله، وأسأل عنه، فلم أظفر بأي خبر عنه، فلما جاء الأسبوع التالي ذهبتُ إليه فلما دخلتُ وجلستُ وجدتُهُ غاضباً على غير عادته، وإذا به يقول لي: ما هذا؟! كلما جئت محلاً من هذه المحلات يقول لي: جاء فلان يسأل عنك؟! فاعترفت له أنني أخطأت عليه بما فعلت وإن كانت نيتي حسنة وقلت: من اليوم فصاعداً آتي إن شاء الله وأطرق الباب فإن فتحت لي، وإلا انصرفت دون أن أكلم أحداً، فهدأت أعصابه، وعاد إلى وضعه الطبيعي، وشكرني على تركي التعنت ورجوعي إلى الحق!!.

❖ ❖ ❖

يعتذر بعد أقل من أربع وعشرين ساعة

"جرت مكالمة هاتفية بيني وبين أحد أقاربي، وكان الهدف من المكالمة أن يقوم بوصف منزل لإحدى قريباتي من أجل زيارتها، ويبدو أنه كان في ذلك اليوم متوتراً من شيء معين، كان يصف لي المنزل وأنا أتابع الوصف، وأحاول التأكد من ذلك، وبينما نحن كذلك إذا به ينفجر غاضباً، ويرفع صوته، لما شعرت أنه جرح مشاعري أغلقت الخط؛ لأنني رأيت أن استمرار المكالمة سيقود إلى الأسوأ، ولم يمض أكثر من أربع وعشرين ساعة حتى اتصل بي قائلاً: أنا أعتذر إليك، وأعترف أنني كنت مخطئاً! وباعتذاره هذا أزال كل ما كان في نفسي تجاهه، بل جعلني أصاب بالخجل؛ لأنه كان أكبر سناً مني!".

التسميع للطلاب

هل تذكر أيام صباك، أيام التشجيع على الجد وعمل الخير؟ ألست تشعر بالمحبة والإجلال لمن كان يشجعك ويقوي عزمك على التفوق؟.

يقول عبدالله: "كان أستاذ الفقه وأنا في المتوسط يخرجني أنا وأحد زملائي لنقوم بالتسميع للطلاب فيما قرره الأستاذ عليهم من كتاب "زاد المستنقع"، لقد كنت أشعر بالقوة والثقة بنفسي، وترتفع معنوياتي وأنا أفعل ذلك! ورأيت التشجيع كذلك من أستاذ التاريخ، إنني أكن له المحبة والإجلال؛ لأنه كان يشجعني على التحضير للدرس الجديد، فإذا جاء موعد الدرس يطلب مني أن أقوم بتقديم عرض موجز للدرس الجديد الذي سيشرحه، فنفعني ذلك نفعاً كبيراً، وتفوقت على زملائي بفضل الله تعالى ثم بتشجيع هذا الأستاذ الكبير، الذي لن أنسى هذا العمل الرائع منه ما حييت إن شاء الله تعالى !!.

ولا أنسى أستاذ الجغرافيا الذي انصرف عني بفضل الله تعالى سبحانه ثم بحكمته كثير من الهم والحزن، ذلك أنه اختبرنا يوماً من أجل أعمال السنة، ومع أنني كنت أراجع وأذاكر باستمرار إلا أنني لم أستطع الإجابة، وأخفقت في الاختبار، فماذا فعل هذا الأستاذ الحكيم؟

رد ورقة الاختبار إليّ ولم يكتب عليها أي كلمة جارحة لي!

ولما وزع التقرير الشهري إذا به قد كتب لي في مادة الجغرافيا "ممتاز" لقد كان يعلم أنني مجتهد وأنني أبذل كل ما أملكه من جهد لنيل الدرجة الكاملة لذلك اتخذ هذا الموقف الحكيم حتى لا يحطمني،ولذلك لا تزال محبته في قلبي إلى الآن، ولا زلت أتخيل شكله أمامي مع أن هذا الأمر قد مضى عليه أكثر من عشرين عاماً!!.

❖ ❖ ❖

أبي وشراء الفاكهة

كتب لي جابر: "مما جعل أبي محبوباً إلى نفسي أنه كان يعاملني معاملة الرجال، يحترم رأيي، ويبعث الثقة في نفسي، ويشجعني على اتخاذ القرار، كان إذا خرجت معه إلى السوق وعمري ثمان سنوات يعطيني النقود، لأشتري ما يحتاجه المنزل من فاكهة وخضروات، ويوجهني توجيهاً تربوياً في كيفية اختيار الجيد والمناسب!!".

❖ ❖ ❖

تشجيع أم

"كان مما أثر عليّ في حياتي تأثيراً إيجابياً كبيراً حسن التوجيه والتشجيع الذي كنت أجده من أمي، لم تضربني في حياتي التي تزيد على العشرين عاماً إلا مرات قليلة كنت فيها مخطئاً خطأ كبيراً، أما في العادة فكانت تنصحني وتثني علي

وتشجعني رغم أنها لم تحصل إلا على شهادة الصف الأول الابتدائي، كانت تستخدم معي أسلوب الثواب، أما العقاب فكان شبه معدوم!".

❖ ❖ ❖

شحذت همتي فواصلت التعليم

التشجيع ليس محبوباً لدى الصغار فحسب، بل حتى الكبار إذا شجعتهم وأثنيت عليهم كنت محبوباً لديهم بشكل كبير، تقول أم عبدالله: "دخلت سلك التعليم لأنه الوظيفة المناسبة لتخصصي، لكنني كنت امرأة سريعة النسيان، وكان تحضير الدروس عليّ صعباً جداً، وكنت أعاني من النسيان كثيراً ولكن لا حيلة لي، وكان من رحمة الله تعالى لي حيث كنت بارة بوالدتي منذ صغري أن سخر لي مسئولة التعليم التي كانت تزور المدارس لتطمئن على سير التعليم، فرأت حالتي، وما أعانيه فشحذت همتي، وشجعتني على المواصلة، لولا الله تعالى ثم هي لكنت قد تركت التعليم من أول سنةٍ بدأت فيها، ولما جلست إلى الآن سبعة عشر عاماً أدرس، إنني مدينة لها من كل أعماقي!".

❖ ❖ ❖

الحمق والغلظة وبذاءة اللسان

في مقابل الحلم والتواضع والكلام الحسن نجد شيئاً يقابل ذلك هو سبب رئيس في خراب الأمم، ودمار الشعوب، فما رأى العالم

كله مثل سوء الخلق سبباً في البغضاء والكراهية، وانتشار الجرائم، وهتك الأعراض، وقُلْ ما شئت من أوصاف الشر والفساد التي يسببها الحمق والغلظة وبذاءة اللسان.

يقول الطنطاوي في ذكرياته إنه رأى ذات يوم وهو في طريقه المحكمة التي يعمل فيها امرأة ضخمة جداً، ومعها خادمة رقيقة العظم، نحيلة الجسم، بادية السقم، وتحمل للمرأة ولداً عمره ثلاث سنوات لكنه مليء باللحم، ومن شدة ثقله لا يحيط به ذراعها النحيل، ولا ينهض به جسدها الهزيل، وهي تخطو به، تجر قدمها جراً من الإعياء، وتلهث من التعب، والمرأة تمشي متبخترةً متعالية؛ قال الطنطاوي: "ففكرت أن أكلمها، وفتشت في ذهني عن الكلمات التي تصلح لها، ولكني وجدت رجلاً مكتهلاً قد سبقني إليها، وقال لها: يا ست، حرام هذه البنت، خذي الولد منها، فوقفت المرأة ووضعت يديها في خاصرتيها، ورفعت أنفها ثلاثة أصابع، ومدّت شفيتها أصبعين، وقلبت وجهها حتى صار كوجه من أكل ليمونة بقشرها، وصبت عليه من فمها سيلاً من أوساخ اللغة وفضلات الكلام، وهرب كل من كان في الطريق من قذارته وسوء رائحته، وهربت مع الناس، وتركت هذه الصورة بدون تعليق!".

❖ ❖ ❖

يرمي بسلة الأحذية على الأرض

دخلت مرة قرب يوم عيد محلاً تجارياً لبيع الأحذية، فواجهني أحد الزبائن في آخر المحل وهو متجهم الوجه، يرد سلامي عليه بنفسية سيئة، وبعد دقائق وجدته يزعق في وجه العامل المسكين الذي يكدح منذ الصباح، ويأخذ جمعاً من أحذية الأطفال المعروضة للبيع، يأخذها من السلة التي جمعت فيها ثم يرميها على الأرض، لماذا؛ لأن العامل لم يجد له المقاس الذي يريد؟! ولم يكتف بذلك، بل تهجم على العامل، وقال له: ما الذي أجلسك هنا، تأخذ راتباً بدون شغل!! هكذا كان ينطق، وقاحة متناهية، والعامل المسكين بذل كل ما يملك لتوفير ما يريده لكنه لم يحصل عليه، يقف لخدمة الزبائن براتب بسيط من التاسعة صباحاً حتى الثانية عشر مساءً، وسألت هذا العامل المستضعف أن يزيدني إيضاحاً عن الحادثة لأنني عرفت بعض فصولها ولم أُحط بها كلها، فأخبرني بالتفصيل الذي ذكرته آنفاً، وقال: كل يوم يأتيني ستة أشخاص على هذا المنوال، بل وصل الحال ببعضهم حتى الأطفال أن يقولوا لي: يا حيوان!!".

❖ ❖ ❖

أنا قطعت الخط!!

"كلمت شخصاً أعرفه معرفة يسيرة، وكنت أرى عليه سمات الخير، لكنه يبدو جاهلاً بطرق التعامل مع الناس، وأثناء محادثتي

له بالهاتف الجوال أغلق الخط دون استئذان! أحسنت الظن به، وقلت لعل الخط انقطع بغير اختياره، وأعدتُ الاتصال به عدة مرات فلم يرد، ثم اتصل بي بعد فترةٍ وقال: أنا قطعت الخط؛ لأن ثمة مكالمة جاءتني من الخارج!!.

فتعجبت من هذا التصرف الأحمق والأهوج الذي يفعله رجل إلى سن الخمسين أقرب، وقلت في نفسي: ماذا كان يضره لو اعتذر قبل أن يغلق الخط؟! والمصيبة هنا أنه لم يكتف بهذا الحمق بل راح يضيف إليه شيئاً آخر، إذ أردت أن اختبر حياءه، فقلت له: ما دام عندك مكالمة مع الخارج أهاتفك مرة أخرى، ففرح ولم يستح وقال: نعم، هذا جيد، كلمني في وقت آخر، مع أن مكالمة الخارج قد مضى عليها وقت، واستمر في حمقه هذا، وكان يعدني أن يكلمني ولم يفِ بأي وعد وعدني إياه رغم أنني كنتُ أذكره عن طريق رسائل الجوال!!".

❖ ❖ ❖

شيك بثلاثة آلاف

احذر أن تصدر فعلاً أو كلاماً وأنت غضبان فتندم ولات ساعة مندم، واعلم أن المرء الذي يتصرف وهو في حالة غضب يكون مبغوضاً عند الناس، يقول عبدالله: "أهداني أحد معارفي لما تزوجت مبلغ ثلاثة آلاف ريال فرحت بها فرحاً عظيماً، لأنه لم يقدم لي أحد من أقاربي أي مساعدة تذكر، ومضت الأيام، وتوظفت،

وتحسنت أموري، إلا أنني لم أحصل على منزل يكون ملكاً لي، لأنني لم أجمع المال الذي يؤهلني لشراء سكن، وتكلمت مع بعض أقاربي، وقلت: لو ساعدني أحد بمبلغ مالي لتمكنت من شراء منزل، أقصد بذلك (الدين)، لكن الرجل الذي أعطاني المساعدة المالية عند زواجي قال: ليس ثمة داع إلى الاستدانة، والصبر هنا أفضل، فغضبت من كلامه غضباً شديداً وتصرفت تصرفاً أعترف بأنه كان أحمق، أخرجت دفتر الشيكات، وكتبت له شيكاً بثلاثة آلاف، وأعطيته شخصاً يوصله إليه، ولكن من لطف الله تعالى بي أن هنالك من تدارك الموقف، وأخذ الشيك ومزقه، وأنبني على تصرفي الأهوج!!.

أنا هاهنا أسأل: ماذا كانت النتيجة لو وصل إليه الشيك؟

سيعتبر ذلك سخرية به، وسيكرهني إلى يوم الدين، لكن من رحمة الله بي أن ذلك لم يحدث!!".

❖ ❖ ❖

نصحتهُ فأغلق الخط في وجهي

كثير من الناس لا يريدون أن ينبهوا إلى أخطائهم، ولو أن أحداً نصحهم فربما حدث ما لم تحمد عقباه من السباب والشتائم وقلة الأدب، وهذا ما يجعل الشخص مبغوضاً ممقوتاً..

يقول أبو صالح: "اتصلت يوماً بأستاذ كبير، من أفضل المؤلفين في الوطن الإسلامي والعربي، فسلمت عليه، وقلت إن

كتابك الفلاني غالٍ جداً من حيث قيمته الشرائية، حيث كانت قيمته خمسين ريالاً، وبالإمكان جعل قيمته خمسة وعشرين ريالاً، ولم أقل له: إنه يجب أن تكون قيمته بكذا وكذا ولكني اقترحت عليه أن يخفض سعره، لكنه من المؤسف انتهرني، ورفع صوته بصورة فجة، وقال: لا تتصل على أحد في مثل هذا الموضوع، ثم أغلق الخط في وجهي دون أن يتفاهم معي، ولقد حزنت على تصرفه هذا حزناً كبيراً، وأبغضته من كل قلبي!".

❖ ❖ ❖

عامل مكتبة

"أبغض كفيلي؛ لأنه فظ غليظ لا يرحم، لقد كان يسومني سوء بالعذاب على أدنى خطأ غير متعمد يمكن أن يصدر مني، في أحد الأيام رأى شيئاً من الصمغ قد انسكب على الطاولة في المكتبة التي شغلني فيها فهجم عليّ كالوحش المفترس، وضربني ضرباً مبرحاً، إنني أمقته، لأنه يكلفني ما لا أطيق، بعد الفجر أذهب بأولاده إلى مدارسهم، وباقي الوقت بعد إرجاعهم أعمل في المكتبة إلى ساعة متأخرة من الليل، ولا أنام إلا قليلاً!!".

❖ ❖ ❖

أنت غبي

"ذهبنا إلى حضور وليمة العيد عند أحد أقاربنا بجنوب الرياض، ولأن المكان لم يكن واسعاً جداً فقد جلست في مكان،

وكانت الشمس قد جاءت على جزء منه، ولم أحس بها؛ لأن الوقت كان باكراً جداً، الساعة السادسة أو السابعة صباحاً، هنا قلت لقريبٍ لي كنا قد جئنا معاً في سيارة واحدة، قلت له: تفضل اجلس هاهنا بجانبي؛ لكنه رد علي رداً وقحاً قال لي: أنت غبي، تجلس في الشمس، يقولها بلهجة السخرية والازدراء!!، ورغم أنه مضى على الحادثة أكثر من عشرين عاماً إلا أنني أتذكرها، بل أتذكر ما هو أكثر وقاحة منها، فقبل أكثر من ثمانية عشر عاماً، وفي حفل زواج أحد إخوتي، رأى هذا الرجل أخي وقد قام من المجلس ليدخله ولي المرأة على أهله فإذا به يوجه الكلام إليّ وهو يقهقه، يقول: قم اذهب معه! إن ألم هذه الكلمات في قلبي إلى الآن، وأرجو ألا تقول إنه يمزح معك؛ لأن باب المزاح كان مقفلاً بيني وبينه، لكن شماتته ووقاحته هذه كانت خيراً عليّ، إذ تزوجتُ بعد كلماته هذه بأقل من شهرين".

❖ ❖ ❖

أنت سلّمتَ لما دخلتَ

"دخلت مرة المسجد للصلاة فسلمت كما هي السنة ثم صليت تحية المسجد، كان بجانبي رجلٌ فمددت يدي أصافحه، لكنه كان أحمق فظاً غليظاً، فرد علي قائلاً: ليس بلازم كلما صليت تحية المسجد أن تمد يدك، ثم حرك يده ومدها بصورةٍ قبيحةٍ جداً، جعلتني أمقته بشدة".

تكسرت سياراتنا!

"اتفقنا أن نعقد جلستنا الأسبوعية في ذات يوم في الصحراء، للتجديد والترويح عن النفس، كان ما آلمني أن أحدهم وفور وصوله إلى المكان تهجم علينا قائلاً: ما هذا!؟ جئتم بنا إلى هذا المكان، تكسرت سياراتنا! تعجبت وتألمت لأنه كان يقولها بغضب وانفعال، لأن أحداً غيره لم ينبس بكلمة، والطريق كانت سالكة، نعم كان فيها شيء من التصدعات، وإذا لم يسرع فإن السيارة لا تتضرر أبداً".

تعليق: إذا أردت أن يحبك أصحابك وعشيرتك فأغمض عينيك عن الزلة اليسيرة، واسكت عما يمكن السكوت عليه، ولا تفتح فاك إلا لشيء كبير، لا يمكن الصمت تجاهه!!.

❖ ❖ ❖

لم تدفع...!

"كان لعائلتنا اجتماع في إحدى الاستراحات، يرى فيه الشخص أقاربه وجماعته، يؤانسهم ويستأنس بهم، لكن كان مما كدر هذا الاجتماع يوماً أن أحدهم تهجم على رجل كبير في السن، وهناك من يسمع ما قاله، ماذا فعل؟ انفجر في وجه الرجل المسن، وقال له: أنت لم تدفع المبلغ المالي المتفق عليه قيمة الاستراحة والوليمة المبلغ يسير، ليس بشيء!.

لم يكن هذا الكلام متوقعاً أبداً، ولاسيما وأنه يقوله تجاه قريبه الذي يفترض أن يخاطبه بأدب واحترام، وكان وقع الكلام

على الرجل الكبير كالصاعقة، لكنه انبرى يدافع عن نفسه، ويحلف بالله أنه دفع جميع الرسوم المطلوبة... لكن تلك الوقاحة من الرجل بقيت مؤثرة على نفسيته، ومرض بسببها فترة طويلة، كاد المرض أن يقضي عليه لولا رحمة الله تعالى ".

❖ ❖ ❖

حمق عند محطة الوقود

"شاهدت مرة في رمضان رجلاً عند محطة الوقود يريد أن يتزود بالوقود، وكان العامل مشغولاً مع شخص آخر، لم ينتظر سوى لحظات معدودة، وإذا به ينفجر غاضباً، ويصرخ، وهو ينزل عقاله مِنْ على رأسه، ويقول للعامل: تعال هنا!! لولا أننا في رمضان لجلدتك بعقالي هذا جلداً مبرحاً!! لقد كنت وأنا أشاهد الموقف أشعر بالمقت لهذا الأحمق وهو يتهجم على العامل المسكين بكل هذه الغلظة ظلماً وعدواناً".

❖ ❖ ❖

ادفع وإلا فاخرج

"سكنت بجواره أكثر من خمس سنوات، يعترف هو بنفسه بأنه ما وجد منا أي أذى، كنت مستأجراً عنده، وجاء يومٌ رفع فيه علينا الأجرة، فلما كلمته أخبرته بكل أدب واحترام بأننا عندما

نزلنا المنزل اشترطنا شرطاً وافق عليه؛ بل إنه ذكرني به في أول الأيام، كان ذلك الشرط ألا يخرجنا من المنزل، وأظن أنني أشرت أيضاً إلى الالتزام بالمبلغ المتفق عليه، فلا يطلب فيما بعد زيادة، وهب أن شرط عدم رفع الأجرة لم يكن موجوداً، ماذا كانت ردة فعله؟!.

استشاط غضباً وقال لي بكل وقاحة ناسياً حسن الجوار، وعدم تأخري يوماً واحداً في دفع الأجرة، قال: ادفع ما طلبتهُ وإلا فاخرج، كرر ذلك أكثر من مرة في أكثر من موقف!!.

كانت وقاحته وقلة أدبه هي التي أصابتني بالقهر، ولو تأدب في رده، وقال مثلاً: أخي الكريم، أنا أعترف لك بحسن خلقك، وجميل معاملتك، لكن المنازل المؤجرة قد ارتفعت أسعارها، وأنا أريد ما يريده المؤجرون الآخرون، فما أجرت البيت إلا للاستثمار!!.

لو قال نحواً من هذا الكلام لقبلتُ ذلك منه إن كان ليس ثمة شرط، أما والحالُ ما ذكر فإنني لست راضياً، لأنه لا يوجد رجل على وجه الأرض يرضى أن تجرح مشاعره بنحو تلك الكلمات الوقحة، لاسيما أنه يقولها لجارٍ له، يعترف له قبل غيره بحسن جواره، وأمانته!".

❖ ❖ ❖

سخر مني لما ضللت الطريق

من أعظم ما يؤثر في النفوس أن يسخر منك رب المنزل في منزله، ويخرم مروءته بالوقاحة وقلة الأدب، يقول أبو صالح: "دعاني أحد معارفي إلى منزله أكثر من مرة، وتلبية لدعوته وجبراً لخاطره استجبتُ له وليتني لم أفعل! دخلتُ عنده بعد صلاة الجمعة، وعندما هممت بالخروج ضللت الطريق التي دخلت منها إلى المجلس، فسألته أن يدلني على طريق الخروج، فقال كلاماً لا أتذكر نصه الآن، لكنه سخرية واستهزاء وقلة أدب، فسكتُ على مضض، وخرجتُ، والذي في نفسي تجاهه إلى الآن وقد مضى عليه من الوقت أكثر من سبع سنوات: "لقد أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

وأنا أسأله وأتمنى أن يقرأ هذا الكلام: أترضى أن يقول أحد من الناس لك مثل ما قلت؟!".

❖ ❖ ❖

كيف أشهد معك وأنا لا أعرفك؟

شاهدت رجلاً يأتي إلى أحد المراجعين لكتابة العدل التي يتم فيها إفراغ الأراضي، ويسلم عليه وهو يبتسم، ثم يقول له: هل يمكن أن تشهد معنا؟ فقال الرجل الآخر أنا لا أعرفك، فكيف أشهد معك؟

الذي لفت نظري في الموضوع ليس نص العبارة، فإنه له الحق في عدم الشهادة مع من لا يعرفه، وإنما الذي لفت نظري وكرهت به تصرفه أن رده كان عجلاً، حيث أخرج العبارة بسرعة جعلتْهُ لا يستطيع تدارك الموقف ، والاعتذار بألفاظ مؤدبة، كأن يبتسم له ويقول بكل هدوء: يسرني أخي الحبيب أن أخدمك، ولكن منهجي ألا أشهد إلا مع أحد أعرفه؛ أشكرك على ثقتك.

❖ ❖ ❖

عَبَسَ وأعرض

"أخبرني أحد جيراني أن أحد الجيران المتهورين في الحي الذي نسكن فيه قد فتح خزان الوقود لسيارة كانت متوقفة أمام بيته، وسكب فيه ماءً، مما تسبب في تعطيل السيارة بعد سيرها بفترة قصيرة، رأيت من الواجب عليَّ هنا أن أنكر هذا العمل الإجرامي، وأتحدث عن عظم حق الجار، ألقيت كلمتي في المسجد، ولم أذكر اسم أحد بعينه، لكن كان مما آلمني أن أحد الرجال المتعلمين، وكان في الصفوف الأخيرة، وقد فاته جزء من الصلاة، لمَّا انتهى من قضاء الفائت زاد الطين بلة، فنظر إليّ وأنا ألقي الكلمة وقد عَبَسَ وبَسَر، ثم نهض مسرعاً، ولم يكتف بهذه الجرأة المقيتة، بل جَرَّ معه أخاه الذي كان يستمع، وخرج به إلى خارج المسجد، هذا المنظر الوقح والتصرف الأخرق جعلني أشعر بالقهر، والغضب الشديد تجاهه؛ لأنه ليس بيني وبينه أي صلة!!".

تعليق: لا تحزن، واحمد ربك على العافية، واعلم أن مثل هذه التصرفات مرض قاتل تأصل في نفوس كثيرين ممن يسوء خلقه ويقل أدبه، وكأنه لم يفعل شيئاً؛ لأنه لم يغص في أعماق نفسه ويدرك عيوب نفسه وأمراضها، فيعالجها!!.

❖ ❖ ❖

ما معنى (ختّار)؟

"لما كنت طالباً في الصف الثالث المتوسط كان مقرراً علينا تلاوة سورة لقمان، ولما وصلنا إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ كتب الأستاذ معاني الكلمات الغريبة، وكان منها كلمة (ختار) بمعنى غدار، وفي أثناء التلاوة سألني الأستاذ عن معنى كلمة (ختار)، فقلت: إنني لا أرى السبورة جيداً، فما كان منه إلا انفجر غاضباً، وزمجر بكلام يسخر مني فيه، لا أحفظ ذلك الكلام، ولكن طريقة السخرية لم أنسها؛ لأنه ظلمني وأساء الأدب معي بغير حق؛ إذ ليس في المنهج المطالبة بمعاني الكلمات، لأن هنالك درساً آخر هو التفسير، صحيح أنه بكتابته معاني الكلمات على السبورة يُعد مجتهداً ولكن الأسلوب الذي استخدمه معي كان سيئاً، إذْ كنت في الصفوف الأولى، ولا أرى السبورة، ولو استحلفني لحلفت له، لكنه اتبع هواه، ولم يملك نفسه عندما غضب، فأخذ يسخر بي ويستهزئ، وهكذا يكون تأثير

الكلمات الجارحة في القلب، يمضي عليها عشرات السنين، ولا تنسى، ويبقى بغض صاحب الإساءة في قلب المساء إليه طيلة حياته!!".

❖ ❖ ❖

توقيت غير مناسب

"كنت جالساً ذات ليلة مع بعض الإخوة، فاتصل بأحدهم شخص يعرفه، وما أنْ بدأت المحادثة حتى انهال عليه تعنيفاً وتقريعاً وتبكيتاً؛ لأنه لم يرد على مكالمته بالجوال، وقال له: والله إنني لم أحرص على مكالمتك مرة أخرى، لأنني خفت أن تكون قد فارقت الحياة وكان ذلك الأخ قد سافر إلى إحدى الدول الأفريقية التي تنتشر فيها بعض الأمراض المعدية ثم قال له: يا أخي، حرام عليك أن تفعل ذلك، وكانت ردة الفعل من الأخ أن قال: إنك تظلمني!.

بعد ذلك التبكيت والتقريع رجع الرجل إلى هدوئه، وكلمه بكلامٍ لطيف، وقال: لقد قسوتُ عليك حتى لا تعود إلى ذلك مرة أخرى!!.

في هذه الحادثة تجد أن الطرف الثاني لم يرضَ بطريقة الكلام الذي وجه إليه، وقال إنك تظلمني؛ لأنه خاطبه بفظاظة وغلظة، وكره تصرفه معه، فقال ما قال، ولو أن الأخ الكريم بدأ حديثه معه بلطف وفي نهاية المكالمة عاتبه بأسلوب مهذب لَمَا غضب عليه، ولرد عليه رداً حسناً، يشكره فيه، ويدعو له!!.

ما يأتون إلا إذا جاء العشاء

"حضرت اجتماعاً عائلياً في إحدى الاستراحات، فكان منا من تأخر في المجيء بسبب ظنه أن الاجتماع سيكون في استراحة أخرى غير تلك التي كان فيها الاجتماع، وكان هذا الرجل الذي تأخر قد جاء والناس قد نهضوا وجلسوا حيث أعدت وليمة العشاء، فلما دخل قال المسئول عن الاجتماع وقد رفع صوته، وغضب: لماذا تتأخرون؟ ما تأتون إلا إذا حضر العشاء!!.

رأيت بعض الحاضرين تعجب جداً من هذا الاستعجال والحمق في الحكم على الآخرين دون النظر في سبب تأخرهم!.

هذه الكلمات في نظري بلغت مرتبة عالية في الغلظة والوقاحة وقلة الأدب؛ لأن صاحبها حكم على هذا الذي جاء متأخراً بأنه لا يهمه إلا بطنُه!!!".

تعليق: ليستقر في قلبك أن الناس لا ينظرون إلى نيتك حتى لو كانت حسنة وإنما ينظرون إلى منطقك ولفظك ويحاسبونك عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لذلك إذا أردت أن يحبك الناس فتأمل في كلماتك ومدى مناسبتها للمشهد والموقف الذي أنت فيه قبل أن تخرج من فيك!.

❖ ❖ ❖

ابتعد قليلاً، أفسح لي

"دخلت أحد المساجد في رمضان لصلاة الظهر، فإذا به ممتلئ بالمصلين، قصدت إحدى جهات المسجد لأتكئ على جدار؛ لظروفي الصحية، كان بعض الناس قد جلسوا إلى الجدار، فقلت: ابتعد قليلاً، وسِّع، ورغم أنهم أفسحوا لي ومكنوني من الاتكاء على الجدار إلا أنني كنت أرى على محياهم مشاعر الغضب!.

الحقيقة التي أعترف بها أنني كنت مخطئاً في طريقة طلبي، لأنني استخدمت لفظ الأمر افعل.. افعل.. لذا لم أجداً أحد تقبل طلبي بوجه بشوش وصدر منشرح...

عزمت على إصلاح خطئي في المرة القادمة، لما وصلت المكان قلت لهم وأنا أبتسم في وجوههم: هل تتكرمون بالإفساح لي؟ فأفسحوا لي مباشرة، بطيب نفس منهم، لمحت ذلك وأنا أنظر إلى وجوههم، ونظرات أعينهم!".

❖ ❖ ❖

ايش فيه

هذا الموقف شاهدته بنفسي، ووقفت على تفاصيله كاملة، كنت قاصداً لمسجد، يقع بالقرب من محل للقهوة والإنترنت يقصده بعض الشباب... فإذا برجلٍ يدق على المحل، ويخرج إليه العامل، لم يكن الرجل من رجال الهيئة، وإنما رأى منكراً فأراد حسب اجتهاده أن يؤدي النصيحة، سلّم على العامل، وكان في أول

الأمر ليناً، لكن ما أن مضى بضع ثوان حتى انفجر غاضباً وهو يقول للعامل وقد رفع صوته: ألا تعلم أن تارك الصلاة في جهنم... ومع ارتفاع الصوت وشدة الغضب خرج أحد الزبائن الذي في داخل المحل، فقال للرجل وقد عَبَسَ في وجهه وبَسَرَ: ايش فيه، كلّمَهُ بلهجة التحدي، فرد عليه الرجل: أنا لا أتحدث معك، أنا أتحدث مع هذا الرجل! ثم انفض الجميع.. هذا الموقف كان الممكن فيه أن يكون مثمراً لو استعمل الناصح جزاه الله خيراً اللين والرفق، وقال على سبيل المثال وهو يبتسم: يا أخي الكريم، أنا أحب لك الخير، لأنني لا أكون مؤمناً حقاً حتى أحب لك ما أحب لنفسي، وأكون مسروراً غاية السرور لو رأيتك بجانبي في المسجد، والشيطان دائماً يثبط المرء عن الصلاة، حتى يتركها أحياناً، ثم يتركها بالكلية، وقد ذكر العلماء أن تارك الصلاة بالكلية خارج من الإسلام، وهو من أهل النار، ولو تكلم بهذه الكلمات بهدوء وخشوع فربما أثرت في الآخر تأثيراً كبيراً، وكثير من المدعوين إذا استخدم معهم الرفق واللين والأسلوب المهذب استجابوا للحق، وبكوا ندماً على ماضيهم الذي فرطوا فيه..

ولو ظل الأخ المناصح على لينه وسكينته فما أظن أن ذلك الرجل الغاضب سيخرج بتلك الصورة، ويثور في وجه الرجل!.

❖ ❖ ❖

بين "زفت" و"حمار"!

كل إنسان لا يحترم إنسانيته ويطلق للسانه العنان، ويهرف بما يعرف وما لا يعرف من الألفاظ البذيئة سيظل ممقوتاً يتمنى كل من يراه أن يطحنه طحناً، يقول أحمد: "أحد المسئولين في المؤسسة التي أعمل فيها إنسان بذيء اللسان، كم أشعر بالمقت والبغض الذي لا ينتهي مداه تجاهه، إذا دخل علينا لا يلقي السلام علينا، بل يلقي الكلام البذيء، يقول: يا زفت، يا حمار وما شابه ذلك من الألفاظ القذرة!.

❖ ❖ ❖

المشلح وخطبة الجمعة

"خطبت الجمعة ذات يوم ولم يكن لدي مشلح، فخطبت الجمعة بدونه، قابلني أحد الذين حضروا الخطبة ونظر إليّ بوجه عبوس، وقال بجفاء وغلظة: لماذا لم تلبس المشلح؟

نعم العبارة يسيرة، لكن شكله وهيئته وتقاسيم وجهه وهو يلقي العبارة تضع أمامي كل صور الحمق والفظاظة والغلظة والجفاء والحقد.. وعدد ما شئت من الأوصاف، تصرفه هذا الأحمق والأهوج جعلني أبغضه إلى الآن رغم أنه مضى على ذلك أكثر من أربع عشرة سنة، وليتك كنت مكاني، كنت تعذرني!".

تعليق: كُنْ نفسك، وغص في أعماق فكرك وأساليب حديثك، واكتشف أخطاءك بنفسك تكن أحسن الناس إن شاء الله ويحبك الخالق والخلق على السواء.

أحمق من الدرجة الأولى

لو فكر الشخص في الطريقة السليمة لمزاولة أي عمل يريد أن يقوم به ولو دقائق معدودة لسلم من كثير من صفات الحمقى والخرقى..

يقول سالم: "شاهدت أحد الأشخاص واقفاً عند محل تجاري بسيارته الكابرس، ولما اشترى حاجته، وحمل العامل له الأغراض وضعها في المرتبة الثانية بطريقته التي يعرفها، لكنني تفاجأت بأن صاحب الأغراض انفجر غاضباً، وبدأ يصرخ في العامل المسكين الذي كان يقابل صراخه بالتبسم!.

كان الرجل يريد من العامل أن يضع أغراضه بالطريقة التي يريدها هو لا كما اختارها العامل، لذا كان يزمجر في وجهه ويصرخ.

لو سألتني عن تصرف الرجل قلت لك: تصرف أحمق، ينم عن قصور في الإدراك ، وطيش، وسفهٍ، ولو فكر قليلاً لدقائق معدودة في تصرفه وراجع نفسه لأيقن أنه كان أحمق مئة في المئة.

لماذا؟

لأن العامل المسكين لم يكن يعلم بالذي في عقلك، ولم تسبقه إلى السيارة لترشده إلى المكان الذي تريده فوضع أغراضك حسب اجتهاده، ولو وطء على رأسك، وهجم على صدرك وظهرك لطماً ورفساً ما كان ملاماً في ذلك، أما وقد ابتسم لك فقد أكرمك أعظم إكرام..

لا تستحق أن يسلم عليك

"قبل ثلاث سنوات وفي اجتماع المعايدة للعائلة، وكان في يوم عيد الفطر، تأخرت عن الحضور للمجلس، فلما وصلت إلى المكان سلمت على الجميع إلا شخصاً واحداً، بدا لي أنه لا يريد السلام، فقلت له: سلامتك، هل تشكي من شيء؟ قال: لا. قلت: أود أن أسلم عليك وأعايدك! قال: أنت لا تستحق أن يسلم عليك أحد! فقمت غاضباً جداً، حتى إنني هممت أن أضربه، وكان هذا أيضاً شعور الحاضرين، فقد غضبوا جداً من تصرفه، لأنني لم يسبق لي أن كان بيني وبينه خصومة أو شحناء، ولذا كرهته ومقته، ولن أنسى فعلته الشنيعة ما حييتُ!".

❖ ❖ ❖

قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون

كل من قرأ كلام الله تعالى عن استهزاء المنافقين بالله سبحانه والنبي ﷺ والمؤمنين يدرك من خلال اللفظ القرآني مدى غضب الله تعالى ومقته وبغضه لهؤلاء المجرمين وأعمالهم القبيحة والشنيعة: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.

وأنت إذا قرأت الألفاظ التي تلفظ بها أولئك المنافقون ستشعر بالمقت والغضب تجاههم وسيتجدد ذلك كلما قرأته، فماذا كانوا يقولون تجاه أصحاب محمد ﷺ ؟

كانت عبارتهم: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء!.

ولا أدل على تأجج مشاعر الغضب والبغض تجاه المستهزئين مما حدث قريباً من تعمد بعض الصحف الغربية نشر رسوم تستهزئ وتسخر بالنبي محمد ﷺ وهو ما سيجعل مقت المسلمين وغضبهم من هذا العمل الإجرامي يلاحق الجناة أينما كانوا، وسيوقن كل عاقل أن الفاعل لن يفلت من عقاب الله العليم الحكيم، الذي ما أمهلهم إلا لحكمة يعلمها، وسيعلم الذين ظلموا حينئذٍ أي منقلب ينقلبون.

بل سيعلم كل مستهزيء بالدين وأهله، وكل من سخر من هيئة المتدينين، ولحاهم، ولباسهم، مما يمثل السير على منهج محمد ﷺ سيعلمون غداً حين ينقسم الناس في القيامة إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير أنهم الممقوتون المطرودون من رحمة الله، وأن أولئك هم الفائزون: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

❖ ❖ ❖

يلقبه بالمرأة

من الأمور التي استقرت في طبائع الناس أنهم لا يحبون من يسخر أو يستهزئ بهم، بل يمقتونه، ويتمنون هلاكه تحت أرجلهم، يقول هاشم: "أردت الاستئذان من الأستاذ الذي كان يدرسنا في الجامعة لأنني كنت مريضاً فأخذ يستهزئ بي ويسخر ويلقبني بالمرأة، ويقول: لا يمرض إلا النساء، ولو كان شخصاً عادياً ولم يكن أستاذاً لضربته إلى أن يغمى عليه".

❖ ❖ ❖

مدرس الفنية

"عندما كنت في المرحلة المتوسطة درسني أستاذ مادة الفنية، فكان دائماً يحرجني أمام الطلاب: يسخر ويستهزئ بي أمامهم، بل كان يقول لي كلاماً بذيئاً؛ حتى عزمت بسببه على ترك المدرسة لولا رحمة الله تعالى ".

❖ ❖ ❖

يسخر منها لضعف لسانها

"أكره المستهزئين؛ وقصة كرهي لهم تبدأ من حادثةٍ لأختي، كان عندها تلعثم في الكلام (ونونة)، وكانت زميلاتها في الجامعة يسخرن منها لذلك، لم تكن تستطيع أن تنطق اسمها كاملاً بصورة واضحة، مما جعل الأساتذة أيضاً يضحكون منها، جاءتني وهي تبكي تقول لي: لن أواصل الدراسة في الجامعة، وكانت وهي تنطق هذه الكلمات لا تستطيع التعبير بشكل جيد، فقلت لها: لماذا تريدين ترك الدراسة؟

قالت: لأن زميلاتي يستمتعن بالضحك عليّ! فحزنت وتألمت، ودمعت عيناي؛ لأنني لم أستطع أن أرفع معنوياتها، وحمداً لله تعالى الذي أنعم علينا بنعمة النطق والتحدث؛ لإن الذي لا يستطيع التعبير عما في داخله يكاد يموت قهراً!".

تعليق: روى الترمذي بسند حسن عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : "لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك".

نظرة استحقار في وليمة عرس

"ذهبت لحضور مناسبة نكاح، لكن مجيئي كان متأخراً وكان الناس قد خرجوا من صالة الطعام، فلمحني شخص أعرفه، وبمجرد ما رآني نظر إليّ نظرة فيها استحقار، ولم يسع لرؤيتي والسلام عليّ، وأنا لا أطالبه بالسلام عليّ، ولكني لا أسامحه أبداً في إطلاق مثل هذه النظرات، وأنا لا أسيء الظن به، لأنني أعرفه جيداً، وقد جلست معه عدة مرات، كنت أراه كثيراً ما يعتد بنفسه، والصواب ما يراه هو لا ما يراه غيره، لذلك كرهته، وكرهت الجلوس معه!".

تعليق: قد تكون نظرته نظرة استحقار، لأن هذا الشخص فاته حضور الوليمة الرئيسة، وهذه صفة مَرَضية سيئة عند بعض الناس، وقد لا ينتبه لها بعضهم، يمضي في خطئه سنين طوالاً وهو يمارس هذه العادة القبيحة دون أن يشعر بذلك؛ لأنه لم ينظر في عيوب نفسه، وأكثر الذين يقعون في ذلك يكونون من صنف المتكبرين المستهزئين، ولو حاول إصلاح طريقة تعامله مع الناس بتسليطه الأضواء على أقواله وأفعاله وحركاته لاكتشف أخطاءه بنفسه، وسلم من كثير من النقد.

إذا أردت أن تنجح في تعاملك مع الناس نجاحاً كبيراً فكن نفسك واكتشف أخطاءك بنفسك، ولا تنتظر أن ينبهك أحدٌ إليها، لأن ذلك أثقل على كثير من الناس من حمل جبل!.

ليتني أضحكِ مع الحلال!

"كنت عروساً، وأعيش مع زوجي في قصر من القصور القديمة التي يغلب على أهلها العمل في فلاحة الأرض وزراعتها، وبينما أنا أسير ذات يوم وأنا متحجبة حجاباً كاملا لا يرى مني شيء إذا برجلٍ يمر من جهتي، ويلقي هذه الكلمات: ليتني أضَحُكِ مع الحَلال، كان يسخر مني، ويهزأ بي؛ لأن قبيلتي مشهورة بالرعي!!.

ولم يكتف هذا الرجل بالمرة الأولى، بل كرر عبارته الساخرة مرة أخرى في مكان آخر، فغضبت من ذلك غضباً شديداً، وأخبرت زوجي، فلما وَصَفَ شكل الرجل وطريقة مشيه قلت: نعم، هو، فقال لي: هذا فلان، وهو رجل عيّار، فأخبرته أن المرء الشريف لا يقبل أبداً أن يسخر منه، ولذلك فإنني أمقته على هذا العمل الشنيع، ومن فضل الله تعالى أنني ثأرت منه في موقف آخر بعده بعدة سنين، إذا جاء إلينا يخطب أختي لابنه، فذكرناه بفعلته القديمة، وطردناه، وهكذا يكون جزاء من يسخر من الناس، ويزدريهم، وصدق الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

حتى الأطفال

مما وضعه الله تعالى في فطرة الأطفال وجبلتهم أنهم يبغضون من يستهزئ بهم ويسخر منهم، تقول لُبنى وهي تلميذة في الصف الثالث الابتدائي: أنا لا أحب إحدى زميلاتي، لأنها تذكر اسم عائلتي ثم تستهزيء بها!.

والسخرية بالولد ذكرا كان أو أنثى تجعله يمقت من يسخر منه حتى لو كان أباه أو أمه، يقول باسل: أكره أسرتي وخصوصاً أبي؛ لأنه كان يحث إخوتي على الضحك مني والسخرية بي، ويقول عني أمام أصحابه: هذا ابني الشاذ الذي ذكرت لكم خبره، يقول ذلك رغم أنني لا أعصيه في شيء، وفي تلك اللحظات ينتابني شعور بالإقدام على قتله!".

❖ ❖ ❖

تستحي

مثل الاستهزاء المزاح إذا كان ثقيلاً، فإنه يجعل صاحبه مبغوضاً ممقوتاً عند الآخرين، يقول عبدالرحمن: كنتُ طالباً في العشرين من عمري، وكان فِيّ حياء شديد لدرجة أنني لو أردت أن أصب القهوة للرجال فإن يدي ترتعشان.

حضرت مع والدي مناسبة زواج لإحدى قريباتي وأثناء جلوسي مر بي أخو تلك العروس فطلب مني أن أوزع فناجيل الشاي على الحاضرين من الضيوف، فاعتذرت بسبب حالة

الارتعاش التي أشكو منها، ولم أبين له الحالة؛ لأنه لا يلزمك أن يطلع الناس على أمورك الخاصة، لكنه للأسف الشديد لم يكن مؤدباً، فجلس يستهزئ ويسخر، ويقول لي: تستحي! بلهجة قبيحة، ورغم أنه مضى على الحادثة أكثر من عشرين عاماً إلا أنني لم أنسها، وفي وقتها ظللت عدة أيام وأنا في حالة نفسية سيئة، ولم أكتم الموضوع حتى لا يقتلني، فأخبرت والدي بما فعله معي، وقلت: لابد أن آخذ حقي منه، فكلمه وقال له: إن الابن يدعو عليك بسبب ما فعلته معه، فقال: أنا أكنتُ أمزح معه، وأما دعاؤه عليَّ فليدع بيديه ورجليه، وبدلاً من أن يعترف بخطئه ويتوب إلى الله تعالى من فعلته القبيحة فإنه استكبر، ولا يدري ربما أصابته دعوتي في مقتل وهو لا يشعر!!".

❖ ❖ ❖

لا يمزح إلا بيده

"أكره أحد معارفي؛ لأنه إذا أراد أن يمزح معي أو مع غيري فإنه يستخدم يديه، ويستعرض قوته فينا!".

❖ ❖ ❖

احْلِفْ.. احْلِفْ

الإنسان العجول في تصرفاته يتعرض كثيراً للنقد، وربما آذى البعض فكرهوه، يقول أحمد: "ألقى بعض الأشخاص

فيجبرونني أن أحلف على أشياء لا تستحق أن يحلف عليها، لذا أنا أكره مثل هذه التصرفات العجلى التي لا تنبئ إلا عن حمق وسوء تصرف، وقد نهانا الله سبحانه عن كثرة الحلف: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾.

❖ ❖ ❖

أنت تأتي دائماً هنا

"ذهبتُ أنا وأخي إلى قضاء شغلٍ في أحد الأماكن، ولما دخلنا الشارع كان مزدحماً جداً، وإذا بشخص يواجهنا وبدون أن يسلم علينا رأيته يتهجم على أخي ويقول له: أنت الذي كنت تأتي إلى هذا المكان أكثر من مرة بقصد الإيذاء! تعجبت وتعجب أخي لأنه لم يسبق لنا أن واجهنا الشخص قبل ذلك، عجلته في الحكم على أخي جعلتنا نمقته، ولولا أنه ابتعد عنا لجلدناه جلداً مبرحاً".

تعليق: تقع كثير من الحوادث التي يحصل فيها تشابه كبير بين عدة أشخاص، يظن الشخص إذا استعجل أن هذا الشخص هو ذلك الشخص الذي اعتدى عليه أو سبه في يوم ما ثم إذا تريث، وحاول استرجاع ذاكراته أدرك أنه رجل آخر، ويحمد ربه أنه لم يتعجل في فعل شيء تكون عاقبته سوءاً عليه ودماراً..

❖ ❖ ❖

السيارة موجودة لكن أنا غير موجود

اعتاد الناس بفطرتهم أنهم لا يحبون من يسيء الظن بهم، ولا يحمل تصرفاتهم على المحمل الحسن إذا كان ذلك ممكناً، يقول إدريس: "جاني شخص لحاجةٍ من الحاجات وكانت سيارتي أمام منزلي، ولكني غير موجود في المنزل فلما قابلني بعد ذلك قال لي: أنا جئت إليك فقال لي أولادك: إنك غير موجود! مع أن السيارة كانت أمام المنزل، فتألمت من إساءته الظن بي، وكرهت تصرفه، وقلت له ومشاعر الألم بادية على وجهي: نعم السيارة موجودة لكن أنا غير موجود..

نبرته في الحديث وطريقته في الكلام، كل ذلك كان مِمَا أثار غضبي، لأنه اتهمني بشيء أنا بريئ منه!".

وفي اعتراف ل: خالد بأن إساءته الظن بأخيه جعلته مكروهاً عنده يقول: "كنت على علاقة طيبة جداً مع مجموعة من الأصدقاء، وحدث يوماً سوء تفاهم بيني وبين واحد منهم، فأغلقت الخط في وجهه؛ وكنت أرى أنه اخطأ في حقي خطأ واضحاً، إذ كان لي فضل كبير عليه لا يجحده إلاّ أناني متعجرف، أما الذي جعله يكرهني وكان محقاً في ذلك فهو أنني تألمت جداً لقطعي الخط في وجهه، وقلت: أتصل به حتى أبين له عذري في ذلك، فظللت أتصل به مراراً وتكراراً في تلك الليلة حتى غضبت غضباً شديداً، واتصلت بصديق له وقلت إنه يتعمد عدم الرد علي للموقف الذي حدث بيني وبينه وسببتُهُ أمامه، ثم تبين لي بعد ذلك أنني

أخطأت خطأ كبيراً، إذ ظهر أنه كان مجهداً جداً فلما صلى العشاء وضع جواله على الصامت، وغط في نوم عميق، وعلم الرجل بعد بإساءتي الظن به، فانقطعت العلاقة، بل قطع هو العلاقة، واتصلت به أكثر من مرة، فلم أجد منه إلا مزيداً من الصدود والإعراض، والسبب هو إساءتي الظن به..".

❖ ❖ ❖

كِبْر... كِبْر

سوء الظن علامة من علامات الحمق، فالأحمق كثيراً ما يسيء الظن بالآخرين، هكذا من تلقاء نفسه بدون بينة أو دليل، يقول ياسر: "كنت مع بعض الإخوة في أداء عمل مهم، وكان في ذلك المكان الذي وصلت إليه رجل كفيف البصر، سلمت عليه، ثم أردت أن أساعده بدلالته على الطريق، لكن كانت لي حاجة، فقمت لآخذها، فلما رآني رجل كبير السن مع صاحبٍ له أساء الظن بي، فقال لصاحبه وهو ينظر إليّ وكان قريباً مني: كِبْر كِبْر، أو كلمه نحوها، فحكم علي بأنني تركت يد الكفيف ليأتي شخص آخر ويدله وأنني ما تركت الأخذ بيده إلا تكبراً!!.

لقد غضبت بشدة تجاه هذا الأحمق الذي لم يتمهل ثواني معدودة ليرى ويتأكد بأم عينه هل الرجل ترك مساعدة كفيف البصر تكبراً؟ لقد كتمت غضبي، ولولا تثبيت الله تعالى لي لكان ثمة أمر آخر، أترك ذكره لخيالك..".

❖ ❖ ❖

توجيه إلى الوراء!

أعني بهذا العنوان أن هنالك فئاماً من الناس ممن لم يتصفوا بالحكمة في تصرفاتهم، تجد أنهم يتصرفون تصرفاً سلبياً عند مواجهة الخطأ المؤكد، أو ما يظنونه خطأ وليس كذلك، ومن ثم لا يقدمون إلى علاج أو حل يحسم الموضوع بل يقذفون به إلى الوراء حتى يكون صاحب القضية كالذي ألقي في صحراء مقفرة، لا يدري أين هو، ولا إلى أين يسير.

إنَّ المرء لا يستطيع أن يكظم غيظه تجاه من يتولى أمره، ثم لا يحسن توجيهه.

❖ ❖ ❖

بين المدرسة والجامعة

سوء التوجيه في دوائر التعليم من أكبر الأسباب لبغض المعلم، مثل أن يفضل طلاب الصف الآخر عليهم أو يعيِّر المعلم الطالب لكونه أكبر سناً من زملائه، أو ينتقد المعلم الطالب في شيء معين، ولا يدله على الطريق، أو يستخدم العنف والقسوة لإجبار الطلاب على شيء معين.

تقول سمية وهي طالبة في الصف الثالث الابتدائي: "أنا لا أحب مدرستنا؛ لأنها تقول: الطالبات في الصف الآخر أفضل منكن".

❖ ❖ ❖

كبر السن

"لما دخلت الصف الأول المتوسط زار والدي الجهة التي أدرس فيها، فسمعت المسئول يقول لوالدي: إنه كبير! لقد أبغضت هذا الرجل، وأصابت كلمتُهُ صميم قلبي، فأنا قد تأخرت في الابتدائية سنتين، والطلاب الذين يدرسون الآن أكثرهم أصغر مني لكن هناك من هو في مثل سني، لماذا قهرني كلامه؟ لأنني لم أعمل سوءاً، ثم هل كون الطالب يزيد سنتين عن زملائه فيه ضرر على المدرسة أو على زملائه؟ تعجبت من هذا الأستاذ الذي يحمل شهادة البكالوريوس كيف بلغ به الجهل والحمق أن يقول ما يقول على مسمع مني؟!.

ومضت الأيام، وجاءت نفس الكلمات ولكن بعد أكثر من أربع سنوات، عندما كنت في الصف الثاني الثانوي، كان القائل هو أستاذ الجغرافيا، فرغم شهادته لي بالاجتهاد إلا أنه أطلق هذه الكلمة: أنت كبير، أي لست في مثل سن زملائك أنت أكبر منهم!!.

وتعجبت كيف لم يستح من إطلاق هذه الكلمات رغم أنني لم أوذِهِ بأي شيء، بل كنت مؤدباً معه ومع غيره، وجميعهم يشهدون لي بحسن السيرة والسلوك.

هذه الكلمات جعلتني أمقته، ولولا تثبيت الله تعالى لي لربما تركت الدراسة، وعشت عاطلاً عالة على أهلي والمجتمع".

بين مدرس المصطلح والقراءات

"اقترحت على مدرس المصطلح: ذات يوم بورقة كتبتها إليه أن يشجعنا على التحضير للدرس القادم، بأن يكلف من له الرغبة بتحضير الدرس الذي يريد، فلما قرأ الورقة التي قدمتها إليه قال: نبدأ بالذي كتب الورقة، ومضى الوقت فلم يكلف كاتب الورقة ولا غيره، فكرهت تصرفه المعوج، وبقي تصرفه مؤثراً على نفسي إلى اليوم رغم أنه مضى على ذلك أكثر من خمسة عشر عاماً.

أما أستاذ القراءات فكان موقفي معه نحواً من الأنف الذكر، أحضرت معي كتاب "التبيان في إعراب القرآن" لأبي البقاء العكبري لأطلعه على مسألة مهمة تتعلق بدرسنا لكنني تفاجأت به يغلق الكتاب، ثم يضعه في يدي، ويرجعني إلى كرسيي!!.

لقد أبغضته: لأنه أصابني بالإحباط، وأشعرني بالخجل أمام زملائي الذين كنت أتوقع أنه سيرفع معنوياتي عندهم، ويوليني رعايته واهتمامه!!".

❖ ❖ ❖

غير مقبول

النقد إذا لم يصاحبه توجيه وإرشاد فإنه يوقع الشخص المنتقد في حيرة، ويضيع وقته، ويفوت عليه كثيراً من الفرص الجيدة، يقول محمد: "أنهيت السنة الدراسية للماجستير، ثم كان علي تقديم مخطط كامل للبحث الرئيسي، أعددت المخطط،

فاعترض عليه أستاذان، وقال لي المسئولون: لابد لك من مراجعة ذينك الأستاذين، راجعتهما، فكان كل كلامهم انتقاداً للمخطط، لكن الذي جعلني أصاب بالقهر والغضب أن مهمتهما كانت النقد فقط، أما توجيهي إلى عمل شيء معين أعدل به ما يريانه من الخطأ فلم يفعلا شيئاً أبداً تجاهه، ووقعت في هم وغم، ثم شرح الله تعالى صدري لعرض موضوعي على مسئول كبير في مجلس إقرار المخططات العلمية، وجلست معه دقائق معدودة أرشدني فيها إلى تعديل بعض العناوين، ثم طلب مني أن أقدمه مرة أخرى، ففعلت، وتمت الموافقة عليه، فتعجبت من الأستاذين السابقين وما فعلاه معي، لماذا لم يفعلا ما فعله هذا المسئول؟!.

تعليق: الرئيس الذي ينتقد عماله ثم لا يوجهه إلى الطريق الصحيح كمن يضعه في صحراء مليئة بالسباع ثم يذهب ويتركه!!.

❖ ❖ ❖

المدرس الفاشل والشجرة

"أحد زملائي في الصف السادس الابتدائي أحضر من باب المشاركة في نشاط مادة العلوم نموذجاً لشجرة، فيها مجموعة أزهار، بمناسبة دراستنا لموضوع تكاثر النبات، كان مما أثار انتباهنا نحن الطلاب وأغضبنا فضلاً عن صاحب العمل أن الأستاذ أخذ يستهزئ به، ويقول: ما دخل هذا العمل بدراستنا؟ نظرنا إلى وجه

زميلنا فإذا هو تغير تغيراً كبيراً بسبب كلمات الأستاذ المثبطة والجارحة، وقد كان ترتيبه الأول على الفصل، ولم يستدرك الأستاذ خطأه الفادح إلا بعد فوات الأوان، إذ قال له في نهاية الأمر: شكراً.. لكن ذلك لم يشف غيظ قلوبنا، حتى إن مدرساً آخر لما دخل علينا سأل عن الشجرة، فقلنا له: هذا عمل جاء به فلان، لكن أستاذ العلوم أصابه بالإحباط وجرح مشاعره...".

❖ ❖ ❖

رمى الكتب في وجوهنا

الاعتداء على الطالب بالضرب أو إلقاء الكلام السيئ في وجهه يمثل لنا صورة قبيحة من تعامل بعض المدرسين للطلاب تجعلهم ممقوتين عندهم، مما يندرج تحت موضوع "سوء التوجيه" الذي يسلكه بعض المدرسين الجهال، ولا أعني بذلك عدم تأييدي للضرب مطلقاً، بل الضرب يكون أحياناً نافعاً إذا أنزل على طالب بسبب أخلاقه الرذيلة، وأفعاله القبيحة، ولم يجد فيه النصح والتوجيه، وإنما أريد بذلك من يستعمل الضرب والاعتداء لأتفه الأسباب أو يتميز من الغيظ عند أدنى خطا من طالب..

يقول جابر وهو طالب في الصف السادس الابتدائي: "قال لنا مدرس الرياضيات: أجيبوا على أسئلة النشاط، ولو أخطأتم فلا حرج عليكم، فلما أجبنا وأخطأنا رمى الكتب في وجوهنا!!".

رآه يبكي فضربه بالعصا!

"أنا طالب في الصف الأول الابتدائي، لا أحب مدرس الرسم؛ لأنه لما رأى أحد الطلاب يبكي ضربه بالعصا".

❖ ❖ ❖

أشعر بالرعب طيلة وجودي في المدرسة

حدثني عبدالله، وهو طالب في الصف الرابع الابتدائي عن مشاعر الخوف والرعب التي يحس بها أثناء تواجده في المدرسة، قال: "الوكيل وبعض الأساتذة يضربون بعض الطلاب بالعصا ضرباً مبرحاً، وحتى لو لم يضربوني فإنني أشعر بالرعب عندما يجلدون أحد الطلبة، إنني أحس أن السوط سينهال عليّ بعد قليل.. أكره وكيل المدرسة؛ لأنه يضرب لأتفه الأسباب، وجد أحد الطلاب تأخر في دورة المياه قليلاً فجلده بلي الكهرباء البرتقالي الذي حشا داخله بشيء يزيد من ثقله، جلده جلداً مبرحاً، ورأيت أحد الأساتذة يجلد زميلي في الفصل بشدة بسبب أنه أسند ظهره إلى مؤخرة الكرسي، لذلك أنا أكره هؤلاء جميعاً".

❖ ❖ ❖

تفجر وضعي في الصف الأول الابتدائي

"لا أحب أن أتذكر أبداً دراستي في الصف الأول الابتدائي؛ لأنني تعلمت في مراحل سبقت المرحلة الابتدائية وهي الروضة

والتمهيدي، فكنت أحب التعليم في تلك المرحلتين، لكن لما جئت إلى الصف الأول الابتدائي تفجر وضعي من أول يوم، لم يكن للأستاذ رغبة في التعامل مع أصغر الطلاب، وهو حال الصف الذي كنا ندرس فيه، حيث كان المدرس يتفنن في أساليب الضرب والتخويف، وفي اليوم الثاني لما أوصلني والدي إلى المدرسة وتأكدت من كونه ذهب إلى عمله لم أدخل المدرسة بل رجعت إلى البيت وكان منزلنا يبعد عن المدرسة قرابة سبع كيلومترات، فلما علم والدي غضب عليّ غضباً شديداً، لكن لم تكن لدي طريقة أشرح من خلالها، لأنني كنت أعتقد أن هذا هو سبيل التعليم، لابد أن يكون هنالك ضرب وتخويف!!".

❖ ❖ ❖

أذاقاني مر العذاب

من ضروب التوجيه السيئ قسوة الوالدين على ولدهم، وتركهما جانب الوسطية في تربيته، وهذا من أكبر أسباب الشقاق والبغضاء بين الوالدين وولدهما، يقول باسم: "أكره أبي وأمي معاً، لأنهما يعاملانني بقسوة مفرطة، لدرجة أنني أشك في كوني ابناً لهما، وأتساءل دائماً: هل أنا لقيط حتى يعاملاني هكذا، إني أكرههما؛ لأنهما أذاقاني مر العذاب".

ويقول ياسر: "تركت بيت أهلي عندما كان عمري ستة عشر عاماً، وأبي هو الذي دفعني لترك البيت، بل لترك المدينة برمتها، ولقد كان أبي إنساناً متسلطاً، يضربني ويهينني وكأنه وحش

كاسر، يفعل ذلك بسبب وبدون سبب، بل كان لا يتورع عن ضربي وإهانتي وأنا أمام أصدقائي وأقراني، إنني أكرهه؛ لأنه لم يعاملني باعتباري إنساناً أبداً".

ويقول مصطفى: "أكره أبي لأنه كان سبباً في موت أخي الوحيد الذي لما حاول الفرار من قبضته تعرض لحادث دهس ومات، إنه أب لا يعرف الرحمة أبداً".

❖ ❖ ❖

بين العم وزوجه

تتعجب كثيراً إذا رأيت رجلاً ذا هيبة ووقار، فإذا حدث شجار بين أبنائه الصغار وأقاربهم أو جيرانهم انفجر كالأسد الرئبال، يضرب ويبطش بكل من حوله، لا يهمه إلا نفسه وأولاده حتى لو كانوا هم المعتدين، فمن كان هذا حاله فإن سهام الحقد ستتناوشه من كل مكان، يقول خليل: "أبغض عمي أخا أبي؛ لما كان يصنعه بنا ونحن صغار، حيث كان يحدث بيننا وبين أولاده ما يحدث غالباً بين الأطفال من العراك والمخاصمة، فكان يأتينا ويضربنا، ويتفنن في ضربنا، وكانت التي تحرضه على ذلك زوجه وهي ابنة خالي، كانت لا تهدئ الأمور، وإنما تزيدها ناراً بسوء تصرفاتها وحمقها، لذلك كنا نمقتها هي أيضاً".

❖ ❖ ❖

ناصحه فرفسه

القسوة وسوء التصرف تجعل الشخص ممقوتاً حتى من شقيقه الذي خرج معه من بطن واحد، يقول حسان: "أكره أخي لأنه لا يعرف الصلاة، نصحته ذات يوم أن يصلي وكان نائماً، فقام، ورفسني وأخرجني من الغرفة، وبعد ساعاتٍ خرج وهددني بالطرد من بيته، وقال: أنا أعرف مصلحة نفسي..!".

❖ ❖ ❖

عادة قبيحة

لا يعجب المرء عندما يتعصب لقبيلة إذا ازدراه الناس واستحقروه، ف "على نفسها جنت براقش"، بل عليه ألا يغضب إذا مقتوه وكرهوه، فهذا أمر جبلي في النفوس وفي الصدور.

يقول ناصر: "قابلني رجل في مجمع تجاري بإحدى المدن، وأراد أن يتعرف عليّ، فقال، من أي بلدةٍ؟ فأجبته بأنني من البلدة الفلانية، فما كان منه إلا أن قال: تلك البلدة لها عادات غير عاداتنا، اذهب، ولا تدخل إلى هذا المكان مرة أخرى!!.

لقد أغضبني كلامه، ومقته بسبب تعصبه لقبيلته ووقاحته، فأنا لم أتلفظ عليه بأي كلمة سيئة، ولم أفعل أي شيء يخل بالأدب، لذا حرمت على نفسي المجيء إلى ذلك المكان مرة أخرى حتى لا أصدم بمثل هؤلاء الحمقى الموتورين!.

ويقول عبدالرحمن: "شاهدت طالبين في الفصل الذي أدرس فيه (الثاني الثانوي) قد كتب أحدهما على باطن حذائه اسم قبيلة أحد زملائه في الفصل، والثاني كتب اسم قبيلة زميله الآخر.. تعصباً لقبيلته واحتقاراً للأخرى، ثارت العصبية بينهما حتى قال كل منهما للآخر: الموعد الطلعة..

تعليق: قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

❖ ❖ ❖

ريح المتهورين العاتية

هذه الفئة هي أكثر الفئات التي يبغضها المجتمع بأسره، فكم أماً فجعوها بابنها؟!.

وكم ابناً روعوه بأمه؟!.

وكم عائلة كسروها بأبيهم وأخيهم؟!.

وكم... وكم... وكم؟!.

يقول سعد: "خرجت قريبة لي مع بناتها من الحرم المكي ذات يوم تنتظر ابنها ليقلبهم إلى منزلهم، وقبل مجيئه فاجأهم أحد أولئك المجرمين المتهورين وهو يلعب بسيارته فطرحهم أرضاً،

وكان في الحادثة من أصيب بإصابات موجعة وقد أنجاهم الله تعالى من موتٍ محقق بفضله ورحمته...".

فكل أولئك الموتورين الذين يؤذون الناس في الطرقات بالمناورات، أو إشعال النور العالي في وجوه الناس بدون حاجة أو بالضرب على المنبه عند أدنى سبب، أو تعطيل حركة السير عندما تكون الإشارة خضراء من باب العناد، أو المرور بسرعة جنونية عند المرور بالأماكن التي يتجمع حولها الناس، كالمساجد والمدارس هؤلاء الذين يتصرفون هذه التصرفات الإجرامية يجب أن يفهموا أنهم ممقوتون، وكثير من الناس يتمنى أن يجد فرصة مناسبة ليشفي غليله منهم..

❖ ❖ ❖

وفي رمضان الخير أيضاً

مشهد يتكرر يومياً في شهر رمضان من قبل كثير من الناس الحمقى، الذين لا يبالون بأرواح الآخرين، ولا تهمهم إلا أنفسهم.

منظر السرعة الجنونية قبيل أذان المغرب شيء مذهل ومخيف، حتى لكأنما قد قامت الساعة، تكثر الحوادث المرورية، ويفجع الكثيرون بهلاك أبنائهم وإخوانهم وأولي الأمر فيهم، مع أنهم لو استعملوا شيئاً يسيراً من الحكمة لنجوا بإذن الله تعالى من هذا البلاء، لو وضع معه في سيارته سلة فيها شيء من التمر الجاف، وعدد من زجاجات الماء الصغيرة لأراح نفسه، وكف شره وأذاه عن الآخرين...

يقول قيس: "خرجت يوماً في رمضان بسيارتي بعد الإفطار لصلاة المغرب، ودلفت إلى الشارع الفرعي المؤدي للطريق الرئيسي الذي فيه المسجد، وإذا بي أفاجأ بسيارة تدخل إلى الشارع الفرعي الذي لازلتُ فيه بتهور وحمق، كان مسرعاً جداً، ولولا لطف الله تعالى ورحمته لأصابني إصابة موجعة، أشرت إليه بيدي: لماذا هذا الطيش والحمق؟ فإذا به يكرر الحركة نفسها أمامي، يرفع يديه، ويحركهما وقد بلغ به الغضب مبلغاً كبيراً، كأنما يقول: ماذا تريدني أن أفعل؟ أريد أن ألحق الإفطار، ولتذهب أنت ومن يقف في طريقي إلى الجحيم!!".

❖ ❖ ❖

قذارة عند إشارة

وقفت ذات يوم بعد صلاة العشاء عند إشارة مرورية، وأثناء تواجدي عند الإشارة جاء رجل فوقف وقفة صحيحة، ولم يؤذ أحداً، نظرت وراءه فإذا بشخصٍ يبدو من حركات سيره أنه متهور أحمق، وكذلك كان، تجاوزه، وقطع الإشارة، ثم استدار إلى الخلف حتى صار موازياً للسيارة التي كان خلفها ثم بصق باتجاهه، وهو يتمتم بكلامٍ بذيء...!.

❖ ❖ ❖

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الناس لا يحبون من يتدخل في شئونهم الخاصة، ويقحم نفسه فيما لا يخصه من أمورهم، وتجدهم كثيراً ما ينظرون نظرة ازدراء وكره لمن يسألهم أو يناقشهم في أمورهم الخاصة، يقول فوزي: "زرت أحد رجال الأعمال ممن يهتم بصناعة الأجهزة التعليمية، وكان قد وصل حديثاً من إحدى رحلاته الخاصة بعمله هذا، وكان هو الذي أخبرني بذلك، لكني غلطت غلطاً لم أدركه إلا فيما بعد، ذلك أنني سألته: وكم يوماً جلست هناك؟ فنظر إليّ نظرة ابتسامة فيها شيء من الاستحقار ولم يتكلم بكلمة واحدة، لكن تقاسيم وجهه كانت كافية عن الكلام، كأنما يقول: وما دخلك أنت في المدة التي قضيتها هناك؟.

نعم كان سؤالاً عادياً، ولكنني أعترف أنني كنت مخطئاً، فماذا أستفيد؟ جلس أسبوعاً أو شهراً أو شهرين، هذا كله لا يهمني، ولا أحتاج إليه، لاسيما وأن الرجل لم تكن لي به علاقة قوية، تسمح لي بالاسترسال معه في الحديث!!".

❖ ❖ ❖

كم تأخذ راتباً؟

يقول الشيخ الطنطاوي في ذكرياته:

"كنت أجلس في دار العلوم في الأعظمية أي عندما كان

مدرساً في العراق وكان الفراش يعد الشاي، فليس تخلو عشية من أساتذة كرام يزوروننا أو طائفة من الطلاب يجيئون إلينا، وتشغل وقتنا في العلم والأدب، وما رأيت في هذا المجلس منغصاً إلا مرة واحدة، كنت فيها وحدي، فدخل علي رجل ثقيل لا أعرفه. وقال: كم تأخذ راتباً؟ قلت: لماذا تسأل؟ قال: أنتم الغرباء تأخذون أموالنا (وتقشمرونا). أفليس من حقي أن أسأل، وأنا من أهل البلد، ومن أصحاب المال؟ قلت: نعم، إنك من أهل البلد، وأنا غريب من أهل الشام، ونحن نأخذ من مال العراق، ولكن نأخذه بعلمنا، لا نأخذه صدقة. ثم إن أصحاب البلد أنابوا عنهم ممثلاً لهم، وهو وزير المعارف فهو الذي أمضى العقد معي، وهو الذي يسألني. لا يسألني كل من سكن العراق، ولستُ مضطراً أن أجيب كل من مشى في طرق العراق، والآن: تفضل اخرج!".

❖ ❖ ❖

الناقد الأحمق

إذا أردت أن يحبك الناس فاحرص دائماً إذا تحدثت أن تذكر المزايا الحسنة والأخلاق الرفيعة للآخرين لكن بدون تكلف.. قال محمد بن سيرين يرحمه الله : "ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره".

وقال ابن سعدي: الناس تجاه المحاسن والمساوئ أقسام، أعلاهم: من لحظ الأخلاق الجميلة والمحاسن، وغفر عن المساوئ

بالكلية وتناساها.

وأقلهم توفيقاً وإيماناً وأخلاقاً: من عكس القضية فأهدر المحاسن مهما كانت، وجعل المساوئ نصب عينيه، وربما مدها وبسطها وفسرها بظنون وتأويلات تجعل القليل كثيراً.

ولما سئل أستاذ عن سر نجاحه في تعامله مع الآخرين قال: "لا أتحدث عن مساوئ الآخرين، بل عن المزايا الحسنة التي أعرفها عنهم".

إن الذي يشغل قلبه وذهنه بمخالفة الآخرين في كل شيء يقولون إنما يعرض نفسه لمقت الآخرين له وبغضهم، ويتعب قلبه، ويضيق صدره!!.

قال الزجاج من علماء النحو والعربية : "كنا عند المبرّد أبي العباس محمد، فوقف عليه رجل، فقال: أسألك عن مسألة في النحو؟ قال: لا، فقال: أخطأت، قال: يا هذا، كيف أكون مخطئاً أو مصيباً ولم أجبك عن المسألة بعد؟! فأقبل عليه أصحابه يعنفونه، فقال لهم: خلوا سبيله، ولا تعرضوا له، أنا أخبركم بقصته هذا رجل يحب الخلاف، وقد خرج من بيته وقصدني على أن يخالفني في كل شيء أقوله، ويخطئني فيه، فسبق لسانه بما كان في ضميره!".

❖ كتب لي مرة طالبٌ يقول: "أحد معارفي كان يسعى جاهداً في رصد أخطائي، ثم يذهب فيخبر والدي، حتى أحدث بذلك

مشاكل بيني وبين والدي، وكان الوالد يصدقه في كل ما يقول، لكن سيأتي اليوم الذي يعرف فيه عاقبة جرمه إن شاء الله عندما أفاجئه بضربةٍ على رأسه بالمشعاب!".

تعليق: لا تفعل هذا يا بني فتندم ولات ساعة مندم، وإنما العقل والحكمة أن تتقاضيا عند رجل حكيم يرتضيه كل منكما حكماً بينكما، فإن كان أخطأ عليك أنصفك ورد إليك حقك، وارتفعت منزلتك عند أبيك، وإن كنت مخطئاً نصحك ودلك على الطريق، وهذا غاية الإحسان.

❖ ❖ ❖

تتبع سقطات الزوج

لن تدوم المودة بين زوجين يتتبع كل منهما سقطات الآخر وهفواته، ونهاية كل بيت يسود فيه هذا العمل المشئوم معروفة عند كل عاقل، لذا قال النبي ﷺ : "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر"، ومعنى "لا يفرك" لا يبغض، ولن يجد الرجل ولا المرأة زوجاً سالماً من العيوب، لذا لن ينجح أيٌ منهما في حياته الزوجية حتى يغض الطرف عن الهفوات، ويظهر المحاسن، ويُعامل كل منهما الآخر بالعفو والصفح إذا أخطأ أحدهما تجاه الآخر، ويقول كل منهما للآخر: "أعاهدك أن أتحلى بالحلم إذا غضبت".

وفي التنزيل الحكيم: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾.

قال ابن كثير: "أي فعسى أن يكون صبركم مع إمساككم لهن وكراهتهن فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: هو أن يعطف عليها، فيرزق منها ولداً، ويكون في ذلك الولد خير كثير...".

وليعلم كل واحد من الزوجين أن المعصية ومخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ سبب رئيس في حدوث النفرة والكراهية بينهما، وذلك نحو إطلاق البصر في المحرمات، وأكل المال الحرام، وترك الصلاة أو التهاون بها، ومنع الزكاة، وتبرج المرأة، ولبسها الملابس الضيقة والفاضحة، لذا صح في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: "ما تواد اثنان في الله عز وجل أو في الإسلام ففرق بينهما إلا بذنب".

وهنا يأتي دور المناصحة، فمن رأى من الآخر ما يخالف الدين والأخلاق فليعظه بلطف وأدب، وليختر الوقت المناسب، بحيث يكون هادئ النفس، مستقراً، وليحذر من نصحه إذا كان ضجراً أو قادماً من عمله.."

وليعلم ههنا أن من أسباب النفرة بين الزوجين ضغط الزوجة على بعلها مادياً حتى تجعله معدوماً بائساً، تقول نجلاء: "أكره أمي؛ لأنها كانت السبب في موت أبي، كانت تضغط عليه كثيراً

وتستغل طيبته ومحبته، ولا تكف عن الشجار معه، ولا تتورع عن المطالب الكثيرة مع أن راتبه كان زهيداً، لا يستطيع أن يوفر إلا الأشياء الضرورية، كانت متسلطة لدرجة كبيرة، وكان أبي يكتم غيظه حتى سقط مصاباً بجلطة أودت بحياته، ثم تزوجت وتركتنا عند جدتي المسنة بدون أي اهتمام...".

وقد يحدث العكس، يتسلط الرجل على مال زوجه الموظفة ويظلمها فيحدث الشقاق والبغضاء، تقول هند: "أكره زوجي لعدم اهتمامه وبخله الشديد، يرفض شراء أغراض المنزل، ويحملني لكوني موظفة كافة مصاريف الأسرة...".

ولابد أن يعلم أن من أسباب بقاء المودة بين الزوجين الاهتمام بالمظهر الحسن، والرائحة الطيبة قال ابن الجوزي: "ولتكن الزوجة كاملة النظافة، متحسنة.. فإن من الناس من يستهين بهذه الأشياء، فيرى المرأة متبذلة تقول: هذا أبو أولادي، ويتبذل هو، فيرى كل واحد من الآخر ما لا يشتهي، فينفر القلب، وتبقى المعاشرة بغير محبة".

❖ ❖ ❖

خاتمة

أحمد الله تعالى على التمام، وأُنبه كل مطلع على هذا الكتاب إلى أنني تعمدت ذكر كل صغيرة وكبيرة من أسباب المودة والمحبة أو الشحناء والبغضاء، لذا فلا مجال لقائل أن يقول: حتى الهفوات اليسيرة لم تسامح فيها؛ وأقول: ليس هذا ما أردت، وإنما أردت من ذكرها تنبيه الغافل، وتذكير الناسي، وإذا تساهل المرء في الأشياء التي تسمى تافهة، ولا تستحق الذكر تجمعت من هنا وهناك على صاحبها حتى جعلته منبوذا مبغوضاً، بل ممقوتاً يتمنى كل واحد هلاكه وإراحة الناس من شره، فإذا انتبه لنفسه، وعالجها بالبعد عن الهفوات اليسيرة، والأخلاق الرذيلة الخطيرة، ودرّبَ نفسه ووطنها على المعاملة الشريفة صار محبوباً مقرباً من جميع أفراد المجتمع...

وما قصدتُ من إيراد الهفوات اليسيرة الدعوة إلى أن يكون الواحد منّا حساساً يثيره أدنى خطأ عليه، بل مقتُ ذلك، وعددتُهُ من أمارات بغضه وانصراف الناس عنه، إذ لا خلاف بين اثنين في محبة المرء واسع الصدر، كثير العفو، يتذكر المعروف، ويكافئ عليه، وينسى الإساءة ويدفنها حتى كأنها لم تكن...

❖ ❖ ❖

للمراسلة

أخي القارئ الكريم ، قد يكون مر بك وأنت تقرأ هذا الكتاب شيء من المواقف والمشاهد التي حدثت لك مع الغير مما يدخل في نطاق المحبة أو الكراهية وقد يكون لك ملحوظات أو تعقيبات على ما ورد في الكتاب ، لذلك يمكنك أن توافيني بها على عنوان البريد الالكتروني التالي : (abdul7meed@gmail.com) لعل الله تعالى أن ييسر لنا إخراج جزءٍ ثانٍ للكتاب إن شاء الله تعالى وجزاك الله خيرا.

❖ ❖ ❖